# العلاقات التركية الروسية

## دراسة في الصراع والتعاون




الدكتور

أحمد نوري النعيمي

أستاذ السياسة الخارجية

في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد



# العلاقات التركية الروسية

## دراسة في الصراع والتعاون

# العلاقات التركية الروسية

## دراسة في الصراع والتعاون

الدكتور

أحمد نوري النعيمي

أستاذ السياسة الخارجية

في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد

الطبعة الأولى

2011م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(2011/11/4364)

327.5305047

النعيمي، أحمد نوري

العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون/ أحمد نوري النعيمي.- عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2011.

(   ) ص.

ر.أ.: (2011/11/4364)

الواصفات: / العلاقات الدولية//تركيا//روسيا الاتحادية /

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



**المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي**

**دار زهران للنشر والتوزيع**

تلفاكس : 5331289 – 6 – 962+، ص.ب 1170 عمان 11941 الأردن

E-mail : Zahran.publishers@gmail.com
www.darzahran.net

## المحتويات

## الفصل الرابع

## تركيا والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز

## المقدمة

كان هناك عداء تقليدي بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية، ويرجع هذا العداء إلى عوامل عديدة، منها الجغرافية والدينية والقومية، يتركز العامل الاول في ان روسيا القيصرية كانت تبحث عن المياه الدافئة. اما الثانية فان روسيا القيصرية كانت القائدة والمدافعة عن الجامعة السلافية والارثدوكسية. ورثت دولة الاتحاد السوفيتي التي جاءت على أعقاب ثورة أكتوبر الروسية العوامل نفسها، ولكن بغطاء آخر، وهو انها بدأت تثير العوامل الجغرافية في العشرينات والاربعينات من القرن الماضي، ودخلت في خلافات أيديولوجية مع تركيا، منذ انضمام الاخيرة إلى الاحلاف الغربية.

ولكن بدأ هناك نوع من التقارب بين تركيا والاتحاد السوفيتي بعد حوادث عام 1964، إذ تم تبادل في الزيارات بين المسؤولين الاتراك والسوفيت بعد عام 1965. وقد أسهمت عوامل كثيرة على هذا التقارب، منها تقرير هرمل الذي قدم إلى مجلس حلف شمال الاطلسي في عام 1964، والخاص بكيفية اقامة العلاقات الثنائية بين دول حلف شمال الاطلسي وحلف وارشو، ومؤتمر الامن الاوربي، ومؤتمر هلسنكي الخاص بالوفاق الدولي والازمة القبرصية عام 1974، وحظر التسلح الامريكي على تركيا عام 1975.

وبعد انهيار دولة الاتحاد السوفيتي في نهاية عام 1991 وما نتج عنه من انهيار المعسكر الاشتراكي، واستقلال جمهوريات عنها، حلت روسيا الاتحادية محلها -في جغرافية محددة، ونظام سياسي يقوم على التعددية الحزبية، وفكر سياسي متباين على الفكر الذي هيمن على الحياة السياسية في الاتحاد السوفيتي

لمدة اربعة وسبعين عاما، لم يستطع ان يقوم بدور الانصهار واندماج القوميات وفي اطار الفكر الاممي- لتؤكد هي الاخرى على المفاهيم التي ساد على عهد روسيا القيصرية، ودول الاتحاد السوفيتي، في تعاملها مع دول الجوار الجغرافي ومنها تركيا وبلغة اخرى الامر الذي ادى إلى بقاء ادوات الصراع السابقة، حيث كان من المعتقد فيه ازالة آثارها والانتقال إلى حقبة جديدة من العلاقات بين تركيا وروسيا الاتحادية.

ولاحاطة هذا الموضوع من جوانبه كافة فقد قسمنا هذه الدراسة إلى اربعة فصول احتوى الفصل منها على العلاقات التركية السوفيتية عبر التاريخ ومن خلال مبحثين تناولنا في الاول منه عن السياسة الخارجية العثمانية تجاه روسيا القيصرية مع التأكيد على الجوانب الجغرافية والدينية في العلاقات بينهما اما الثاني فقد ركزنا فيه على موضوع الصراع والتعاون بين تركيا والاتحاد السوفيتي في العهد الاتاتوركي اما الفصل الثاني فقد تضمن العوامل المؤثرة في العلاقات التركية السوفيتية الذي احتوى الموقع الجغرافي التركي والمضايق التركية واعتبارات الانتماء التركي إلى حلف شمال الاطلسي والحركات اليسارية التركية اما الفصل الثالث فقد احتوى على دراسة تحليلية للسياسة الخارجية التركية تجاه الاتحاد السوفيتي السابق والذي تضمن سيناريوهات الصراع والتعاون بين تركيا والاتحاد السوفيتي والتحليل والاستنتاج اما الفصل الرابع فقد تناولنا فيه تركيا والجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى والقوقاز ومن خلال مباحث عدة مع التأكيد على التطورات المعاصرة في سياسة تركيا الخارجية مع هذه الجمهوريات ودول القوقاز ومن خلال علاقتها مع روسيا الاتحادية والتي انتابها الصراع تارة والتعاون تارة اخرى بحكم الحقبة الزمنية

التي رسمت طبيعة العلاقات بينها وتأثير ذلك على علاقات تركيا مع الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ودول القوقاز وقد سلكنا مناهج متعددة في الدراسة ابتداء من المناهج القاعدية والتي اعطت لنا صورة واضحة لمسار العلاقات بين تركيا ودول الجوار الشمالي مع التركيز والتأكيد على المنهج التحليلي والمقارن والتحليل النظمي.

اما من حيث المراجع والمصادر، وعلى الرغم من ندرتها ولا سيما في الحقبة المعاصرة، فقد استطعنا تذليل هذه العقبة ومن خلال المصادر الانكليزية والتركية، فضلا عن وثائق كثيرة في هذا المجال، اذ لولاها لما تمكنا في انهاء هذه الدراسة، ومع ذلك لا ندعي باننا وصلنا إلى مرحلة الكمال، لان الكمال لله وحده، واختتم دراستي هذه بقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ .

# الفصل الاول

## العلاقات التركية السوفيتية عبر التاريخ

# الفصل الأول

## العلاقات التركية السوفيتية عبر التاريخ

### السياسة الخارجية العثمانية تجاه روسيا القيصرية

ان العمق الجغرافي لموسكو على ايام روسيا القيصرية هو اكبر بكثير من جبهة الشرق عبر الفراغ الستراتيجي لعدة الاف من الاميال باتجاه مراكز القوة الصينية واليابانية، ولا تشكل اي من هاتين القوتين في حال من الاحوال اكثر من تهديد خارجي إلى يومنا هذا، اذا ما تحقق ذلك، وقد كانت الجبهة الجنوبية من موسكو فقط هي الجزء المكشوف من الممر السهلي المفتوح امام تدفق الاتراك والمغول، طالما ان ما يعرف الان باوكرانيا قد بقيت ارض حرام، واخيرا فقد تم التخلص من ذلك الخطر من خلال التوسع الروسي والانحطاط الذي اصاب العثمانيين ابان عصر بطرس الاعظم[1].

وعليه نرى، ان العامل الجغرافي بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية له الاهمية الكبيرة في تحديد امور كثيرة، بسبب متاخمة الدولة العثمانية بحر ايجة والبحر الابيض المتوسط. وان الاراضي الضيقة المواجهة لمضيق البسفور والدردنيل ومرمرة التي تقع خارج مدخل البحر الاسود، جعلت من الدولة العثمانية صاحبة النفوذ القوي والتأثير الكلي في الممر المائي، وبالتالي تؤدي التي تحديد تغلغل روسيا القيصرية إلى مركز اوربا.

(1) Edward N. Luttwak, Strategy the logic, War and Peace, London, 1987, p.142.

ان اهمية هذا الممر المائي قاد إلى انشاء دولة بيزنطية قبل اكثر من ألف سنة، واحدة من اهم المدنيات في العالم المسيحي، وقد اسس البيزنطينيون مدينة القسطنطينية لكي تكون المركز التقليدي للمذهب الارثدوكسي الذي اعتنقه الروس منذ القرن العاشر.

ولأهمية هذه المنطقة، نهج الروس سياسات متعددة تجاه ذلك منذ القرن العاشر، هذا يعني من ناحية اخرى ان المنافع الطبيعية والسمعة الدولية الرمزية لمدينة القسطنطينية كانت هدفا ورغبة للسياسة الخارجية الروسية منذ تلك المدة[1].

ان تغلغل الروس إلى اوربا قد سجل تاريخيا في وقت متأخر لان السياسة العثمانية حتى في حالة ضعفها حالت دون ذلك.

وقد بدأت تحالف من نوع جديد بعد اخفاق الدولة العثمانية في ضرب الحصار العسكري حول فينا في عام 1683، واثار هذا الحصار ثائرة الدول المسيحية الكبرى في تلك المدة ونتج عن ذلك تكوين حلف بين كل من استراليا وفينيسيا والبانيا وبولندا وروسيا ومالطا وتوسكانيا.

وفي عام 1677 وقبل الحصار بمدة قاد قرة مصطفى الصدر الاعظم الحرب الاولى ضد روسيا.

وعلى الرغم من نجاح هذه الحملة من قبل العثمانيين في بداية الامر، الا انهم في النهاية قد خسروا الشيء الكثير، إذ تخلوا عن الاكثرية الساحقة لاوكرانيا، ومنحوا للقوقاز امتيازات تجارية في البحر الاسود.

(1) George C. Meghee, Op. Cit., p.619.

وباستطاعتنا ان نقول ان حصار فينا الثاني الذي بدأ في عام 1683 يعد ضربة قاضية على الدبلوماسية العثمانية، إذ تراجع العثمانيون، وتقدم النمساويون وحلفاؤهم بسرعة، وتغلغلوا في أراضي الدولة العثمانية، وبعد انقضاء سنة على هذا الحصار تم للروس السيطرة على آزوف، ونتيجة لذلك اصبح لهم موطئ قدم على البحر الاسود[1].

وفي هذه المرة بالذات ونتيجة لاضمحلال النفوذ العثماني اصبح الوضع لصالح روسيا القيصرية للتغلغل نحو الجنوب والجنوب الغربي، وعليه حاولت روسيا القيصرية خلق دولة روما الثالثة، كي تنافس القسطنطينية كمركز للمذهب الارثدوكسي. والحق ان الغرض الحقيقي من وراء كل هذه المحاولات من قبل روسيا القيصرية هو الهيمنة على المضايق العثمانية[2].

وقد خاض الروس ومنذ عام 1677 ثلاثة عشر حربا ضد الاتراك العثمانيين وخلالها فقدت الدولة العثمانية مساحة كبيرة من اراضيها[3].

ان روسيا القيصرية جريا وراء تحقيق اطماعها كانت تخلف دائما اسباب اعتدائها، فتحالفت في بداية الامر مع اعداء الدولة العثمانية، ثم عادت فعرضت التحالف معها، وعملت على زيادة نفوذها في الدول المجاورة، وشجعت الحركات الاستقلالية في اراضي الدولة العثمانية، واثارت الاقليات

(1) Ibid.,

(2) لويس، برنارد، الغرب والشرق الاوسط، ترجمة د. نبيل صبحي، بيروت، 1965، ص42.

(3) George C. Meghee, Turkey Joins The West, Op. Cit., p.619.

الدينية، وهو الطابع السياسي الذي تميزت به السياسة السوفيتية في تركيا اليوم[1].

يتبين لنا من خلال هذا السرد التاريخي لموقع العلاقات بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية من ان العامل الجغرافي الواسع قد فرض نفسه على السياسة الخارجية للقياصرة، وهذا ما يفسر لنا محاولة تغلغل الاخيرة نحو المياه الدافئة قبل مائة عام[2].

فضلا عن ذلك، فقد سعى الروس للامتداد نحو البلطيق للوصول إلى المياه الدافئة، لان ساحل البلطيق مفتوح لاوربا الغربية فيكون قريبا لمركز الاقتصاد الروسي. وطبقا لذلك فان روسيا القيصرية حاربت مع السويد لمدة تربو على تسع سنوات للسيطرة على الاراضي البلطيقية، وكان الغرض الرئيس من وراء امتداد الروس نحو الجنوب هو لأغراض دفاعية ضد التتار.

وحاولت روسيا القيصرية الوصول إلى البحر الاسود للتخلص من غارات البدو المتكررة لضمان الاراضي الزراعية.

---

(1) Ibid.,

دخلت روسيا القيصرية في صراع مع الدولة العثمانية لمدة مائتين وخمسين سنة، راجع:
Ferenc A. Vali, Bridge across the Bospors, The Foreign Policy, Turkey, John Hobkins Press, 1971, p.166.

(2) اجبر الروس الدولة العثمانية عام 1833 على برام اتفاقية التي اقرت بسيطرة روسيا القيصرية على المضايق، وقد نجح الانكليز عام 1841 في تغيير بنود هذه الاتفاقية وتم توقيع اتفاقية جديدة هي اتفاقية لندن التي اقرت مبدا حرية الملاحة للاغراض التجارية في المضايق. راجع:
Ferenc A. Vali, The Turkish Straits and NATO, Op. Cit., p.22.

وقد أصبحت السياسة الخارجية الروسية اكثر نشاطا وفاعلية من المضايق التركية بعد سيطرة بريطانيا على السوق العثماني، وذلك بموجب المعاهدة التي وقعت بين الدولة العثمانية وبريطانيا في 16 آب عام 1838. وفي الحقيقة ان حرب القرم اوجبت الدولة العثمانية الطرق المائية الجيدة إذ استخدمتها ضد المطامع الروسية.

حاولت روسيا القيصرية التغلغل إلى Caucasus بعد ان خاضت حربا ضارية مع الفرس، وقد استطاعت في نهاية الامر الوصول إلى منطقة ابعد في تبريز، وعلى الرغم من هذا التوسع الا انها لم تقدم اكثر من منطقة الجنوب نتيجة المقاومة العنيفة من أهل المنطقة.

وفي هذه المدة بالذات، انصب تفكير الروس إلى المياه الدافئة وذلك عن طريق الخليج العربي، فضلا عن ذلك فقد حاول الروس التوسع في وسط اسيا كجزء من الخطة الدقيقة للوصول إلى المياه الدافئة في منطقة المحيط الهندي. الا ان جبال Hindukush، Pamir كصحاري ملحية كانت عوائق طبيعية خطيرة حطمت عزيمة هؤلاء، علاوة على ذلك فان السكة الحديدية البريطانية التي ربطت بين الحدود الهندية ومنطقة هابورس على طول السواحل، أسهمت إلى حد بعيد في الحد من توسعهم، ان حرب القرم لفت انظار روسيا القيصرية للأهمية الستراتيجية لمنطقة هابورس[1].

ان نفط باكو كان ولا يزال يصدر من باتوم. والحبوب الاوكرانية ترسل عبر البلطيق، والميناء الروسي في الجنوب كان تحت رحمة البحرية البريطانية

(1) Ataov, Op. Cit., p.97.

القوية، وبناء الموانئ قد أغلقت بسبب الجليد لعدة اشهر من السنة، والتوسع نحو القطب الشمالي كان صعبا جدا، للوصول إلي المياه الدافئة[1].

كل ذلك يفسر لنا الاهمية الستراتيجية للمضايق العثمانية للوصول إلى المياه الدافئة.

وبعد تحطيم كيان الدولة العثمانية في بداية القرن التاسع عشر، تبنى بطرس الاكبر قيصر روسيا، سياسة مفادها إبعاد روسيا القيصرية من عزلتها التقليدية، وعليه فقد خطط للتوسع غربا على حساب بولندا والسويد عبر بحر البلطيق، وجنوبا على حساب الاتراك العثمانيين، للسيطرة على البحر الاسود، وبحر مرمرة والبحر المتوسط[2].

وجدير بالذكر ان اول امتياز نالته روسيا القيصرية هو في عام 1774، وبموجب هذا الامتياز تم السماح لها بحرية مرور سفنها التجارية في داخل المضايق العثمانية، وذلك بموجب معاهدة كجوك فيناردجي[3].

---

(1) Ibid.,

(2) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، دار الحرية، بغداد، 1975، ص17.

تجدر الاشارة في هذا المجال، ان روسيا القيصرية وسعت قوتها العسكرية في القرن التاسع عشر، اذ استطاعت ان تسيطر على اجزاء من الدولة العثمانية. راجع:
Robins, Philip, (Between Sentiment and self-Interest: Turkey's Policy toward Azerbaijan and the Central Asia States), The Middle East Journal, vol. 47, No. 4, Autumn 1993, p.596.

(3) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص17.

ثم عمدت روسيا القيصرية إلى السيطرة على المضايق، الا ان فرنسا وانكلترا وقفتا ضد هذه السياسة ولعل نابليون بونابرت هو الذي لفت انظار الدول الى اهمية المضايق[1]، اذ ان حملته على مصر، وافلاته من الاسطول البريطاني ثم عودته إلى فرنسا، وسيطرته على الحكم، ومحاولته التقرب من الدولة العثمانية قد اثار الشكوك والمخاوف عند الساسة الانكليز، فما كان من بريطانيا، الا ان لبت نداء الدولة العثمانية بالانضمام إلى جاب روسيا القيصرية وبريطانيا واعلان الحرب على نابليون، ووضع الاسطول العثماني، وحصون الدردنيل تحت اشراف الحلفاء، ولكن الدولة العثمانية رفضت هذا التهديد، فاعلنت عليها الحرب وارسلت حملة بحرية مقتحمة المضايق، وكان الاتراك العثمانيون قد حصنوا شواطئ البسفور.

قام القيصر العظيم بمحاولة رابعة للهيمنة على البحر الاسود، عندما قاد جيشا نحو الجسر البري في القفقاس بالنهاية الاخرى. وكانت الغاية من ذلك، هي فتح طريق في اذربيجان العثمانية نحو ايران، الا ان اسطول تموين بطرس قد تحطم في بحر قزوين. وبسبب الجفاف والهجمات التي كان يقوم بها مسلموا

---

(1) عقدت فرنسا علاقات دبلوماسية وتجارية مع الدول العثمانية، وفي اطار معاهدة سلام التي برمت في 25 حزيران 1802، واهم ما جاء فيها البند الخاص بموضوع المضايق، اذ ان العثمانيين منحوا ولاول مرة للفرنسيين الحق في ان تمارس سفنها التجارية التي تحمل العلم الفرنسي حتى عبور المضايق والملاحة في البحر الاسود دون ان تقام في وجهها عوائق. وان تعامل هذه السفن على قدم المساواة معاملة السفن التجارية التي تبحر في البحر الاسود. راجع: الشناوي، عبد العزيز محمد (دكتور)، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1980، ص200.

الجبال ولا سيما الشركس، لم يتمكن بطرس من اختراق المنطقة، وكانت هذه بداية حصار الحاجز الجبلي الذي استمر قرنا من الزمان.

وقد وافق الروس في معاهدة بلغراد 1739 على الا تدخل اية من سفنهم إلى بحر آزوف او البحر الاسود. وبالرغم من ان الجيوش القوية لكاترين احتلت القرم كله حتى ميناء سواستيبول عام 1783، ومحاولة الاستيلاء على مصب الدينبر المجاور في عام 1789، الا ان السيطرة العثمانية على البحر الاسود كانت مستمرة.

وقد اصبح الاستيلاء على استانبول الطريق المائي المؤدي إلى البحر الابيض المتوسط ستراتيجية روسية انضمت إلى فكرة تحرير السلافيين في البلقان. وقد بقيت هذه كما يوضح سمنر ذلك (مشروعات واحلاما ولكنها حبلى للمستقبل)[1].

شواطئ البسفور هناك عامل آخر للخلاف بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية يكمن هذا العامل في فكرة الدفاع عن مسيحي الارثدوكسية، والجامعة السلافية، كان هاذان العاملان من الاسلحة الايديولوجية، قدمت الاهداف الخارجية لروسيا القيصرية[2].

واسهم العامل الاثني العرقي بشكل غير مباشر في تحديد العلاقات الروسية-العثمانية. اذ توجد جماعات تركية تعيش في روسيا القيصرية وتعرف

(1) لامب، هارولد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، مطبعة دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر، بغداد، (بلا)، ص382-385.
(2) K. Karpat, Turkish Foreign Policy Transition 1950-1974, Netheriands, 1975, p. 76.

باسم اتراك اسيا الصغرى، ويطلق عليهم الاتراك (البيت الاهل الاتراك) ويبلغ عددهم اربعون مليونا مثل اتراك القرقيز Azeriknirghiz والاوزبك والتركمان والتتار او ججان[1].

هذه النقطة اصبحت واضحة، منذ ان تولت لجنة الاتحاد والترقي الحكم في الدولة العثمانية، ومن بين ما نادت به هذه اللجنة هي فكرة الجامعة الطورانية، التي اكدت الحكم توحيد جميع الاتراك في دولة واحدة تحت اسم (توران) وقد اصبحت هذه الفكرة العامل الرئيس في تحديد السياسة الخارجية للاتحاديين في المدة الواقعة بين 1908-1918[2].

بدأت تشعر روسيا القيصرية بقوة الحركة الطورانية، لانها وجدت افكارا من قبل بعض الكتاب الاتراك مفادها انه لن تقوم قائمة للوحدة الطورانية في حالة وجود روسيا القيصرية، فضلا عن تفكير الاتراك للتوجيه نحو اواسط اسيا، ولا سيما ان الاتراك يعتقدون وجود وحدة الاصل واللغة والجنس والدين. كل ذلك قد ادى إلى ان ينتاب القلق والخوف روسيا القيصرية.

وعلى هذا الاساس فان روسيا دفعت الدول البلقانية في حربها ضد الدولة العثمانية ليشغلوا بملكهم في اوربا عن الحلم المتواصل في اسيا[3].

والحق ان حلم تركيا الفتاة في الجامعة الطورانية، اصبح له نهاية بعد اخفاق الدولة العثمانية عام 1918، ولكن صداها قد استمر في تكوين

(1) Ibid., p. 77.
(2) Karpat, Op. Cit., p.77.

(3) جمعة، محمد لطفي، حياة الشرق دولة وشعوبه وماضيه وحاضره، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ص228-229.

اذربيجان في المدة الواقعة بين 1919-1921، الا ان مقتل انور باشا- واحدا من القادة الثلاثة لحزب الاتحاد والترقي الذي قاد التمرد في قبائل Basmachi في اسيا الوسطى كان نهاية للجامعة الطورانية[1].

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان تقدم الروس إلى البحر الاسود الذي يشرف على سواحلها الغربية والشرقية كان ميلا للسياسة الخارجية العثمانية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، وقد توسع الروس لاهداف جغرافية وايديولوجية.

وكان الهدف في التوسع الروسي هو ازالة شعار الدولة العثمانية من القسطنطينية وروما الثابتة واعادة الحكم المسيحي.

واكثر من ذلك وتحت شعار الجامعة السلافية، سلاف البلقان وصربيا و Montenegrines البلغار، وكانت تمهيدا للثورة ضد الحكم العثماني[2].

تطغي على هذه العوامل، الخبرة التاريخية العثمانية الخاصة بدور العثمانيين في قطع الطريق امام التطلعات الروسية للسيطرة على المضايق والوصول إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، ونشر النفوذ الروسي في المنطقة، فقد كانت الدولة العثمانية تشعر بالقلق ازاء محاولات روسيا القيصرية اقامة نظام حماية الاقليات المسيحية ضمن الدولة العثماية وتحريضهم على الثورة ضد الحكم العثماني، ولذلك فان استخدام الايديولوجية كسلاح ليس بجديد على الاتراك، وفي سنوات الحرب الباردة كان الاتراك ينظرون إلى التيارات الشيوعية

(1) Karpat, Op. Cit., p.78.
(2) Ferenc, Bridge across the Bospoms, Op. Cit., pp.165-166.

الممزوجة بالتيارات الاشتراكية-القومية في الشرق الاوسط التي يدعمها السوفيت باعتبارها تشكل جهدا اضافيا لنشر النفوذ السوفيتي[1].

## الصراع والتعاون بين تركيا والاتحاد السوفيتي في العهد الاتاتوركي

كانت لتركيا دولة مترامية الاطراف قبل قيام الحرب العالمية الاولى هي الدولة العثمانية التي كانت تضم معظم الاقطار العربية وقسما كبيرا من شرق اوربا. ولكنها فقدت كل املاكها بعد اخفاقها في الحرب العالمية الاولى. ولم تبق لها الا هضبة الاناضول في اسيا وقسما صغيرا حول استانبول في اوربا، وفي عام 1939 ضمت اليها منطقة الاسكندرونة التي انتزعتها من سوريا في عهد الانتداب الفرنسي. وهذا يعني ان مركز تركيا قد تقلص في اوربا، واصبح مقصورا على تراقيا الشرقية التي تشمل مدينة استانبول وهي ذات موقع على جانب كبير من الخطور اذ تقع عند ملتقى قارتين وعند مفترق بحرين هي البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط. وتتحكم في مخرج البحر الاسود عند البواغيز التي تعد طريقا ملاحيا. وقد اصاب تركيا الكثير من المتاعب لسيطرتها على هذه المضايق، لكنها ظفرت بالكثير من الاهمية الدولية بحكم موقعها. وقد حال وقوف تركيا على الحياد في الحرب العالمية الثانية دون مرور سفن الاتحاد السوفيتي. والمانيا وايطاليا والولايات المتحدة وبريطانيا[2].

---

(1) Walter Z. Laqueur, Communism ad Nationalism in the Middle East, New York, praeger, 1956, p.119.

(2) هناك تقديرات اجمالية لعدد السكان في تركيا، وحسب هذه التقديرات، بلغ نفوس تركيا في عام 1995: 61 مليون نسمة، 2010: 75 مليون نسمة، 2020: 83 مليون نسمة، 2025: 91 مليون نسمة (نسبة الزيادة 64٪) اما متوسط معدل النمو السنوي في=

والحق، كان للعامل الجغرافي في تركيا، الدور الكبير في تحديد مسارات السياسة الخارجية التركية بعد نشوب تركيا الحديثة في موضوع الصراع والتعاون مع الجوار الجغرافي الشمالي، اذ ان لديها اطول حدود مشتركة مع الاتحاد السوفيتي وبين كل الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي، اذ تمتد لمسافة 380 ميلا عبر الاراضي الجبلية، وان سواحلها المطلة على البحر الاسود التي تمتد لمسافة 625 ميلا[1].

وتمتد الحدود البرية لتركيا عبر 1910 اميال في اوربا، وحدودها مع بلغاريا هي بطول 125 ميلا، وحدودها مع اليونان هي الطول نفسه مع بلغاريا على وجه التقريب. اما الحدود السوفيتية في الاناضول فانها بطول 300ميلا، وحدودها مع ايران هي 290ميلا، مع العراق 235ميلا، مع سوريا 835 ميلا. اما طول الحدود البحرية في بحر ايجة والبحر الابيض المتوسط فيبلغ 1230ميلا[2].من خلال هذا العرض السريع عن جغرافية تركيا الحديثة، يمكننا

---

=المدة والواقعة بين 1995-2020 فقد بلغ 1,24. وكان معدل النمو 1,7٪ في سنة 1995، وسيصبح 2/ 01/ 0 في سنة 2010 و 8٪ في سنة 2020. راجع: وزارة الخارجية التركية، تركيا والعالم 2010-2020 ظهور طرف فاعل جديد على الساحة العالمية، القاهرة، 1999، ص22 و:

Turkey 1998, Alamanac, Istanbul, 1998, p. 14; Turkey 1999, Alamanac, Istanbul, 1999, p. 14; The Economist, vol. 307, No. 7555, 18-24 June, 1988; Turkey office of the prime Minster, Ankara, February 1993, p. 163.

(1) نوبار هونسيان وفيروز احمد واخرون، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1985، ص285.

(2) Ference A. Vali, the Turkish Straits and NATO, California, 1972, p. 86; George C. Meghee, Turkey Joins the West, pp. 618-619.=

ان نحدد طبيعة العلاقات التركية السوفيتية في العهد الاتاتوركي والتي اتسمت بالصراع والتعاون، حيث اتضح معالمها وبصورة جلية منذ ان سيطر الحلفاء والسوفيت في المدة الواقعة بين 1919-1932 على المضايق التركية وقيام الاسطول الفرنسي بتقديم المعونات للجيش السوفيتي، لم يمتلك السوفيت بعد انتهاء الحرب الاهلية الابحار في المياه الدافئة.

وقد ادى ذلك إلى قلق اكثر حتى قبل منعها من دخول السفن الاجنبية في البحر المتوسط. بعد انهيار الخلافة العثمانية، وميلاد تركيا الحديثة في عام 1923 من قبل مصطفى كمال الملقب باتاتورك واحدا من اقوى القادة في تلك المدة. وجدت تركيا نفسها امام مواجهة القوى الاوربية، ولابد في هذه الحالة ان تفكر تركيا لايجاد حلف لها ضد تحدي هذه القوى.

اما من جانب السوفيت فانهم ايدو حركة مصطفى كمال، اذ قام مفوض الشعب للشؤون الخارجية في الاتحاد السوفيتي، بتوجيه نداء إلى عمال وفلاحي تركيا الذي جاء فيه (ايها الرفاق عمال وفلاحو تركيا ان اخوانكم، العمال والفلاحين الروس الذين قاسموا كل فضيحة هؤلاء الضواري مصاصي الدماء الداخليين الذين باعوا روسيا للضواري الخارجيين-اللصوص الاوربيين، قد قرروا اخذ زمام الحكم في ايديهم.. ولذلك تامل حكومة العمال والفلاحين في روسيا السوفيتية منكم يا عمال وفلاحو تركيا، الذين قاسيتم كل شيء في هذه

---

=وصادق، دولت احمد (دكتورة)، السيد غلاب، محمد (دكتور)، الدناصوری، جمال الدين (دكتور). جغرافية العالم دراسة اقليمية، الجزء الاول، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1959، ص531-532.

اللحظة الحاسمة المسؤولة، ان تمدوا يد الاخوة وتوحدوا قواكم معنا لكي نطرد سويا الضواري الاوربيين وان نبيد وننهك في داخل ابلاد اولئك الذين تعودوا على ان يبنوا سعادتهم على تعاستكم)[1].

وقد تقدم مصطفى كمال في 26 نيسان 1920، عندما اسس الحكومة في انقره-باقتراح الى السوفيت طالبهم باقامة العلاقات الدبلوماسية، وابرام تحالف عسكري، وتقدم المساعدة الى تركيا. وقام مفوض الشعب للشؤون الخارجية السوفيتية الرد على طلب مصطفى كمال وجاء فيه: أن الحكومة السوفيتية تأخذ بعين الاعتبار عزيمة الجمعية الوطنية الكبرى على تنسيق عملكم وعملياتكم الحربية ضد الحكومات الامبريالية، مع المثل الاعلى السامي لتحرير الشعوب المضطهدة"[2].

وابدت الحكومة السوفيتية رغبتها في العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع الحكومة الجديدة في انقرة، فضلاً عن استعدادها للقيام بدور الوسيط في المحادثات بين تركيا وارمينيا وايران[3]. والحق، يعد الاتحاد السوفيتي اول دولة، تعترف بصورة رسميه بحكومة المجلس الوطني التركي الكبير برئاسة مصطفى

(1) Ponomaryov, A. Gromyko, V-Khvostor, History of Soviet Foreign Policy 1917-1945, Moscow, 1969, pp. 170-171.

كان هناك اختلاف في داخل الاتحاد السوفيتي حول الكمالية في تركيا في بداية العشرينات من القرن الماضي، ولعل خطب وكتابات بافلوفينيتش تجسد هذا. وجاء في احدى خطبه: (ان مصطفى كمال لا يمكن ان يكون حليفنا الامين). راجع: والترلاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، بيروت، 1959، ص42-43.

(2) B. Pomomaryov, A.Cromyko, Op. Cit., p. 172.
(3) Ibid.,

كمال. ونتيجة لذلك، اقام السوفيت علاقات دبلوماسية مع القادة الجدد في تركيا، وعلى مستوى السفارة في 2 حزيران 1920. وفي هذا المجال، بعث "Georgi Chicherin" مفوض الشعب للشؤون الخارجية برسالة الى القادة الاتراك جاء فيها: ((نتابع سيرتكم في الاستقلال والسيادة، وكم نكون سعداء في حالة توحيد وجهات النظر بين الشعبين الروسي والتركي))[1].

ونتيجة لهذه الظروف فقد تبنى اتاتورك سياسة مفادها التقرب من الاتحاد السوفيتي. وتبعاً لذلك فقد قام اتاتورك بالايعاز الى احد اصدقائه بتأليف الحزب الشيوعي التركي عام 1920، ومنحه احتكار الدعوة للمبادئ الماركسية[2].

والحق كان على الاتحاد السوفيتي، التعاون مع حكومة انقرة ضد بريطانيا انها عدت هي العدوة المشتركة لكل من السوفيت والاتراك على حد سواء، لان بريطانيا احتلت القسطنطينية والمضايق فضلاً عن اليونان في اسيا الصغرى، ناهيك عن وقوفها مع القوى المقاومة للبلشفيك في الاتحاد السوفيتي. وكانت لا تزال تهدد جنوب روسيا السوفيتية بسيطرتها على المضايق والبحر الاسود[3].

---

(1) Vali Aleyandror, "Sovit-turkish Cooperation", Op. Cit., pp. 33-34.

(2) استخدام السوفيت مثقفي اليسار التركي في تنظيم مؤتمر الشعوب الشرقيه في باكو عام 1920، مع فكرة الاستمراريه لمعاداة الثورة الراسماليه في اسيا. راجع:
K. Karpat, Turkish Foreign Policy Transition 1950-1974, Op. Cit., p. 75; Ferenc, the Turkish straits and Nato, Op. Cit., p. 32.

(3) الدسوقي، محمد كمال (دكتور)، الدولة العثمانيه والمساله الشرقيه، دار الثقافه للطباعة والنشر، القاهرة، 1976، ص423.=

وقد رحب السوفيت بهذه السياسة ولاسيما انهم عدوا ثورة تحررية، وتبعاً لذلك فانهم قدموا المساعدات كافه للاتراك في صراعهم الكبير ضد الاستعمار. وتم ارسال العمال الاتراك الى الاتحاد السوفيتي لتدريبهم هناك، وقد ثمن يوسف باي النائب في المجلس الوطني التركي الكبير العلاقات التركية-السوفيتية قائلاً أنه من الطبيعي ان يمدنا السوفيت بهذه المساعدات، لان الظروف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية تملي عليه ذلك[1].

وبالامكان ان نقول في هذا المجال، عادت كل من تركيا والاتحاد السوفيتي الى اقامة علاقات جيدة في عام 1919، في ظل انظمة جديدة برزت الى الوجود في الدولتين السالفتي الذكر.

ان كلا الدولتين وقفتا ضد الاقطار الغربية، واكدتا عدم التدخل العسكري من الخارج، وانضمت الى عضوية عصبة الامم وقد شجب السوفيت في المدة الواقعة بين 1917-1919 المعاهدات السرية المتعلقة بضم استانبول الى روسيا القيصرية، هذه المعاهدات التي ابرمها قيصر روسيا وحلفاؤه الغربيون، ونتيجة لذلك فقد اكد السوفيت ابقاء استانبول بيد الاتراك[2].

---

=Bolukbasi, Suha, 'the Evolution, of Aclose Relationship: Turkish-American Relations between 1917-1960, Dispolitika Foreigh Policy, vol: xvl, Nos: 1-2, Aukara, 1993, p. 85.

(1) B. ponomaryov, A. Gromyko, Op. Cit., p. 159.

(2) K. Karpat, Op. Cit., p. 167

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان تركيا والاتحاد السوفيتي كانتا مهددتان من قبل القوى الغربية، قادت حكومة انقرة حرب التحرير ضد بريطانيا وفرنسا واليونان، اما الاتحاد السوفيتي فانها واجهت الموقف نفسه من بريطانيا التي ارسلت القوة العسكريه الى باتوم خلال ثورة اكتوبر الروسيه عام 1917. =

وفي هذه المدة بالذات قامت زيارات مكثفة بين الدولتين تمخض عنها التوقيع على معاهدة موسكو في 16 آذار (مارس) 1921، وبموجب هذه المعاهدة اعترف السوفيت بالحدود الشمالية الشرقية لتركيا، والتخلي عن ولايتي قارص واردهان لتركيا، واكدت المادة الثانية من هذه المعاهدة جلاء تركيا من باتوم والاراضي المحيطة بها[1]. وان تتنازل عنها الى جورجيا[2].

وتكمن اهمية هذه المعاهدة، كون تركيا دخلت في صراع ضد بريطانيا واليونان في هذه المدة، اذ دعمت هذه المعاهدة مركز تركيا من اجل الاستقلال، كما كانت فرصة التوصل الى الظروف الملائمة في المفاوضات مع الدول الاخرى، وتثبيت معالم النظام التركي الجديد[3].

وأكدت المعاهدة مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وكان هذا اشارة الى عدم قيام السوفيت من تحريض الحزب الشيوعي التركي، ونتيجة لذلك فقد ساندت موسكو الميثاق الوطني.

---

=ونتيجه لذلك فقد احتاجت الواحده الاخرى، اذ تدفقت المساعدات الماليه والسياسيه والعسكريه السوفيتيه للاتراك. راجع:

Soysal, Ismail, "70 years of Turkish-Soviet Relations", Turkish Review Quarterly Digest, vol: 5, No: 24, Summer 1991, pp. 1518.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، من ان اتاتورك قام بارسال وفد مفاوض الى موسكو برئاسة توفيق رشدي اراس، للتفاوض حول معاهدة عام 1921. راجع:

Bilge, A. Suat, "An Analysis of Turkish-Russiam Relations", Perceptions Journal of International Affairs, vol. 11, No. 2, Ankara, June-August 1997, p. 77.

(1) Armaoglu, Fahir, 20. Yuzyil Siyasi Tarihi 1914-1990, Cit: 1914-1980, Ankava, 1993, S. 313.

(2) A. e. g. SS. 313-314.

(3) A. e. g. S. 313.

وفي الحقيقة اثارت معاهدة 1921 قلقاً عميقاً بين القوى الغربية، كانت احدى الاسباب الرئيسة وراء عقد فرنسا لاتفاقية سلام اوليه مع حكومة انقرة في تشرين اول 1921 دون استشارة حليفتها بريطانيا، وقد ارادت فرنسا من ذلك ايجاد توازن مضاد لتأثير الخطر الممكن من جانب موسكو على تركيا.

وبمقتضى هذه المعاهدة، تعهدت كل من الاتحاد السوفيتي وتركيا، بعدم الاعتراف باي معاهدة تفرض بالقوة على اي دولة منهما.

وتم الاتفاق على ترك البت في موضوع المضايق والبحر الاسود الى لجنة من مندوبي دول المنطقة، لا تشترك فيها الدول الغربية. وبعد ابرام هذه المعاهدة، قام السوفيت بارسال الاسلحة الى الاتراك لنشر الحركة الشيوعية في تركيا. اما بالنسبة للاتراك فانهم قبلوا الدعم السوفيتي، الا انهم وقفوا موقف الحذر منه[1]. وقد قوم مصطفى كمال الموقف السوفيتي في تركيا بعد ابرام معاهدة الصداقة في 16 آذار 1921 قائلاً: ((ان سياستنا الخارجية تقوم على تقوية الروابط الاخوية مع روسيا السوفيتية، لانها الدولة الوحيدة المخلصة التي اعترفت صريحاً باستقلالنا الحقيقي وفتحت يدها لتقديم المساعدة لنا)).

والحق تعد هذه المعاهدة، بمثابة الدعم القوي لتركيا، ولاسيما ان جبهة الحلفاء كانت قد تفككت، بعد ان استطاعت تركيا، عقد معاهدات منفردة مع كل من الاتحاد السوفيتي وايطاليا وفرنسا[2].

---

(1) Vatali Aleyandrov, "Soviet-Cooperatin", Op. Cit., pp. 33-34.

(2) وقع السوفيت عددا من الاتفاقيات في هذه الحقبة التاريخية مع بعض الدول، لعل من بينها معاهدة Riga مع بولندا في 18 اذار 1921، ومعاهدة الصداقة مع حكومة طهران في 26 ايلول 1921. راجع في هذا الصدد:=

ولم يبق امام تركيا في جبهة القتال سوى بريطانيا واليونان. الامر الذي ادى فيما بعد ان يكثف الاتراك كل قوتهم ضد الدولتين السالفتي الذكر، وكانت النتيجة طرد تركيا لهما.

وقد قدم سوريتش الممثل المفوض السوفيتي في تركيا إلى عصمت اينونو رئيس الوزراء وقتئذ اقتراحا يدعو إلى توسيع المعاهدة السوفيتية التركية- السالفة الذكر التي ابرمت في 16 آذار 1921.

ووقعت في كانون 17 كانون الاول 1925 معاهدة الصداقة والحياد بين الدولتين في باريس اي بعد مشكلة الموصل مباشرة، وجددت هذه المعاهدة عام 1935 لعشر سنوات اخرى وبموجبها تعهد الطرفان بالامتناع في الاشتراك في الاحلاف او الاشتراك في أي عمل عدائي من اي نوع موجه ضد الطرف الاخر[1].

وجاء في هذه المعاهدة انه في حالة حدوث هجوم على احد طرفي المعاهدة تقوم به دولة ثالثة او عدة دول، فان الطرف الاخر يتعهد بالتزام الحياد. وقد قوم تشيشرين هذه المعاهدة في رسالة موجهة الى المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي فقال أن معاهدة الحياد وعدم الاعتداء وعدم الاشتراك في الاحلاف العدائية التي وقعت في باريس مع تركيا هي مثال على السياسة السلمية الرامية الى قيام علاقات الصداقة[2].

=Bilge, A. Saut, "An Analysis of Turkish-Russian Relations", Op. Cit., p.71.
(1) George, C. Meghee, Op. Cit., p. 620.

(2) الدسوقي محمد كمال، مصدر سبق ذكره، ص 282.

وقد جلبت المعاهدة التركية السوفيتية لعام 1925 بعداً جديداً للعلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي لاحتوائها على نص يشير الى عبارة عدم الاعتداء، ولاسيما اذا عرفنا ان تركيا دخلت في صراع مع بريطانيا حول مسألة الموصل التي كانت تساندها بريطانيا. في خضم هذه التطورات حاولت تركيا ان تحصل على ضمان من الاتحاد السوفيتي، وفي هذا المجال بين Chicherine وزير خارجية الاتحاد السوفيتي وقتئذ في رسالة تم ارسالها الى نظيره التركي Aras انه في حالة نشوب حرب فانه سوف يعمل بموجب معاهدة موسكو لعام 1921[1].

وكان من نتائج هذه المعاهدة عقد اتفاقية تجارية بين تركيا والاتحاد السوفيتي في 1927 وتعد الاولى من نوعها بين الدولتين[2].

وقدم الاتحاد السوفيتي لتركيا في عام 1934 مساعدة قدرت قيمتها بثمانية ملايين دولار للانفاق على التجهيزات الصناعية، وتسديد قيمتها دون فائدة.

وثمن عصمت اينونو رئيس وزراء تركيا وقتئذ هذه المساعدة قائلاً: أن المساعدات الصناعية السوفيتية الهائلة لبلدنا تؤدي الى تطوير صناعتنا الوطنية، وسوف تبقى هذه المساعدات رمزاً للصداقة الاكيدة بين بلدينا[3].

اما القادة السوفيت فكانوا ينظرون الى تطوير العلاقات السوفيتية التركية بارقة امل كبير، فقد صرح مكسيم ليتمنسيتون في كانون الاول 1933 امام

(1) Ibid., Bilge, A. Suat, "An Analysis of Turkish-Russian Relations", Op. Cit., p. 72.

(2) الدسوقي، محمد كمال، مصدر سبق ذكره، ص282.

(3) المصدر نفسة، ص877.

اللجنة التنفيذية المركزية السوفيتية قائلاً: ((ان علاقة الاتحاد السوفيتي مع جمهورية تركيا الفتية هي من نوع فريد، وينبغي ان تكون عليه العلاقات مع الدول الاجنبية))[1].

وفي خضم هذه التطورات قام مفوض الشعب لشؤون الخارجية ف.ب بوتمكين بزيارة الى تركيا في ربيع 1939 لتوقيع ميثاق سوفيتي تركي للمساعدة المتبادلة في اطار جبهة مشتركة ضد العدوان الفاشي وكان هدف ذلك سد الطريق على العدوان الهتلري في الشرق الاوسط. الا ان هذا الميثاق لم يدخل الى الواقع العملي.

وفي 25 ايلول 1939 وصل الى موسكو سراج اوغلو وزير خارجية تركيا وقتئذ حاملاً معه اقتراحاً بعقد ميثاق مساعدة متبادلة فيما يخص منطقة المضايق والبلقان.

الا ان الاتحاد السوفيتي عد هذا الاقتراح بمثابة جر الاتحاد السوفيتي الى تحالف عسكري غير متكافئ مع الكتلة الانجلو-فرنسية ونسف المعاهدة السوفيتية الالمانية، ودفع الاتحاد السوفيتي الى صدام مسلح مع ايطاليا والمانيا.

وعلى الرغم من تطور العلاقات الرسمية بين الدولتين، ومظاهر الود في العلاقات الرسمية. بينهما، لم يكن هناك احتكاك غير رسمي بين شعبي الدولتين، ولم تكن المساعدات السوفيتية ذات تأثير في المجلات الفنية والثقافية، اذ لم تكن ضئيلة ولكنها عارضت بشدة الشيوعية المحلية وحصر تنظيمها، على الرغم من انها هي التي اطلقت يدها في السياسة الداخلية، ويعزى السبب في

(1) المصدر نفسه، ص278.

ذلك الى حداثة عهد الجمهورية من جانب، وعدم اتخاذ موقف صريح ضد السوفيت في السياسة الخارجية من جانب آخر.

وفضلاً عما ذكرنا فان تركيا على الرغم من انها كانت تتظاهر بالود والصداقة مع الاتحاد السوفيتي على عهد اتاتورك-الا انها كانت بين الحين والاخر تمارس حقوق السيادة والاستقلال بأساليب شتى من ذلك منح تركيا حق اللجوء السياسي لتروتسكي، اذ مكث الاخير بعد مغادرته الاتحاد السوفيتي عام 1929 سبع سنوات في استانبول.

اذا كانت الدولة العثمانية على عهد جمعية الاتحاد والترقي قد استخدمت العامل الاثني في الصراع مع روسيا القيصرية، عاد الاتراك من جديد توظيف هذا العامل في التعامل مع القادة السوفيت، اذا عرفنا ان السوفيت كسلفهم القياصرة، كانوا يخشون دائماً اي اشارة او تشجيع من تركيا لهؤلاء المواطنين ذي الاصول العرقية التركية، ولا سيما ان هناك في تركيا وقتئذ كان يرفع شعار وحدة الاتراك، وهو يعني ضم كل الموجودين خارج الحدود التركية الى تركيا، وهم يعنون في ذلك عودة الاتراك السوفيت، رغم ان الحكومة التركية كانت حذرة جدا من اثارة هذا الموضوع، مع العلم انها كانت تدرك ان ذلك يعد الورقة الوحيدة التي تمسك بها في مواجهة الاتحاد السوفيتي[1].

على الرغم من معرفة القادة الاتراك وقتئذ كما يقول ماستاك في مقالة نشرها في عام 1922 من ان الاقليات التركية في الاتحاد السوفيتي كالقرقيز

(1) العلاقات السوفيتية التركية، دراسة خاصة رقم 33، مركز الدراسات العربية، لندن، شباط، 1986، ص14.

والاوزبك والتركمان والتتار تحررت تماماً من تركيتهم واتحدت تحت كسوة الدين والشريعة. ففي هؤلاء الاتراك لا يوجد شيء يمكن ان نسميه شعور بالانتماء الى القومية التركية، بل هناك الانتماء إلى الاسلام، وليس هناك ما يسمى القرغيزيين او التركمان. ففي هذه القوميات تتخذ اسم "شعب مسلم" بدون ان تحس بالرغبة للاتحاد تحت اسم "شعب تركيا"[1]

ومهما يكن الامر في ذلك من انتماء هؤلاء -سواء الفكر الطوراني او الاسلامي- فان احدى الدراسات تشير الى ان الولايات المتحدة اقترحت ذات مرة على تركيا ان تطبق سياسة طورانية شاملة اكثر فاعلية، بحيث تجعل الاقلية التركية في الاتحاد السوفيتي اكثر تحركاً و ارباكاً للحكومة السوفيتية، الا ان الاتراك رفضوا ذلك. ولم يخطر الى بال الاتراك وقتئذ انه في حالة تدهور نفوذ السوفيت في اسيا الوسطى، ماذا يكون موقفهم تجاه ذلك ؟ والحق ان تركيا الان كما سوف نرى في الفصل الاخير من هذا الكتاب قد تركت هذه السياسة، ومن الصعوبة بمكان احتوائها في المستقبل البعيد[2].

على الرغم من هذا الموقف الحذر من قبل اتاتورك في استخدام هذا الموضوع كاداة ضاغطة على السوفيت، فان الجامعة الطورانية ظهرت من جديد كبعد من أبعاد العلاقات التركية-السوفيتية في بداية عام 1930، وقد

(1) النعيمي، احمد نوري (دكتور)، الحركات الاسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا، دار البشير، عمان، 1992، ص11.

(2) Richard D. Robinson, the First Turkish Republic, Harvard University Press, 1965, p. 198.

شكى السفير السوفيتي في انقرة من انتشار هـذه الفكـرة، اذ قـال: ((ان مفهـوم قلوب الاتراك Doklani Turk يعد تشجيعاً لافكار الجامعة الطورانية الذي حل محل بيوت الشعب، حيث يؤكد مبدأ الوحدة الثقافية))[1].

في هذا المجال وجه السكرتير العام لوزارة الخارجية التركيـة كلامـه لكـارل كلوديوس عندما كان في انقرة: ((لا يمكـن لتركيـا ان تقـف موقـف اللامبـالاة بمصير اربعين مليون مواطن من أصل تركي في الاتحاد السوفيتي))[2].

وعليه من الممكن ان نقول في هذا المجـال، ان الـساحة التركيـة شـهدت في المـدة الواقعـة بـين 1941-1944 أحيـاء فكـرة الجامعـة الطورانيـة Pan Turkism التي يطلق عليها الان Pan Turanism ، وذلك بتأثير من الالمان والمنظمات التركية الموجودة في المنفى[3].

ولكـل هـذه الاسـباب نـرى انـه اصـبح هنـاك نـوع مـن التنـسيق بـين Franzvon Papen السفير الالماني في اسـتانبول ورئـيس الـوزراء التركـي، وذلك في عام 1942، وقد تم الاتفاق بينهما السماح بتجنيد الاتراك في المناطق السوفيتية. اكدت السلطات الالمانية بـان غايتهـا في هـذه المنـاطق هـي سياسـة التحرير المحتملة للاتراك المغول من الـسيطرة الـشيوعية الـسوفيتية. وفي رسـالة جوابية من رئيس الوزراء التركي للحكومة الالمانية، جاء فيها: 'أن له الرغبة كي يرى اتباعه الاتراك قد تمردوا من الحكم الـسوفيتي'. ولكنـه اضـاف قـائلاً: 'أنـه كرئيس للحكومة، لا يلتزم بسياسة تـؤدي الى ابـادة الاقليـة المغوليـة مـن قبـل

(1) Karpat, Op. Cit., p. 78.
(2) Edward, Welsband, Turkish Foreigh Policy, Op. Cit., pp. 232-238.
(3) Karpat, Op. Cit., p. 78.

الاتحاد السوفيتي. والحق، ان Von Bibbemtrop وزير خارجية المانيا وضع حداً لمثل هذه المفاوضات مع الحكومة التركية[1].

(1) Lenczowiski, George, Soviet Advancess in the Middle East, pp. 4-45; Ataov, Turkkaya, Turkish Foreign Policy 1939-1945, Ankara, 1965, p. 119.

# الفصل الثاني

## العلاقات التركية السوفيتية عبر التاريخ



# الفصل الثاني

## العوامل المؤثرة في العلاقات التركية السوفيتية

### الموقع الجغرافي التركي والمضايق التركية

الحدود الاكثر تهديدا بصورة محتملة هي تلك التي لتركيا مع بلغاريا والاتحاد السوفيتي، وان اي هجوم مباشر من الجانب البري الذي يعوق سيطرتها على المضايق سوف يأتي من الحدود البلغارية، لكن الهجوم لا يحتاج ان يأتي فقط عبر الحدود بين بلغاريا وتركيا، ربما ايضا يتفند الهجوم بالتقدم عبر تراقيا الغربية اليونانية. وفي الحقيقة ان اليونان تمتد باتجاه الشمال بين الاقليم البلغاري والتركي لتشكيل ما يعرف بـ اللب "pithion" من نقطة اولى بلغاريا تشكل 25 ميلاً عبر الاقليم اليوناني من بحر ايجة. وهذا الاقليم الحدودي الاغريقي التركي التراقي تراقيا الحساس قد سبب كثيراً من المتاعب للمخططين الستراتيجيين لحلف شمال الاطلسي.

وقد حصل جدال انه في حالة قيام هجوم من الاقليم البلغاري، فان الاتصال بين القوات التركية واليونانية قد لا يمكن ادامته، واكثر تراقيا الشرقية في مثل هذه الحالة سوف يتوجب التخلي عنها، وان القوات التركية سيتوجب عليها ان تتراجع للدفاع عن استانبول والمضايق.

ان توزيع القوات البرية التركية في وقت السلام قد حسب على اساس الاحتياجات الستراتيجية للمضايق. الجيش الاول التركي وهو اكبر الجيوش الثلاثة متركز في تراقيا وحول استانبول حامياً نقاط ستراتيجية مختلفة في منطقة

المضايق. الجيش الاول متوقع له ان يتعاون مع الجيش اليوناني الاول المرتكز في تراقيا الغربية. ان التوترات التركية مع اليونان حول قبرص كيفما كان ادت بالجنرالات الاتراك الى مراقبة ليس فقط البلغاريين عبر الحدود، ولكن ايضا مراقبة الجيش اليوناني الاول. لو ان تركيا اجتاحت قبرص في ازمات 1964 و1967 فان صداماً عسكرياً بين الجيوش التركية واليونانية المتحالفة- في اطار حلف شمال الاطلسي- في تراقيا كان ممكن الحدوث ولا يمكن تحاشي ذلك.

اما الجيش الثالث التركي فانه يقوم بتغطية الحدود السوفيتية باتجاه القوقاز، بينما الجيش الثاني الذي يعد من اضعف جيوش الحلف، يرتكز على طول الحدود السورية والعراقية. والقوات البرية تتضمن ايضاً وحدات التدريب قيادات اتصالات ثلاثة 'غربية ووسطى وشرقية' وقيادات قواعد متعددة.

تحتوي القوات الجوية التركية على سبعة وعشرين سرباً، الجزء المعد من القوات الجوية متركز في الاقليم حول استانبول والمضايق، وهناك ست بطاريات من الصواريخ المضادة للطائرات من طراز نيكي هيركوليز ونيكي احاكس التي تضم 53.000 مقاتلاً وهي مجهزة بأحدث الوسائل الفنية. من جهة ثانية على الرغم من ان التحديث قد زاد بشكل كبير قابليات ومقدرات هذه البطاريات منذ الحرب العالمية الثانية فان القوات البرية والبحرية لازالت تعد في موقع ادنى من ناحية الاجهزة، اذا ما قورنت مع القوات السوفيتية التي من المحتمل ان تواجهها.

اما البحرية التركية فانها تتكون من قيادات المناطق الشمالية والجنوبية وقيادات تدريب متعددة. ان السيطرة على المضايق ومراقبة الملاحة فيها هي ذات اهمية رئيسة للبحرية التركية، وعلى هذا الاساس، توجد محطات في

نهايات المضايق التركية. في مداخل البسفور والدردنيل، يتم المحافظة عليها من قبل البحرية، وفي هذا المجال تستلم لكل المحطات التعليمات فيما يخص بالسفن الحربية لمعرفة نيتها بالعبور خلال المضايق.

فضلاً عن ذلك فان السلطات البحرية تقوم بواجبات الاستفسار عن الحجز والامور المتعلقة بالملاحين. وفي حقيقة الامر ان دور البحرية والقوات البرية في الدفاع عن المضايق قد تلاشى الى حد ما في الوقت الحاضر خلال القوة الجوية والصاروخية.

وفي هذا المجال، لابد ان نؤكد ان هناك قناعة لدى الكتاب العسكريين ان قوة تركيا ليست مساوية لاهميتها، وان الجد التركي وليس الشروط الستراتيجية الواقعية البرغماتية تملي ادامة قوات كبرى في تركيا الاوربية. ويرجع السبب في ذلك، وبصورة جزئية الى التطورات التكنولوجية للسنوات العشرين الماضية، وجزئياً بسبب انعدام المعوقات الطبيعية في تركيا. وعليه من الممكن ان يكون هناك شك قليل ان قصف استانبول بالقنابل واطرافها المزدحمة سوف يخلق ارتباطاً حاداً من شان ذلك ان يربك الاتصالات بين السواحل الاوربية والاسيوية. وفي الحقيقة ان جسر البسفور سوف يكون هدفاً سهلاً للقاذفات المعادية، ومن الطبيعي ان القوات التركية بامكانها معالجة القوات البلغارية-الرومانية، لكن بذات تلك القوات سوف لن يكون بمقدورها الحفاظ على الجبهة التراقية او من منطقة المضايق ضد اي هجوم سوفيتي من البر والجو والبحر.

من ناحية ثانية، فان المنطقة الجغرافية سوف تكون اكثر ملائمة بصورة اعتيادية للاندفاع الى العمق على طول الحدود القوقازية باتجاه الاتحاد

السوفيتي. وبصورة شاملة فان الغابة الاناضولية تعد ممكنة الدفاع، اما الخط الجبلي طوروس زاغاروس يشار اليه غالباً كخط الدفاع المتحالف الرئيس ضد هجوم سوفيتي باتجاه البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط.

اما بالنسبة الى مضايق البسفور فانه يتعين على الاسطول السوفيتي ان يمر بها من البحر الاسود الى بحر مرمرة، اذ يشكل الدردنيل مدخلاً الى بحر ايجة ومن ثم الى البحر الابيض المتوسط. وخلال تلك المرحلة تكون السفن السوفيتية في المياه التي تسيطر عليها تركيا واليونان، هذا فضلاً عن غواصات الاسطول السوفيتية المتركزة في منطقة 'مرمانسك' يتعين عليها المرور عبر فجوة 'نورت كيب سبتس يرمن' وفجوة كرنيد لاند- فاروس- شتلاند اللتين تقعان تحت سيطرة واشراف حلف شمال الاطلسي، من اجل الوصول الى المحيط الاطلسي الامر الذي يتعين عليها كذلك مفاتحة سلطات مضيق جبل طارق البريطانية من اجل السماح بدخول البحر الابيض المتوسط[1].

وباختصار، نرى من جانبنا، ان للموقع الجغرافي التركي اهمية تذكر في المتغيرات السياسية الخارجية، وان هذا الموقع ولاسيما المضايق قد حدد مسارات السياسة التركية، وعلية لابد من معرفة اهمية المضايق في السلوك السياسي الخارجي التركي.

تتكون المضايق التركية في كل من البسفور في الشمال الشرقي، والدردنيل الواقع في الجنوب الغربي، ويتوسطها بحر مرمرة.

---

(1) مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، الاحتكاك اليوناني-التركي: الميزان المتغير في شرقي البحر الابيض المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص39.

وتقع مدينة استنبول، عاصمة الخلافة العثمانية على البسفور[1].

هناك وقائع كثيرة، زعزعت ثقة الحكومة التركية بالغرب وهذه الوقائع اثارت الشكوك في اذهان حزب الشعب الجمهوري المعارض -وقتئذ- ان ازمة الصواريخ في كوبا 1962، قد عززت من تلك الشكوك بصورة دراماتيكية، وتم خلالها النظر لمواجهة صواريخ سوفيتية على وشك النصب في كوبا، ومهما تكن الظروف فان من الصعوبة بمكان الاعتماد على القذائف الصاروخية من نوع جوبتر في الدفاع ضد هجوم نووي سوفيتي لكونها آلت الى الزوال بحلول عام 1962 بتطور غواصات نوع ولاريس ذات الرؤوس النووية. لقد تمخضت العلاقات التركية الغربية عن امرين: ان تضاؤل اهمية تركيا كهدف لهجوم نووي سوفيتي صاحبه تضاؤل في اهميتها كهدف للدفاع الستراتيجي عن الغرب.

ثانياً اصبح الاتراك يدركون على نحو مؤلم نياتهم مهما قدموا من مشاعر مؤيدة للغرب فانها ستكون غير كافية لحماية المصالح التركية في حالة وقوع

---

(1) بلغ طول مضيق البسفور 16 ميلا، ام عرضه فيتراوح ميلا واحدا، بينما يبلغ طول بحر مرمرة 130 ميلا، اما عرضه فيبلغ 40 ميلا، اما بالنسبة الى مضيق الدردنيل فيبلغ طوله 25 ميلا، ويبلغ عرضة في الجنوب من 4-5 اميال، بينما يبلغ هذا العرض في الشمال من 2-5 اميال. و

Lewis, Op. Cit., pp. 31-3. Lenczowski, George, the Middle East in World Affairs, Newyork, Gornell University Press, 1962.

مواجهة خطيرة بين الدول العظمى التي ليس لتركيا مصلحة فيها على الاطلاق[1]:

ان المضايق التركية كانت لها اهميتها الستراتيجية للاتحاد السوفيتي فضلاً عن اهميتها الاقتصادية لان الف ومائة ميل من شواطئ البحر الاسود تكون حدود الاتحاد السوفيتي من ناحية الجنوب.

وانه من السهولة بمكان ان يدافع السوفيت عن الحدود الجنوبية ضد اي اعتداء محتمل، فيما اذا تم لهم السيطرة على هذه المضايق المؤدية الى البحر الاسود.

وانه كان بامكان الاتحاد السوفيتي التغلغل الى البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط بنجاح كبير لو تم لهم السيطرة على المضايق[2].

اما من حيث ملكية البحر الاسود، فانها بقيت تحت الحكم العثماني لمدة ثلاثمائة سنة اي من 1475-1774، وقد احتكرت الدولة العثمانية الملاحة فيه احتكاراً مطلقاً، ولم تكن هناك اذن في هذه المدة مشكلة، ما تسمى بمشكلة المضايق، وقامت بالتالي بايجاد قاعدة قانونية تم بموجبها ابعاد جميع السفن الاجنبية من المياه العذراء Virgin Waters وكانت تسمى وقتئذ بالبحر الاسود[3].

---

(1) Frank, tachau, "Turkish foreign policy: Btween East and West", Middle East Review, American Academic Association for peacein the Middle East, vol. xvll, No. 3, spring, 1985, p. 24; Soysal, Ismael, "70 years of Turkish-Soviet political Relations", op. cit., p. 21.

(2) Sukru Esmer, Ahmed, the Straits Crux of World Politics, Foreign Affairs An American Quarleriy Review, No. 2, 1947, p. 290.

(3) Ibid.,

الان طرأ بعض التغير على المضايق التركية، وذلك حينما تمكن السوفيت ولاول مرة في عام 1774 من الوصول اليها بموجب معاهدة كوجك كنارجي وعلية بامكاننا ان نذهب بالقول ان السوفيت تمكنوا على عهد كاترينا الثانية من كسر الطوق على الشواطئ الشمالية للبحر الاسود الذي كان محتكراً من قبل تركيا. وقد تنازلت تركيا بموجب هذه المعاهدة ايضاً عن Grimea تحت حماية السوفيت، وبعد سنوات قليلة الحقت بالاتحاد السوفيتي.

وبناء على ذلك فقد اصبح للسوفيت منفذاً مباشراً الى البحر الاسود، وتبعاً للمادة الثانية من هذه المعاهدة فان البحر الاسود لم يكن مفتوحاً للتجارة فحسب، بل حصل السوفيت على حق حرية مرور سفنهم التجارية في المضايق التركية[1].

وقد جرى تعديل طفيف على المعاهدات الخاصة بالمضايق وذلك في معاهدة لندن عام 1871، وبموجبها اعطى للسلطان الحق في فتح المضايق امام البواخر الحربية الاجنبية في ظروف معينة، لانه حتى هذا التاريخ كانت الدولة العثمانية مجبرة على سد المضايق في وجه البواخر الحربية الاجنبية[2].

وقد استمر مبدأ سد المضايق نافذ المفعول من عام 1841 الى 1920، وكان هذا جزءا من ستراتيجية بريطانيا وبعض الدول الاوربية الاخرى، وذلك لحماية مصالح هذه الدول في البحر الابيض المتوسط[3].

---

(1) Ibid., p. 291.
(2) Ibid., p. 293.

(3) وفي مقابلة لصحيفتي اوبزوفو ومانشستر جارديان مع لينين في عام 1922 فيما يخص بالمضايق وضح لينين قائلا يتضمن برنامجنا اغلاق المضايق في وجه كل السفن الحربية=

وعليه يمكن القول في هذا الصدد ان المبدأ قد اصبح عقبة امام السياسة التوسعية لروسيا في الشرق الادنى[1]. وقد اثيرت مشكلة المضايق بين الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الاولى، اذ كانت بريطانيا والدول الاوربية الاخرى في وضع يسمح لهم بفرض الحلول على كل من الاتحاد السوفيتي والدولة العثمانية، وقد تم فعلاً في معاهدة لوزان في 24 يوليو 1923، وتضمنت هذه المعاهدة الشروط الرئيسة الاتية[2]:

---

=في زمن السلم والحرب وهذا يخدم المصالح التجارية المباشرة لكل الدول التي تتاخم المضايق اراضيها فقط. بل مصالح كل الدول الاخرى ايضا.. ويتضمن برنامجنا بشان المضايق الحرية الكاملة للتجارة البحرية وبعد الذي قلته فيما سبق لا اعتقد انه من الضروري على الاطلاق ان اشرح هذه النقطة، او ان اجعلها اكثر تحديدا.

راجع في هذا الصدد: لينين-ف-ا-في السياسة الخارجية للدولة السوفيتية، ترجمة احمد فؤاد بلبع، مكتبة دار الشرق، القاهرة، 1972، ص449-450.

(1) Sukru, Op. Cit., p. 293.

(2) شهد مؤتمر لوزان (الذي افتتح في 20 تشرين الثاني 1922، واستمر حتى 24 تموز 1923. بريطانيا العظمى، وفرنسا وايطاليا واليونان واليابان ورومانيا ويوغسلافيا وتركيا وحضر المناقشات الخاصة بمضايق البحر الاسود والاتحاد السوفيتي وجمهورية اوكرانيا السوفيتية وجمهورية جورجيا السوفيتية، وقد دعيت كل من بلغاريا والبانيا وبلجيكا واسبانيا والبرتغال والنرويج والسويد للمناقشات حول بعض النقاط.

وانتهى المؤتمر بابرام معاهدة صلح بين بريطانيا العظمى، وفرنسا وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ويوغسلافيا من ناحية وتركيا من الناحية الاخرى.

وقد احتلت مسالة وضع نظام لمضايق البحر الاسود مكانا هاما في جدول اعمال مؤتمر لوزان وقد قدم الوفد السوفيتي المقترحات التي صاغها لينين في هذه المقابلة بين ان هذه= المقترحات لم تقبل وعلى ذلك نرى ان الوفد السوفيتي لم يصدق على معاهدة لوزان. راجع في هذا الصدد: لينين. ف. ا، مصدر سبق ذكره، ص545-546.

### 1ـالبواخر التجارية:

اعترف المؤتمرون في لوزان بحق مبدأ حرية المرور في وقتي السلم والحرب على السواء مع استثناء هذا المبدأ عندما تكون تركيا في حالة حرب، اذ بموجب ذلك يحق لتركيا ايقاف بواخر العدو، مع حرية المرور للبواخر الحادية.

### 2ـالبواخر الحربية:

يحق للبواخر الحربية المرور في المضايق التركية وقت السلم، شريطة ان لا تتجاوز الحد الاعلى الدولة من غير البحر الاسود قوة الاساطيل التركية.

على الرغم من هذه الشروط فقد اصبح من حق كل دولة من غير دول البحر الاسود ان تبعث اليه اساطيل بحرية لا تزيد على قطع ثلاث بحموله لا تتجاوز العشرة الاف طن.

اما اذا كانت تركيا من الدول المحاربة فانه سيسمح للدول المحايدة حق المرور فقط. فضلاً عن ذلك، فقد اتفق المؤتمرون على تجريد منطقة المضايق من السمة العسكرية، واتفق ايضاً ان تكون ادارة المضايق الفعلية عن طريق لجنة دولية[1]

وهذا يعني ان المضايق التركية خضعت بموجب معاهدة لوزان الى اشراف دولي. ان مقررات مؤتمر لوزان لم تكن مبعث سرور للاتحاد السوفيتي، وعليه فقد رفض السوفيت التوقيع على معاهدة لوزان، اما بالنسبة لتركيا فانها تعهدت امام نظام الامن الجماعي لعصبة الامم من انها تعمل جاهدة على

(1) Esmer, Op. Cit., pp. 294-295; Khaduri, Mejid, Major Middle Eastern problems in Interational law. Washingion, D.C., 1975, PP. 69-70

نجاح مقررات هـذه المعاهـدة والعمـل الـدائب بتجريـد المـضايق مـن الـصبغة العسكرية. ولكن الظروف في هذه المدة تغيرت الى حد كبير، وضـعفت عـصبة الامم، اذ قامت ايطاليا بالهجوم على الحبشة واستانفت المانيـا بتـسليح الـراين، وتحت هذه الظروف فكرت تركيا في انشاء وضع زمـني امـا فيمـا يخـص زمـن الحرب سواء كانت تركيا محايده ام داخلة في الحرب، فان الـسفن التجاريـة لهـا الحرية المطلقة المرور في المضايق. اما اذا كانـت مـن الـدول المحاربـة، فانـه يحـق للسفن المتحاربة غير المشاركة في الحرب المرور فيها شريطة ان لا تقدم المعونات للعدو. اما فيما يخص السفن الحربية، فقد اصبح هناك الحـد الاعلـى للحمولـة لهذه السفن في وقت السلم لجميع البواخر الاجنبية التابعة لدول البحر الاسـود او غيره عند مرورها من المضايق بخمسة عشر الـف طـن، امـا بالنـسبة للـدول الواقعة على البحر الاسود فقد اصـبح مـن حقهـا ارسـال سـفن اجنبيـة تزيـد حمولتها على الخمسة عشر الف طن[1].

وجاء في هذا الميثاق منح حرية المرور للدول غير المـشاركة في الحـرب وفي وقت السلم وذلك في حالة بقاء تركيا محايدة او على الاقل غير محاربـة، فـضلاً عن ذلك فقد اصبح لتركيا الحق المطلـق في اختيـار الـسفن المـارة في المـضايق، عندما تكـون مـن الـدول المحاربـة وتقـرر تمتـع تركيـا بايقـاف الـسفن الحربيـة الاجنبية، او ان تسمح لها بالمرور عبر المضايق، وجاء فيـه الغـاء لجنـة المـضايق الدولية التي اشترط عليها معاهدة لوزان[2]. وبهذا الميثاق، عـاد اشـراف تركيـا

(1) Conlubol, Mehmet, Sar, Cem, 1919-1939: Arasinda Turk Dis politikasi, Ankara, Seving Matbaasi, 1969, ss. 134-135.
(2) Ibid.,

العسكري على هذا الممر المائي الستراتيجي الهام، وقوى مركزها في منطقة البحرين الاسود والابيض.

ولذلك ارتأت تركيا ان تكون حجر الزاوية في الدفاع عن البحر الاسود لتعزيز مركزها الدولي، وتامين نصيبها من المعونات الامريكية.

وعقدت تركيا محالفة مع بريطانيا وفرنسا في تشرين الاول 1939، وقد تعهدت بتقديم المساعدة والمعونة الى تركيا في حالة وقوع هجوم عليها من قبل دولة اوربية وتعهدت تركيا بتقديم المساعدة اذا ما انتقلت الحرب الى منطقة البحر الابيض المتوسط، وتضمنت الاتفاقية شرطاً مقتضاه الا تضطر تركيا لاي نزاع عسكري ضد الاتحاد السوفيتي على اية صورة من الصور ولم يرحب السوفيت بهذه المحالفة وعليه فقد انتقدوها انتقاداً لاذعاً، واعلن مولوتوف في الخطاب الذي القاه في 31 تشرين الاول استهجانه لعمل تركيا في هذا الشان[1].

وقد كانت لهذه المحالفة اثر كبير في صالح الحلفاء، لانه بما ان ميثاق مونترو وضع السيادة على المضايق التركية للادارة التركية، وبما ان تركيا بحكم هذه المحالفة، فيكون باستطاعة الحلفاء، ليس ارسال اساطيلهم الى البحر الاسود فيما اذا دخلت تركيا الحرب وانزلت جيوشهم ومعداتهم في رومانيا، فيما اذا امتدت الحرب فحسب، بل يكون ايضا في وسع تلك الاساطيل ان تصادر كل

(1) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص23-24 والنشاشيبي، انور، من ميونيخ الى وارشو او السياسة العالمية، المطبعة التجارية، القدس، 1939، ص 141.

انتاج منقول في البحر الاسود ومرسل الى المانيا عن طريق رومانيا، ومن خلال مرفأ اوديسيا السوفيتي، فان عرقلة التجارة السوفيتية الالمانية هذه تبدو وبخطورة كبيرة، اذ قد يتعسر جداً نقل الضغط السوفيتي الى المانيا عن طريق البحر الاسود لقلة وسائل المواصلات البحرية في الاتحاد السوفيتي. وقد اثيرت مسألة المضايق التركية، عند زيارة شكري سراج اوغلو وزير خارجية تركيا لموسكو خلال المفاوضات التي جرت في 25 أيلول 1939، اذ كان الموقف السوفيتي واضحاً في تغيير وضع المضايق[1].

اعطى عصمت اينونو اهية كبيرة للعلاقات السوفيتية-التركية كاساس وطيد للسياسة الخارجية التركية، الا ان السوفيت ولدوافع ستراتيجية كان لهم دوافع اقليمية في تركيا لتعزيز مركز اسطولهم في البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط. وقد ادرك كل من اتاتورك واينونو ان تركيا يجب ان لا تبقى منطوية على نفسها في صراعها مع الاتحاد السوفيتي. وعليه فانهما قد اوجدوا علاقات صداقة مع القوى الاوربية العظمى.

الستراتيجية السوفيتية خلال مدة ضعفها في المرحلة التي اطلقت عليها عهد صداقة لينين-اتاتورك كانت الستراتيجية السوفيتية الاساسية تقوم على ابقاء تركيا منعزلة كدليل واضح من رد الفعل للتحالف الرسمي التركي مع فرنسا وانكلترا في عام 1939 وكانت الغاية من ذلك الدفاع ضد المانيا في المدة الواقعة بين 1944-1946 واصبحت تركيا منعزلة لعدم سعادة حلفائها وذلك

(1) Turkey Yearbook 1983, Op. Cit., p. 566; Bolukbasi, Suha, "the Evolution of Aclose Relationship: Turkish-American Relations Between 1917-1960" Op. Cit., p. 86.

بسبب مماطلة في تعهدها في الحرب ضد المانيا([1]). وقد استخدم السوفيت هذه الفرصة للمطالبة الاقليمية في الشمال واقامة قواعد عسكرية. وبناء على ذلك التزمت تركيا في تحالف تام مع الغرب. كان السوفيت يحاولون ايجاد حدود برية مشتركة مع بلغاريا والاخيرة لها حدود مع تركيا التي ارادت ضم رومانيا Dobruja املاً لجلب او ابعاد الاتحاد السوفيتي ضمن حدود المضايق وبحر ايجة التي تبعد 30-60 ميلا في حدود بلغاريا[2].

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية، كان عصمت اينونو مهتماً للغاية بمستقبل العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، ولاسيما بعد انتصاراته الاخيرة في الحرب، وكان هناك حذر تام من جانب تركيا لانها مترددة في المشاركة بالحرب، معتقدة بانها ستكون هدف المدفع واحتلال الدول المعادية لها، وكان هناك تساؤل في تركيا مفاده انه من يضمن سيادة تركيا في نهاية الحرب عندما تصير الضحية الاخرى لسيطرة الجيش وفي الحقيقة ان اينونو لم يشارك الرئيس فرانكلن روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة في تلك المرحلة في التعاون الوثيق بين القوى الغربية والاتحاد السوفيتي وذلك بعد نجاح الاخير على المانيا[3].

---

(1) Turkish Foreign Policy, Op. Cit., p. 79.

(2) Ibid., p. 80.

طالب السوفيت بطربزون والحدود الجبلية على تخومها وتامين الساحل الشمالي للمضائق بمواقع عسكرية سوفيتية. راجع: لامب، مصدر سبق ذكره، ص385.

(3) Tamkoc, Metin, "the Impact of the Truman Doctrine of the National Security Interests of Turkey", Foreign Policy, Vol: 6, No S: 3-4, Tis A Matbaacilik Sanayil, Ankara, in June, 1977, p. 20.=

لم يكن اينونو مندهشاً بعد مرحلة اعلان تركيا الحرب على دول المحور في 19 آذار 1945، بقرار الاتحاد السوفيتي بانهاء معاهدة الصداقة والحياد التي وقعت في عام 1925، وبامكاننا القول ان هذا التاريخ يعد اشارة واضحة لنشوب الحرب الباردة بين تركيا والاتحاد السوفيتي-من وجهة نظر الاتراك ان المدة الواقعة بين آذار 1945 الى شباط 1952 هي مرحلة حرجة للسياسة الخارجية التركية، وقد وصف بعض الكتاب الاتراك هذه المرحلة بانها مرحلة مظلمة من التاريخ التركي الحديث، لان بقاء تركيا دولة مستقلة كان في خطر اكيد وقد عد هؤلاء الكتاب هذا التاريخ بانه الحادثة الثانية من نوعها بعد حوادث عام 1919-1923 اي حادثة حرب الاستقلال التركية[1].

---

=اشار مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في جواب له لوزير خارجية المانيا في 25 تشرين الثاني 1940، اقامة قواعد عسكرية في المضايق التركية، وكان هذا يعني ان هناك محددات معينة لسياسة الحلفاء تجاة تركيا بعد العالمية الثانية. راجع:

Bolukbasi, Suha, "the Evolution of Aclose Relationship: Turkish-American Relations Between 1917-1960", Op. Cit., p. 86.

استطاعت تركيا خلال الحرب الثانية الحصول على حقوقها بموجب ميثاق مونترو، اذ قامت بغلق مضايقها امام السفن الاجنبية لجميع الدول المحاربة، بغية البقاء على الحياد، وقد ادت هذه السياسة الى عرقلة الولايات المتحدة وبريطانيا من مساعدة الاتحاد السوفيتي عن طريق البحر الاسود، وكان هذا من بين اسباب عديدة تدعو الى ضرورة اعادة النظر في موضوع المضايق التركية.

(1) ونظرا للسياسة التي انتهجها السوفيت تجاه تركيا بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد توطيد نفوذهم في الدول البلقانية، تساءل احد اعضاء الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة في كانون الاول عام 1945 عن موقف تركيا من المعسكرين، فاجاب على ذلك=

ان عصمت اينونوكان بارعاً للغاية خلال الحرب العالمية الثانية في المناورة للابتعاد عن المتاعب بالتعامل مع القوى التعديلية، وقوى الامر الواقع او كلاهما في ان واحد او الاستفادة من الوضع الجغرافي لتركيا، ولكن هزيمة دول المحور فضلاً عن الانهاك الشديد لكل من بريطانيا وفرنسا عسكريا واقتصاديا، جعلت من الصعوبة بمكان مواجهة تركيا للقوة السوفيتية دون الاعتماد على قوة رئيسة واحدة كالولايات المتحدة[1].

---

=حسن سقا وزير الخارجية التركية وقتئذ ان تركيا باقية على ولائها للامم المتحدة ولاتقبل ان تجر الى المشاحنات النظرية الناجمة عن هذا الانقسام، وان سياساتها يجب ان تقوم بالاعتماد على قواتها فقط وانما تمديدها لمن يقدم لها يد الصداقة، وانما تقاوم بكل ما اوتيت من قوة الاعتداء عليها من اي جانب.

ولم يكن هذا التصريح بالحياد منتظرا، واثار موضوعه بعض الاهتمام في انقرة، وكان صداه في الولايات المتحدة، مطابقا لما يظن انه كان المقصود من التصريح اذا اعلنت ادارة البحرية الامريكة في 9 كانون الثاني 1948 انه ستسلم لتركيا في شهر نيسان خمس عشرة سفينة حربية من بينها اربع غواصات حديثة. راجع في هذا الصدد كيرك، جورج، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر، ترجمة عمر الاسكندرى، دار الطباعة الحديثة، الاسكندرية، 1957، ص 408.

(1) Lenczoweki, Op. Cit., p.135.

كان من راي الانكليز، ان يكون لتركيا دورا قياديا في تنظيم تحالف غربي في الشرق الاوسط لمواجهة النفوذ السوفيتي، وعن طريق الاحلاف العسكرية، بينما رات الولايات المتحدة ان تدعم تركيا عن طريق ضمها الى حلف شمال الاطلسي، بسبب اهمية تركيا الستراتيجية مع الاتحاد السوفيتي، مما يؤدي الى تشجيع الاتحاد السوفيتي بدفع قواته الى=

ولا سيما اذا عرفنا، ان ستالين اشار في مؤتمر يالطا الى موضوع المضايق في 10 شباط 1945 مؤكدا ان ميثاق مونترو يعد مطلقاً، وقد تم فرضه على السوفيت في وقت كان الاتحاد السوفيتي ضعيفاً، وانه من المستحيل قبول هذا الوضع في وقت يكون لتركيا يد على حنجرة السوفيت وفي الحقيقة وافق تشرشل وروزفلت وستالين ترك هذا الموضوع للمفاوضات بين وزراء الخارجية[1].

ونتيجة لهذه الظروف، فقد دعا مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، سليم ساربو السفير التركي في الكرملين في 7 حزيران 1945، للاخذ بنظر الاعتبار شروطاً ثلاثة لخلاصة معاهدة جديدة بين الدولتين وتتضمن هذه الشروط في اعادة كل من قارص واردهان الى الاتحاد السوفيتي ومنح القواعد العسكرية للاتحاد السوفيتي في المضايق التركية، وتعديل ميثاق مونترو[2]. وتعديل حدود تراقيا في صالح السيطرة الشيوعية البلغارية[3]. وقد قامت الصحافة السوفيتية واذاعتها ومنذ عام 1945 بحملة دعائية واسعة النطاق ضد

---

=القوقاز وبمناى عن اوربا الوسطى، وجعل القواعد الجوية التركية الغربية من حدود الاتحاد السوفيتي مفتوحة امام حلف شمال الاطلسي، راجع:

Frank Tachau, Op. Cit., p. 176. US. Department of State, Foreign Relations of the United States, 1945, vol. vill, pp. 1020-1022; Howard N., Harry, "the united States and the problem of the Turkish Strcits Areference Article H, the Middle East Journal, vol. I, 1947, p. 72.

(1) Bolukbasi, Suhu, "the Evolution of Aclose Relationship: Turkish-Ameriean Relations Between 1917-1960" Op. Cit., p. 87; Armaoglu, A. e. g. SS. 426-430.

(2) Bolukbasi, Suha, "the Evolution of Aclose Relationship: Turkish-Amer-ican Relations Between 1917-1960", Op. Cit., p. 87.

(3) Lenczowski, George, the Middle East in World Affairs, 1980. p. 135.

تركيا تناولت بتحريض الاتراك بتغيير نظام الحكم بالقوة، واصفة حكام تركيا انهم فاشيون ورجعيون وركزت وسائل الاعلام السوفيتية دعاية مركزة للمطالب الاقليمية في تركيا وعززت موقفها هذا عن طريق اثنين من اساتذة جورجيا حول شرقي وشمال شرقي تركيا[1].

وقد طالبا في 20 كانون الاول 1945، تركيا باستعادة المنطقة الساحلية للبحر الاسود لجورجيا Southwesty of SSR Situated وطولها 180 ميلاً وعرضها 75 ميلاً والمنطقة تشمل مقاطعة Artiv واردهان ولتتورتوم اسير بابيورت و Gumusane وجرسون والميناء المهم Teebizond [2].

بحجة ان هذه المناطق كانت لجورجيا في العصور الوسطى.

ووجد السفير الامريكي في انقرة ان مطالب الاتحاد السوفيتي في تركيا هي اكثر من ذلك، وفي هذا الصدد تحدث في 18 آذار 1945 قائلاً أن الاتحاد السوفيتي يحاول سد الفراغ الامني الموجود في صديقتنا تركيا، وان هذا الحزم

---

(1) M. Jones, Joseph, the Fifteen weeks, Newyork, 1955, p. 61.

لم تتوقف تركيا حتى ايار 1944 في بيع معدن الكروميت وهو مادة حربية حيوية الى المانيا. وفي 2 اب قطعت تركيا علاقاتها التجارية كافة مع دول المحور، واعلنت الحرب في 23 شباط 1945. وقد اصبح هذا القرار نافذة المفعول في 8 شباط من السنة نفسها، راجع: Cumburiyet, Istanbul, February 16, 1950, Lenczowski, Op. Cit., p. 135.

(2) وفي الحقيقة ان هذه المطالبة الاقليمية نشرت في 20 كانون الاول 1945 في صحيفتي برافدا وازفيستيان من قبل اثنين من الاساتذة الاكاديميين في جمهورية جورجيا الاشتركية السوفيتية. في وقت كان هناك تمرد شيوعي في اليونان وفي الحدود الشرقية من تركيا، واذربيجان الايرانية وكردستان. راجع: مصدر سبق ذكره، ص155، Ferenc A Vali, the Turkish Straits and Nato, Op. Cit., p. 69

الامني يبدأ من البلطيق الى البحر الاسود، وان ذلك له السيطرة على المضايق، ويضع نهاية للنفوذ الغربي في تركيا.

وقد صرحت حكومة الاتحاد السوفيتي برغبتها في انهاء المعاهدة التي عقدتها مع تركيا عام 1925 في المذكرة التي بعثها الى الحكومة التركية في 7 آب 1946، واشار الاتحاد السوفيتي فيها الى عديد من الحوادث التي وقعت خلال الحرب العالمية الثانية في المضايق التركية وفي حادثة مرور زورق الدورية الالماني Secfalke في 9 تموز 1942 عبر المضايق الى البحر الاسود، وقد احتجت السلطات السوفيتة على ذلك ومرور الباخرة الايطالية Tarvisio عبر المضايق في آب 1941 الى البحر الاسود، وسماح السلطات التركية بمرور السفن التجارية الالمانية في 4 تشرين الاول 1942 التي كانت تحمل 140.000 طن من المواد الاولية وهي في طريقها الى البحر الاسود، ومرور مجموعة بواخر المانية عبر المضايق الى البحر الاسود في حزيران 1944 من طراز EMS يقدر عددها بثمانية وخمس بواخر من طراز kriestransport للقيام بفعاليات حربية في البحر الاسود[1].

(1) Sadak, OP. CIT., P. 459; Soysal, Ismael, Ismael, "70 Years of Turkish-Soviet Political Relations, Op. Cit., pp. 18-19.

وفي شهر نيسان 1946، وبينما كان السوفيت يركزون على ان تركيا سمحت لبريطانيا بانشاء قواعد حربية على مقربة من الضايق، قدمت الحكومة السوفيتية مذكرة ثانية رفضت فيها ما اقترحه الاتراك من عقد مؤتمر في الموقعين على ميثاق 'مونترو' ومنهم الولايات المتحدة. وانذرت المذكرة ان كل محاولة لادخال الولايات المتحدة او بريطانيا في الموضوع تعد بالطبع موجهة مباشرة ضد ما فيه صيانة مصالح دول البحر الاسود. راجع في هذا الصدد: كيرك، جورج، مصدر سبق ذكره، ص 407.

جاء في المذكرة انه مادامت السلطات التركية لم تمنع من استخدام المضايق من قبل الدول المحايدة للاتحاد السوفيتي، وعليه فيجب تعديل ميثاق مونترو.

وقد فندت تركيا مزاعم السوفيت في مذكرة مسهبة قدمت الى مختلف الدول القائلة بمرور بواخر دول المحور عبر المضايق الى البحر الاسود، الا ان تركيا اشارت في مذكرتها بمرور عدد قليل من السفن الصغيرة تحت ستار السفن التجارية.

وبالتالي اعلنت الحكومة التركية عن رفض المقترحات السوفيتية من اساسها. وجاء في المذكرة التركية ايضاً، لسنا مدينين بانج واحد من اقاليمنا التركية، ولسنا ملزمين بالتنازل عن الارض التركية، واننا نريد ان نعيش شرفاء[1].

وقد اصبحت الدبلوماسية التركية دينامية في هذه المدة، ولابد من ان تقوم بمشاركة القوى العظمى في هذه المشكلة، وعليه ركزت على اقناع الولايات المتحدة ان الاتحاد السوفيتي لايشكل تهديداً على تركيا ودول الشرق الاوسط فحسب، بل العالم باكمله ان التقرير الاتي الذي تمخض عن مباحثات

(1) Ataov, N.A.T.O, and Turkey, Op. Cit., p. 94.
Tamkoc, Metin, "the Impact of Truman Doctrine on the National Security Interest of Turkey", Op. Cit., p. 21; Khadduri, Op. Cit., pp. 71-72.

ان صعود نجم المانيا النازية في اوربا جعل كلا من بريطانيا وفرنسيا تسعى الى التقارب مع تركيا بالوصول الى اتفاقيات جديدة لاسيما بالمضايق اقرب الى وجهة النظر التركية التي اقرها مؤتمر مونترو عام 1936، راجع: د. عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص73.

Wilson E. C S. Saracoglu رئيس وزراء تركيـا، يعكـس اراء عـصمت اينونو بشكل قاطع، وقد ذكر Saracoglu العبارة الاتية: انتم وبريطانيا لكم مشاكل عدة، اما نحن الاتراك فلنا مشكلة واحدة، نموت ونحيا من اجلـها وهـي ان الاتحاد السوفيتي مجنون مرهق الاعصاب، لهم حلم السيطرة على العالم وقـد سبقكم السوفيت في امور كثيرة ونقاوم بالاتفاق معكـم وبريطانيـا امـوراً عـدة هي: بورتهولهم، ترسيت، البانيا، اليونان، وايـران حيثمـا يجـد الـسوفيتي بقعـة صغيرة من الارض فـانهم بـدون شـك يـستغلونها الى ابعـد الحـدود، وعنـدما يقومون في نقطة واحدة او هدف واحد، فانهم سوف يتركونها جانباً لبرهة مـن الزمن، الا انهم يعودون اليها ثانية، انه من الصعوبة بمكان ان تعيش دولة بامان تحت مثل هذه الظروف. ان جميع الاترك يرون ان يتركوا وشانهم لتحقيق جميـع تساؤلاتنا الاجتماعية والاقتصادية، ونحن بالتاكيد لانشكل خطراً لاحد.

واننا راغبون بانتظام في توثيـق علاقـات الـصداقة مـع الاتحـاد الـسوفيتي، وسنعمل كل شيء من اجل تحقيق ذلك. ونبدى اسـتعدادنا الكلـي في مناقـشة تعديل ميثاق مونترو، لان موضوع المرور عبر المضايق التركية هو قـضية ملحـة للقوى البحرية ويعد ذلـك اهـم مـن مـصالحنا القوميـة. ان القـضية الوحيـدة بالنسبة لنا هي حماية اقليمنا، وهذا يعني اننا لانستسلم للضغط الـسوفيتي. انـتم وبريطانيا تحاولان بأيمان صادق اعادة النظام والاستقرار للعـالم، امـا الـسوفيت فانهم يريدون عكس ذلك، لانهم يعملون على عرقلة النظـام والـشك في كـل مكان، املاً في تحقيق المصلحة لهم... ولنا الامل القوى الثابت ان تقولـوا انـتم وبريطانيا بجزم وقوة: أن الامـر لايـستمر لمـدة اطـول وفيمـا اذا حـاولتم انـتم

وبريطانيا اقناع السوفيت بوجهة النظر هـذه، فمـن الممكـن ان يعـم الـسلم في العالم بضع سنوات[1].

وقد حقق السوفيت انتصارات كبيرة في الحرب، في الوقـت الـذي تحـالف فيه الاتراك مع بريطانيا، ولم يقدم الاتراك اية مساعدة تـذكر للـسوفيت في هـذا الصدد، وكانت الولايات المتحدة بعيدة عن اوربا وحتى عن تركيا، وعلى هـذا الاساس فقد اصبح للسوفيت ثقـة كـبيرة في سـتراتجيتهم في الـشرق الاوسـط، واصـبحت الفرصـة ملائمـة لهـم للغايـة في ان يقـدموا طلبـاتهم الى الحكومـة التركية[2].

وعليه فقد كانت هناك مجموعـة مـن المـشكلات في نهايـة الحـرب العالميـة الثانية، وتتضمن هذه المشكلات في تعديل ميثاق مونترو، والمـذكرات المـشهورة من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي الى الحكومة التركية بين عامي 1945-1946[3].

من مقررات بوتسدام تعديل ميثاق مونترو، وقيام مفاوضات بين كـل مـن الدول الثلاث والحكومة التركية، والحق ان المذكرة البريطانية كانت متفقة تمامـاً

(1) Sadak, Op. Cit., p. 459.

(2) راجع نص هذه المذكرة في كتابنا السياسة الخارجية التركية بعد الحـرب العالميـة الثانيـة، مصدر سبق ذكره، ص11-13.

(3) U.S. Department of State Bulle Hin, Vol. xv, No. 395, the Exrnest Jackh, Cornnell University Press, 1952, p. 183.

مع المقترحات الامريكية واتضح ذلك في مذكرة الحكومة البريطانية في 21 تشرين الثاني 1945[1].

وهنا يفرض السؤال نفسه على البحث، هو: ما هي الدوافع الحقيقة من وراء مطالبة الاتحاد السوفيتي بتعديل ميثاق مونترو؟ للاجابة على ذلك يجب ان نضع نصب اعيننا الملاحظات الاتية:

1. هناك مجموعة من القيود تضمنه ميثاق مونترو والخاص باستخدام السفن الحربية السوفيتية بالمضايق التركية وقد حرمت هذه القيود الاتحاد السوفيتي في منافع كثيرة، واذا قارنا هذا الوضع بالغرب، لرأينا ان قطع الاسطول الامريكي السادس لها الحرية التامة في الدخول الى البحر الابيض المتوسط وخروجها منه عن طريق مضيق جيل طارق دون ان تكون هناك قيود عليها.
2. ان التوسع الهائل في الاسطول البحري السوفيتي في السنوات الاخيرة هو خير دليل على عدم صلاحية هذا الميثاق بالنسبة له، واذا كان السوفيت قد رحبوا بهذا الميثاق عند توقيعة لاعتبارات تخص بالامن السوفيتي في تلك المدة، الا انهم قد عدوه الان عقبة تحول الدفاع عن امنها ومصالحها.
3. هناك مجموعة من الشروط والالتزامات الواقعة على دول البحر الاسود: منها ان الحكومة وتبعاً لهذا الميثاق قد حددت عدد السفن

(1) النعيمي، احمد نوري (دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، عمان، 1981، ص 65-66.

الحربية التي تمر عبر المضايق في وقت واحد، وبموجب ذلك فان قافلة الحراسة يجب ان لا تزيد على مدمرتين وان يكون المرور في وضح النهار، اما فيما يخص السفن الحربية، فيجب الا تتجاوز على تسع سفن، وان لا تزيد حمولتها الاجمالية على خمسة عشر الف طن. يتضح من ذلك ان الاتحاد السوفيتي لم يكن له الحق في ان يبعث الا مدمرة واحدة من طراز كريفاك او طراد من طراز كارا للعبور في يوم واحد.

4. لم يكن هناك نص صريح، يشير الى استخدام الاتحاد السوفيتي لحاملات الطائرات ضمن السفن الحربية في المضايق التركية. اما الغواصات السوفيتية فانه نادراً ما تغوص في البحر الابيض المتوسط عبر البحر الاسود، والمضايق لانه تبعاً لميثاق مونترو فانه يسمح للسوفيت بمرور غواصاتهم في هيئة مجموعات او قوافل لا بمعنى انه يجوز مرور الغواصات السوفيتية في هذه الممرات المائية بصورة فردية فقط، شريطة ان تطفو على السطح، وتتعهد بالوصول الى احواض بناء السفن بغرض الاصلاح.

5. بموجب هذا الميثاق فان لتركيا الحق في منع مرور السفن الحربية في مضايقها عندما تكون في خطر، وعندما تكون من الدول المعادية وفي حالة عدم استجابة الدول المعنية بالخطر، يحق لها اغلاق هذه المضايق عن طريق زرع الالغام فيها[1].

(1) مقلد، اسماعيل صبري (دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص59-60

وقد استغلت الولايات المتحدة النزاع بين تركيا والاتحاد السوفيتي فوقعت عل اتفاقية دين مع تركيا وذلك في عام 1945 منحت بموجبها الاخيرة. 10 ملايين دولار، وقد اكدت المادة الثالثة من هذه الاتفاقية تعهد الحكومة التركية لدفع ديونها الى الولايات المتحدة من العملة التركية واستخدامها من قبل الدولة الدائنة للاغراض الثقافية والتربوية والانسانية، وقامت الولايات المتحدة في هذه المدة بتعزيز موقفها هذا من تركيا بارسال البارجة الحربية Missouri الى مضيق البسفور وكانت تنقل جثمان منير ارتكن سفير تركيا في الولايات المتحدة. وقد كتب مراسل وكالة الاناضول الصحفية الرسمية للحكومة التركية قائلاً: "وقد ذهبنا الى Yesilkoy لاستقبال البارجة Missouri، كي نعبر لضيوفنا عن المودة والاحترام اللائق لهم، وعند دخولهم اراضينا، عبر قائد البارجة عن سروره لنا قائلاً أنه لمن الحق والانصاف ان اعبر عن رغبتي الصادقة لزيارتي هذه للاراضي التركية، وانتهز هذه الفرصة الثمينة لاعبر عن شكري الجزيل لكم، واود ان اعلمكم ايضاً ان البارجة الامريكية سوف لا تمكث طويلاً في مياهكم وان الموظفين فيها سوف لا يتجاسرون عليكم لانهم ضيوف محترمون"[1].

ومن الممكن ان نذهب إلى القول بان تصريح قائد البارجة يدل على صياغة رسمية دبلوماسية تعبر عن الاتجاه الرسمي في الولايات المتحدة.

وقد تحدث والي استانبول في حفلة استقبال ربان البارجة Missouri التي عقدت في مركز خدمة المعلومات الامريكي معبراً عن الرغبة لانه يرى

(1) Resmi Cazete, No. 303, Mag 10 1946 third series, vol: xxvll, p. 1076.

ليس فقط اكثر من الامريكان، بل ايضاً ليزور الولايات المتحدة مستفيداً من كل فرصة ممكنة[1].

ونستشف من كل هذا ان الحكومة التركية عندما كانت تؤكد للولايات المتحدة بعدم تركها لوحدها لمواجهة السوفيت كانت ذات أثر كبير في انضمام تركيا الى حلف شمال الاطلسي فيما بعد. وجدير بالذكر ان البارجة Missouri العائدة للاسطول الامريكي كانت مزودة بالاسلحة المتنوعة، وكانت الغاية من ارسالها الى تركيا بصورة رئيسة هي انذار الاتحاد السوفيتي الذي كان يحاول التوسع في منطقة الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية، ولاسيما ان السوفيت قد خرجوا من الحرب وهم منتصرون، اذ سيطروا على ثلثي الارضي في اوربا الشرقية وشمال آسيا باجمعه، واستطاعوا بالتالي نشر النظام الماركسي في هذه الدول. وتحت هذه الظروف نرى بان الدول الغربية لم تندهش كثيرا بعد ان عرفت ان الحكومة التركية قد رفضت رفضاً قاطعاً جميع مذكرات الاتحاد السوفيتي فيما يخص المضايق التركية. وعليه نرى ان الولايات المتحدة اعلنت في مناسبات عدة في هذه المدة ضرورة بقاء المضايق وحدها تحت الحماية التركية وان الاتحاد السوفيتي يجب الا يتدخل في هذا الامر.

وفي هذه المدة بالذات (اي في عام 1945) ارسلت تركيا مذكرة رسمية الى الكونجرس الامريكي ناشدته بدعم زيادة اقتصادها وجاء فيها أن ضعف الجناح الامريكي سوف يمهد للاتحاد السوفيتي الوصول الى احتياطي النفط في الدول الغربية. والتغلغل في حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي، وبالتالي يجب ان

(1) Ayin Tarihi, No: 149 April, 1-1-3, ss. 52-53.

يؤخذ بنظر الاعتبار الوضع الستراتيجي لتركيا في حالة دخول الاتحاد السوفيتي في حرب ضد الولايات المتحدة[1].

ويجب ان نتذكر في هذا الصدد ان عصمت اينونو قد تحمل كل الصعوبات الاكيدة التي وجدت في تلك المدة من قبل القوة ذات القطبين، وكان يدرك ادراكاً تاماً النوايا الحقيقية وراء سلوك الولايات المتحدة الامريكية في تركيا.

وفي الحقيقة ان السياسة الخارجية الامريكية كانت في تذبذب، اذ اتصفت بالتورط الكلي، والانعزال في ان واحد وان عصمت اينونو ذلك السيد المتمكن في الدبلوماسية، وفي ظروف اللا حرب واللا سلم، يبدو انه قد فقد موقعة المرن والحذر في مناوراته الدبلوماسية تجاه تقويم سياسة الولايات المتحدة في تركيا، وعليه سعى بتطرف شديد وتحت ستار حماية المصالح الحيوية لتركيا لايجاد روابط قوية في المجالات العسكرية والاقتصادية مع العالم الغربي والولايات المتحدة. للوصول الى هذه الغاية يكون قد دفع ثمناً غاليا في تبني ظاهرة التعدد الحزبي في السياسة الداخلية، في الوقت الذي لم يقدر وضع تركيا كدولة نامية، ولم يأخذ بنظر الاعتبار ظروف الاقطار الاوربية في تبني الديمقراطية كدولة متقدمة صناعياً. وكان هذا هو ثمن قبول تركيا في المجتمعات الديمقراطية الاوربية. وقد اصبحت القوات العسكرية التركية في اوقات الحرب لها ميزانية عسكرية منذ عام 1939، ويعد هذا حملاً ثقيلاً للدفاع الوطني وللميزانية الوطنية، وكانت هذه نقطة مهمة حالت دون تقدم تركيا في السياسة

---

(1) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص 112-113.

الاقتصادية وبالتالي كانت عاملاً في عدم الاستقرار الاقتصادي، وجدير بالذكر ان المعونات الاقتصادية الامريكية لا يرتاح لها البال، ذلك لان تلك المعونات مقرونة بموافقة الكونجرس الامريكي، وقد شعر بذلك اينونو عندما قدم طلباً للولايات المتحدة يلتمس فيه قرضاً لتركيا تقدر قيمته بخمسة مليون دولار لاستخدامها في الخطة البعيدة المدى لتصنيع تركيا، غير ان هذا الطلب قد رفض من قبل الكونجرس الامريكي.

يتعين علينا ان نقارن بين سياسة روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي فيما يخص تركيا. والحق ان القادة السوفيت لم يتركوا التراث الحضاري لروسيا القيصرية، اذ اعتمدوا بعد ثورة اكتوبر الروسية عام 1971 الروسية لغة رسمية في الدبلوماسية السوفيتية، بل واكثر من ذلك عدوها لغة للماركسية والمستقبل وان انجازات روسيا الثقافية والعلمية اصبحت اساساً لتباهي السوفيت بتفوقهم الثقافي والحضاري ولم يكن هناك مفر للسياسة الخارجية السوفيتية من ان تنتهج ولو بعض مسالك سابقتهم من القادة القياصرة. والحق ان كثيراً من خطوط السياسة الخارجية السوفيتية، عقب ثورة اكتوبر انما هي امتداد لخطوط السياسة الخارجية لروسيا القيصرية، ونورد فيما يأتي امثلة مختصرة:

1. فيما يخص بمطالبة روسيا القيصرية بولايتي قارص واردهان نجد ان الاتحاد السوفيتي قد استمر في المطالبة القيصرية السابقة بالولايتين، فقد تضمنت المذكرة التي ارسلها الاتحاد السوفيتي الى الحكومة التركية في عام 1945 المطالبة بأعادة ولايتي قارص واردهان.
2. ان السياسة الخارجية التي انتهجتها روسيا القيصرية في القرن التاسع عشر لا تختلف كثيراً عن السياسة الخارجية السوفيتية منذ الثلاثينات

من القرن العشرين بخصوص المياه الدافئة، ان هذا الهدف نجده واضحاً في السياسة الخارجية السوفيتية عقب ثورة اكتوبر الروسية.

هناك اوجه شبه في السياسة الروسية السوفيتية ولاسيما فيما يخص ضرورة الابحار بسفنها في الدردنيل والبسفور تحت بنادق المدافع التركية والسماح باستخدام ساحل البحر الاسود. وهذه مسألة واضحة في المذكرة السوفيتية في 24 أيلول 1946 للحكومة التركية التي اعطت اهمية كبرى على المضايق وثيقة واضحة تمثل هذه الحالة. وجاء في المذكوة يجب ان لا ننسى بان السواحل السوفيتية على البحر الاسود هي 2100 كم يعطي مزايا لاهمية المنطقة بالدولة[1].

ان كفالة حماية الضمان عن طريق المشاركة المباشرة للاتحاد السوفيتي في الدفاع عن المضايق التركية يعد مصدراً في المصالح الحيوية للاتحاد السوفيتي. والحق ان معاهدة باريس لعام 1853 ومعاهدة برلين لعام 1878 بدلت بمعاهدة سان فرانسسكو التي جردت او حرمت روسيا من بعض مكاسب الحرب الروسية العثمانية لعام 1877 وكان ذلك مقياساً كبيراً لاهمية المشاركة العثمانية الاوربية للسيطرة على المضايق والبحر الاسود[2].

---

(1) Karpat, Op. Cit., p. 73.
(2) Ibid.,

ولابد من الاشارة في هذا المجال الى ان دول حلف شمال الاطلسي والبنتاغون الامريكي كانا يستطيعان من خلال تركيا الوصول بصورة مباشرة الى الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي وبجبهة عريضة تبلغ 618كم في الارض و1800كم في البحر. ولهذا السبب قامت الولايات المتحدة وقتئذ التركيز على وجودها العسكري في الاراضي=

=التركية. وحري بالذكر ان هناك ما يقارب ستون مرفقا عسكريا للولايات المتحدة كانت الغاية من ذلك هي تطويق الاتحاد السوفيتي وجعلها منطقة عازلة تفصله عن البحار الدافئة في الشرق الاوسط وافريقيا واسيا. وقد ترجمت الاتفاقية التركية-الامريكية التي ابرمت في 19 اذار 1980 هذه الحقيقة.

وفي هذا المجال صرح زكي ياووز تورك وزير الدفاع التركي السابق: "أن تركيا بعد التوقيع على الاتفاقية التركية الامريكية في 16 اذار 1980 لن توافق على نشر صواريخ لانمر اللاسلكية في اراضيها ذلك ان هذه الاسلحة التكتيكية كانت ضمن خطط التحديث النووي التي وضعها حلف شمال الاطلسي لغرض نشرها في الاراضي التركية والافترض الحالي هو ان جهود التحديث يجب ان تحدد مجالها ومداها ضمن اطار الاجراءات التعويضية فقط لا غيرها".

راجع: ليويندوف، ايليا، "مجال التفاهم بين الاتحاد السوفيتي وتركيا"، ترجمة صلاح سليم علي، اوراق تركية معاصرة، العدد 3/ 1، 1988، ص7.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، انه قبل انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين، كانت لتركيا الدور الستراتيجي في حلف شمال الاطلسي، اذ كانت عائقة امام الهجوم السوفيتي على الجناح المركزي للحلف، بسبب ان قواتها كانت تهدد قوات حلف الوارشو في البلقان و Transcaucasus.

والحق ان التسهيلات الموجودة في تركيا جعلت بالامكان تحديد خطط القوة الجوية السوفيتية في شرقي البحر المتوسط، اما في مجال البحر فان سيطرة تركيا على البسفور ادت الى حصار الخطة البحرية السوفيتية في بحر ايجة. فضلا عن ذلك فان الكتلة الارضية التركية وقواعدها خارج اطار اوربا الشرقية منعت الاتحاد السوفيتي عن اهدافها في الخليج العربي.

راجع:

Kunibolm, Bruce R., "Turkey and the West", Foreign Affairs, Vol: 70, No: Spring 1991, pp. 38-39.

الاراء الحديثة لا تعطي اهمية ستراتيجية للمضايق التركية بسبب الاسلحة النووية. وفي الحقيقة ان المضايق اعطت اهمية اضافية بسبب النشوء السريع للقوة البحرية السوفيتية، وقد اشار Howard Hary الى ان التجارة السوفيتية ارتفعت في المضايق من مليون الى مليون طن في عام 1955 الى 364 .365 .26 في عام 1969، ويمثل ما يقارب 43٪ من اجمالي طاقة الحمل في السفن السوفيتية.

في عام 1969 وصل المجموع الكلي للسفن 159 .17 او 53 .554 .61 طناً مرت خلال المضايق لخمس مرات اكثر من 012 .322 .12 طناً سجلت في عام 1935.

ان الاسطول السوفيتي في البحر الاسود شكل 31٪ لذاته و 50٪ من اجمالي طاقة تحميلية.

وقد تطورت الحمولة السوفيتية اذ وصلت القيم الكلية الى 11 مليون دولار وارتفع عدد السفن السوفيتية التي عبرت المضايق من 90 في عام 1964 الى 284 في عام 1969. وقد ازدادت اهمية المضايق التركية ولاسيما في السنوات الاخيرة بعد دخول الوحدات البرية السوفيتية في البحر الابيض المتوسط[1].

وفي الحقيقة هناك اتفاق بين الستراتيجيين العسكريين على انه دون السيطرة على مضيقي البسفور والدردنيل فان التفوق الغربي والامريكي في البحر الابيض المتوسط، سوف ينتابه نوع من عدم التوازن. وانه في حالة اغلاق

(1) Ibid., pp. 73-74.

المضيق فان الاسطول السوفيتي في البحر الاسود، سيكون عرضة للحصار والتطويق، وهذا يعني اخفاق السوفيت في ارسال غواصاتهم الى البحر المتوسط.

على ان هذه الاستنتاجات لا تقلل من اهمية دور القوات السوفيتية البرية في هذه المنطقة التي تعد نقطة الاتصال الوحيدة بين الاتحاد السوفيتي وحلف شمال الاطلسي، ولكن جميع التحليلات العسكرية، تستبعد قيام السوفيت باقتحام الحدود التركية.

## الامن القومي التركي واعتبارات الانتماء الى حلف شمال الاطلسي

ونتيجة للضغط السوفيتي على تركيا في منتصف الاربعينات من القرن الماضي، اتجهت تركيا الى المعسكر الغربي، اذ اصبحت جزء من مبدأ ترومان ومبدأ مارشال في المدة الواقعة بين 1947-1949، والمجلس الاوربي عام 1949، وكان هذا تمهيداً لقبول تركيا في تكتل غربي اوسع كالحالة مع حلف شمال الاطلسي. وعلى هذا الاساس فقد تم الاعتراف بقبول تركيا في حلف شمال الاطلسي في 1 آب 1950، وتم ابرام بروتوكول قبول تركيا في الحلف في 22 تشرين اول 1951، وقد تم تنفيذ ذلك في 18 شباط 1952[1].

---

(1) Ferenc, Bridge across. Op. Cit., p. 166

والحق شعر الاتراك في هذه المدة بالذات انه من الضروري بذل جهود كبيرة لاقناع الغرب ولاسيما الولايات المتحدة بتقديم الدعم والمساعدات لهم احساسا منهم باهميتها، فيما يخص تقديم المساعدات الى تركيا التي تضمنها مبدا ترومان في الكونجرس عام 1947،فان السبب الرئيس لطلب ترومان ليس الضغوط السوفيتية على تركيا بل متطلبات النظام الناهض للشيوعية والمحاصر في اليونان الذي انهكته فيما بعد الحرب الاهلية.

وفي هذا المجال اكـد منـدريس-رئـيس وزراء تركيـا في المـدة الواقعـة بـين 1950-1960 ان هذه الاتفاقيات الثنائية وقع بعضها وفقاً للمادة الثالثـة مـن حلف شمال الاطلسي، اما البعض الاخر فقد وقع خارج أطار الحلف[1].

وبموجب هذه الاتفاقيات، انشأت الولايات المتحدة مجموعة مـن القواعـد العسكرية في الاراضي التركية، وقد تركـزت القواعـد المهمـة في غـرب تركيـا، ومنها القاعدة الجوية في Karamursel بالقرب من ازمير، وقاعدة جـاغلي في جنوب ازمير، وقاعدة انجرلك في جنوب شرقي ادنة، وقاعدة برنجلـك في ديـار بكر.

وهناك قواعد اخـرى منتـشرة في Manisa وافيـون وقونيـا واسـكندرون وسامسون وترابزون وارضروم وحول انقرة[2].

---

(1) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سـبق ذكره، ص 187.

(2) Ferenc, Op. Cit., p. 137.

من الممكن تصنيف القواعد الامريكية وموقفها في تركيـا بموجـب هـذه الاتفاقيـات في النقاط الاربع الاتية:-

القواعد الجوية.

القواعد الصاروخية الستراتيجية.

الاتصالات الالكترونية وتسهيلاتها.

المنشات الضرورية لمتطلبـات الحاجـة للشخـصيات العـسكرية الامريكيـة الـتي تكـون مستقلة عن القواعد والمواقـع مثـل البيـوت والفنـادق والمـدراس والمستـشفيات والنـوادي وتسهيلات الاستجمام المتعددة ومركزا الاسواق ومراكز المخازن الكلية.=

ونتيجة لهذه الاتفاقيات، انتشر عدد كبير من الامريكين في الاراضي التركية، وقد بلغ عدد المدنيين والعسكرين الامريكين في تركيا بين 5. 000 الى 30. 000 في السنوات القليلة الاخيرة.

ولكن الحكومة السوفيتية غيرت موقفها عن تركيا بعد وفاة ستالين مباشرة، اذ بعث السوفيت مذكرة الى القادة الاتراك في 30 ماريس 1953، جاء فيها: "تتعهد الحكومة السوفيتية مسألة بحث العلاقات السوفيتية مع جيرانها، ومن بين ذلك اعطاء اهمية للعلاقات السوفيتية التركية. وفي هذا الصدد فان الاتحاد السوفيتي يرجع الى روح معاهدة عام 1925.

ان مسألة تنظيم العلاقات التركية السوفيتية ترجع الى محادثات رسمية لممثلي الدولتين لعدة سنوات تلت، في هذه المباحثات لابد ان نشير الى المطالب الاقليمية لجمهورية ارمينيا وجمهورية جورجيا، وازالة التهديد الممكن للامن السوفيتي من جانب مضايق البحر الاسود"[1].

وقد استقبل الاتراك البيان السوفيتي المشار اليه اعلاه بعدم الراحة، وجاء الرد التركي عليه بنوع من الجفاف والبرود، الذي اكد: أن تقوية اواصر العلاقة

---

=وقد قدمت الولايات المتحدة 32 مليون دولار للحكومة التركية مقابل انشاء هذه القواعد والمواقع، راجع:

Mehmet Gonlubol, Nato, USA and Turkey in Turkish Foreign Policy in Transition 1950-1974, leiden E .J .Brill, 1975, p. 36.

(1) Ferens A.val, Brideg across the Bospores, Op. Cit., p. 174; Soysal, Ismael, "70 years of Turkish Soviet Political Relations, Op. Cit., p. 19; Bolukbasi, Suha, "the Evolution of A close Relation-Ship: Turkish American Relations Between 1917-1960", Op. Cit., p. 93.

بين تركيا والاتحاد السوفيتي، وادامة السلم والامن في المضايق، لابد من تنظيمها عن طريق بنود ميثاق مونترو[1].

وابتداء من هذه المدة اعادت اذاعة موسكو وصحفها الى الاذهان علاقات حسن الجوار بين الاتحاد السوفيتي وتركيا التي ارسى مبادئها مصطفى كمال في العشرينات من القرن الماضي، وقد دافعت صحيفة برافدا عن سياسة اتاتورك مؤكدة: أن الاتحاد السوفيتي هي الدولة الوحيدة التي تستطيع الحفاظ على السلامة الاقليمية لتركيا[2].

ولقد رحبت بعض الصحف التركية بتصريحات السوفيت، ولكن الحكومة التركية تحفظت منها، عدتها مجرد مناورة سياسية[3].

وهنا لا بد من التأكيد من ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بدأتا في تفضيل مصالحهما الخاصة والتفكير في نوع من السياسة التي تؤدي الى عدم المغامرة بتقدمهما الاقتصادي في حرب ذرية.

ومن جهة اخرى فان الدول الصغرى في كلا المعسكرين قد احست بضمور وجودها خلال معسكرها بعد اختراع الصواريخ عابرة القارات والحاملة للرؤوس النووية والصواريخ التي يمكن اطلاقها من السفن والغواصات الذرية. اذ لم تبق اهمية تذكر للقواعد العسكرية في هذه الدول

(1) Ferens A.val, Brideg across the Bospores, Op. Cit., p. 174.
(2) Lequeur, Walter, the Soviet union and the Middle East, New york, 1945, p. 206.
(3) Ibid.,

وان هذه الدول لا تضيف شيئاً الى امن الدولة المنتجة للاسلحة الذرية فيما اذا تعرضت الاخيرة للهجوم المباشر من قبل دولة نووية اخرى[1].

ونتيجة لهذه التطورات في السياسة الدولية اقر المجلس الوزاري لحلف شمال الاطلسي في كانون الاول عام 1967 تقرير هرمل الذي دعا فيه الى اقامة علاقات بين الشرق والغرب عن طريق الاتفاقيات الثنائية[2]. في الواقع ان هذه البادرة من قبل حلف شمال الاطلسي مهدت على الانفراج في العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي بعد حرب باردة بينهما دامت ربع قرن. وبامكاننا القول ان القدرة التامة لازالة الاسلحة النووية ذات المدى المتوسط من اوربا، وعدم التوازن في الاسلحة التقليدية بين حلفي شمال الاطلسي و وارشو ترك التاثير الواضح على مستقبل العلاقات التركية السوفيتية.

غير ان التحول في السياسة الخارجية التركية لم يبدو واضحاً للعيان الا ابتداء من عام 1964 وذلك بمناسبة الازمة القبرصية وقد كان من شانها ان تختبر تركيا حليفاتها في حلف شمال الاطلسي اذ بعث جونسون رسالة الى

---

(1) محمد، محمود اسماعيل (دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص90.
(2) Windsor, Philip, "Nato Confornts its Future", The World Today, Vol: 24, No: 3, March 1968, p. 125.

في داخل حلف شمال الاطلسي، هناك كتيبة مشاة تركية، قوة صنف المشاة، ان التقصير المتاني من التكتم والمنع المتناقض في صفوف الحلفاء ابق هذه الصفوف على سلاح واحد منذ بداية عام 1951، فلقد استخدم مثلاً صاروخ هونست جونسون ذا المدى البالغ 40 كم، واستخدم لاول مرة في عام 1953، ومازال الجيش في اليونان وتركيا يستخدمانه.

راجع:

Edward N. luttwak, Op. Cit., pp. 246-263.

اينونو بخصوص القضية القبرصية. وتعد رسالة جونسون بمثابة الوثيقة الرسمية في العلاقات التركية الامريكية والتي حذرت فيها تركيا من استخدام المعدات العسكرية الامريكية في اية عملية ضد قبرص، وهددت هذه الرسالة.

بعدم دفاع حلف شمال الاطلسي عن تركيا في حالة وقوع عدوان سوفيتي ضدها نتيجة عملية استفزاز تقوم بها تركيا عن طريق تدخلها العسكري في قبرص[1].

وفي هذا المجال، جاء في رسالة جونسون: "..ان تدخلكم العسكري في جزيرة قبرص بدون موافقة الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي قد تنتج عنه تدخل سوفيتي في المشكلة، وفي هذا الصدد فان الدول الاعضاء في الحلف سوف لا تدافع عن تركيا"[2]

(1) Ail, Karaosmanoglu, "Turkeys Security and the Middle East, Foreign Affairs, 1983, p. 158.

ان تركيا اظهرت المرونة السياسية مع الاتحاد السوفيتي في اوائل الستينات من القرن الماضي اذ تم ترتيب زيارات متبادلة من قبل مندريس وخروتشوف، الا ان هذه الزيارات لم تدخل الى حيز الواقع العملي. راجع:

Neuman, Op. Cit., p.

(2) اجاب الرئيس اينونو رسالة جونسون بما ياتي: "جاء في قسم من رسالتكم انه نتيجة لتدخل السوفيت في قبرص فان دول حلف شمال الاطلسي لا تدافع عن تركيا، ولكن المبادئ الاساسية للحلف تخالف ما ذهبتم اليه، لانه في حالة وقوع عدوان على اية دولة من دول الاعضاء في الحلف، فان الحلف سيكون مسؤولا عن درء هذا العدوان.. ان حلف شمال الاطلسي لم يستطيع ان يضع حلا للازمة القبرصية حتى=

=قبل الحوادث الاخيرة في كانون الاول عام 1963، وفي الواقع ان حلف شمال الاطلسي بحاجة الى علاج فوري...' راجع:

النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص179-180.

الضمان التي تم توقيعها بين كل من تركيا واليونان وبريطانيا لحماية استقلال الجزيرة. وتحدد الموقف السوفيتي فيها حل هذه القضية عن طريق مؤتمر دولي وباشراف هيئة الامم المتحدة. وعلى هذا الاساس نرى ان السوفيت في جميع المناسبات كانوا يؤكدون وجوب تطبيق قرار مجلس الامن المرقم 353، ناهيك عن ان هذا القرارت لم تشير الى اعادة مكاريوس الى الحكم.

وعلاوة على ذلك فالمؤتمر اكد وجود ادارتين مستقلتين في الجزيرة، وهذا ما يخالف الرؤية السوفيتية للجزيرة، راجع: مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، 'دراسة في الازمة القبرصة' 1983، ص 39-40, Armaoghln, A.C.g., SS. 827-832

ومن وجهة نظرنا، نرى ان هناك محورين يدوران في ذهن صانع القرار في الاتحاد السوفيتي حول قبرص، يتركز الاول على ان السوفيت يرومون انتقال الجزيرة الى النفوذ السوفيتي، بسبب المواقع الجغرافي الرئيس للجزيرة في شرقي البحر الابيض المتوسط، الذي ادى الى ربط الاحلاف الغربية الثلاثة: حلف شمال الاطلسي والمعاهدة المركزية -سابقا- وحلف السيتو-حلف جنوب شرق اسيا- وقد تضاعفت اهمية قبرص بالنسبة للاستراتجية السوفيتية بسبب تنامي دور القوة البحرية في المنطقة، وبعد ان انتهت كل من مالطة وليبيا القواعد العسكرية البريطانية والامريكية التي كانت قائمة على ارضيهما.

اما المحور الثاني، فان قبرص لها علاقة وثيقة بهيكلية حلف شمال الاطلسي واحتمالات تصدعه نظرا لكونها تحمل تقليدا للنزاع بين تركيا واليونان، والغاية من ذلك هي اضعاف حلف شمال الاطلسي. وكان هذا من شانه ان يدفع السوفيت الى ايجاد قوة بين تركيا واليونان، والغاية من ذلك هي اضعاف حلف شمال الاطلسي. وكان هذا هو=

ونستشف من هذه الرسالة، مجموعة من الملاحظات وبالامكان ايجازها في:

1. ان الولايات المتحدة وهي اقوى عضو في حلف شمال الاطلسي ستقف موقف المراقب في حالة ما اذا هاجم الاتحاد السوفيتي تركيا لاسباب لاتهم امن الولايات المتحدة بصورة مباشرة من اي نوع.
2. افترضت الولايات المتحدة ان ليس لتركيا عدو آخر بأستثناء الاتحاد السوفيتي وان حقوقها تغتصب من قبل الاخير فقط.

ونتيجة للتدخل التركي في الجزيرة القبرصية، توصل الكونجرس الامريكي إلى قرار خطر الاسلحة على تركيا في 5 شباط 1975. وكان الضرر الاكثر اهمية في الحالة الاخيرة هو الضرر السايكولوجي. ولقد اضعفت هذه الاحداث درجة الوثوق بالحلفاء الغربيين إلى حد كبير جداً بنظر الرأي العام التركي صانعي القرار السياسي، ملغية الفرق بين الحلفاء والاعداء، زد على ذلك، فان دور الكونجرس الامريكي الحازم في السياسة الخارجية والقرارت الامنية الذي برز من خلال عملية الحظر، اقام المجال لاقحام المزيد من المتغيرات الداخلية واشراك اصحاب المصلحة الخاصة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الامريكية.

---

=السبب الذي دفع بالدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي الى عدم قيام مواجهة بين تركيا واليونان، وان هذه المشكلة ثنائية يمكن حلها بين الدولتين بالوسائل السلمية وانه لامكان لحلها في نظام الحلف المذكور.

وقد اشار ذلك بطبيعة الحال قلقاً عميقاً في الصحافة وفي الاوساط السياسية التركية[1]،لقد الحق الحظر ضرراً بالقوات المسلحة التركية. إذ انخفضت استيرادات الاسلحة انخفاضاً ملموساً وفي اوخر السبعينات من القرن الماضي لم يكن باستطاعتها استيراد الحد الادنى مما تحتاجه في السلاح. وما تزال القوات المسلحة التركية تعيش ازمة تجهيزات عسكرية ولديها الكثير من الاسلحة القديمة او التالفة.[2]

وفي الوقت الذي مازال فيه التهديد السوفيتي يكتسب اهمية في توازن السياسة الخارجية التركية، فانه اصبح أقل حدة، ولم يعد المصدر الرئيس لانعدام الاستقرار في تركيا واصبحت العلاقات الثنائية مع اليونان هي المهيمنة على التوتر بين الشرق والغرب. وازداد حجم مشاكل تركيا الداخلية واصبح التكيف مع الظروف الاقتصادية الجديدة والوضع الدولي المتغير الشغل الشاغل لمخططي السياسة. وقد ادت الجهود التي بذلت للتكيف ولتحقيق قدر اكبر من الاستقلالية في الشؤون الخارجية إلى اعادة توجيه السياسة الخارجية التي تنجم عنها بشكل خاص اقامة علاقات اوثق مع الاتحاد السوفيتي ومع دول البلقان المجاورة ومع الوطن العربي. ومع ذلك فان علاقات تركيا مع دول حلف وارشو لم تبلغ حداً من التفاوت السياسي العسكري بما يتعارض مع عضوية تركيا بحلف شمال الاطلسي.

(1) Ali J-Karaosmanoglu, "TurKey's Security and the Middle East" Op. Cit., p. 158.
(2) Ibid.,

ولا بد من التأكيد في هذا المجال، انه خلال سنوات الوفاق الدولي، اثرت تغيرات مهمة اخرى على سياسة تركيا الخارجية فيما يخص وضع القوة الدولية. فقد زاد الاتحاد السوفيتي من قوته وامكاناته العسكرية بشكل كبير جداً في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، إذ كان ينوي توسيع مجال نفوذه إلى ما وراء الاورال، وعلى زيادة حرية الحركة في المناطق المحيطة كالشرق الاوسط.

اما فيما يخص المتغير الاخر في السياسة الخارجية التركية، فانه يشمل الخلاف التركي اليوناني على بحر ايجه، لان تركيا بدأت تحدد خياراتها الامنية ضمن هذا المجال ايضاً ولا بد ان نؤكد في هذا الصدد ان نجاح السوفيت في الحصول على تسهيلات بحرية في تركيا سوف يهدد بشكل جدي التوازن البحري في البحر المتوسط، وان حصول السوفيت على امتياز التحليق فوق تركيا يشكل تهديداً متميزاً للاسطول السادس الامريكي، وفضلاً عن ذلك فان اي صدام عسكري بين تركيا واليونان من شانه ان يؤثر في حرية الاسطول السادس الامريكي في المناورة في شرق البحر الابيض المتوسط. وذلك باعاقة حصوله على التسهيلات البحرية في موانئ اليونان ووصوله إلى قواعد ادامة وتصليح الطائرات في تركيا، وفي هذا الصدد كتبت صحيفة نيويورك تايمز قائلة: أنه نتيجة لتغير الموقف في الشرق الاوسط، فان منطقة البحر الابيض المتوسط تعد من المناطق البحرية الرئيسة في العالم، وان الشيء الذي يغير من سيطرة الولايات المتحدة او حلف الاطلسي، يؤدي إلى تغير توازن القوى في المنطقة[1].

(1) The Newyork Times, 20 July, 1974.

وعلى ذلك نرى، ان الاتراك عندما وسعوا مياهم الاقليمية إلى مسافة 12 ميلاً في البحرين الاسود والمتوسط بغية مد مياههم الاقليمية في بحر ايجة، بطريقة تتداخل بالحدود اليونانية، عارض السوفيت تحرك الاتراك في هذا الاتجاه لان الاتحاد السوفيتي يستخدم بحر ايجة لتحريك سفنه بين البحر الاسود، والمتوسط، وليس هناك ممر في بحر ايجة اوسع من 4 اميال، الامر الذي سيجبر الاتحاد السوفيتي اما على تحدي توسيع المياه الاقليمية، او الخضوع للانظمة وطلب الحصول على موافقة اليونان[1].

وفضلا عن ذلك، فقد اعلن السوفيت موقفهم بصورة رسمية حول هذه المسألة في 17اذار 1978في البيان الاتي: اُن التسوية السلمية للنزاع بين تركيا واليونان هي من مصلحة شعبي البلدين. ان الاتحاد السوفيتي يواصل دعوته بجعل البحر الابيض المتوسط وبحر ايجه منطقتي سلام.

ان حلف شمال الاطلسي الذي اقام قواعد عسكرية في تركيا واليونان يزيد من سباق التسلح في شرق البحر الابيض المتوسط، ويزيد قادة هذا الحلف ان يصبح النزاع التركي اليوناني بشكل يؤمن اخضاع هذين البلدين لاهداف حلف شمال الاطلسي العدوانية[2].

---

(1) Dis politika, sayi. 4, Cilt. 12, 1976, S. 48.

(2) للمزيد من التفاصيل راجع:
Karpat, Kemal, Turkeys Foreign Policy in Transition 1950-1974, Op. Cit., p. ll, C.H. Dodd, Democracy and Development in Turkey, 1979, p.15.

خلال ازمة بحر ايجة بين تركيا واليونان، التزمت موسكو بموقفها المحايد، ولكنها اعطت الانطباع بعدم مواقفها على المياه الدولية في بحر ايجة اذا ما صيغت، فضلا عن عدم=

ونستشف من هذا البيان مجموعة من المبادئ:

1. ان السوفيت لم يؤكدوا في بيانهم هذا توسيع تركيا لمياهها الاقليمية، مما يدل رضائهم بهذا الاجراء.
2. يضع السوفيت سياسة التوازن في علاقاتهم مع اليونان وتركيا عن طريق تاكيدهم فض المنازعات بين الدولتين بالوسائل السلمية.
3. يفضل السوفيت استمرار حالة اللاحرب واللاسلم بين تركيا واليونان فان حربا فعليا بين الدولتين من شانها ان تؤدي الى قتال يتجه الى قرب الاتحاد السوفيتي وربما ادت هذه الحرب الى غلق المضايق بوجه السفن التركية. اما التقارب التركي اليوناني في الجانب الاخر فانه ربما ادى الى تقوية الجناح الجنوبي من حلف شمال الاطلسي.

وفي حقيقة الامر ان السوفيت يوازنون في علاقاتهم بين تركيا واليونان، وعلى هذا الاساس قامت زيارة متبادلة بين القادة السوفيت واليونانين، اذ زار قسطنطين كارافليس رئيس وزراء اليونان-سابقا موسكو وذلك في تشرين اول عام 1979، وتعد هذه الزيارة الاولى من نوعها منذ نجاح ثوره اكتوبر الروسية عام 1917، وبالمقابل يمكن القول انه مامن رئيس حكومة سوفيتية زار اليونان منذ هذه المدة التاريخية[1].

=موافقتهم على تسليح بحر ايجة والجزيرة القبرصية. وبعبارة اخرى ان موسكو لم تساند السياسة اليونانية في هذا المجال. راجع:
Soysal, Ismael, "70 Years of Turkish-Soviet Political Relations", Op. Cit., p. 22.
(1) The Middle East, No. 394, 15 october, 1979.

وقد قومت موسكو زيارة كارافليس لها من زاوية عدها محاولة من جانب اثينا تستهدف ايجاد السبل الفعالة والواقعية التي تريحها من بعض همومها الرئيسة، وليس من زاوية عدها انفتاحا يونانيا على الاتحاد السوفيتي من النوع الذي جرى تخطيطه للمستقبل البعيد. وصرح كرافليس لوسائل الاعلام السوفيتية قائلا: 'ان زيارتي الى موسكو خطوة ضرورية وطبعية في ضوء التطورات العالمية، لان اليونان تتبع سياسة دولية بناءة منذ عودتها الى الحكم المدني الديمقراطي، وبالتالي فانها تسعى الى اقامة علاقات ودية وطبعية مع دول المعسكر الاشتراكي'[1].

من الناحية العملية فان المحادثات السوفيتية اليونانية كانت واضحة لانها كانت قد اخضعت للتنسيق والتخطيط الطويلين قبل الزيارت الرسمية. فالتوقيع جرى على البيان السياسي المشترك في ضوء بيان هلسنكي وعلى عدد وفير من الاتفاقيات الاقتصادية والعلمية والتقنية[2].

والحق، اولى السوفيت اهتماما مركزا باليونان، منذ ان انسحبت اليونان من الجهاز العسكري لحلف شمال الاطلسي بعد الانزال التركي في الجزيرة القبرصية في 20 تموز 1974، وكان من مصلحة الاتحاد السوفيتي وقتئذ اضعاف الجناح الجنوبي الشرقي من حلف شمال الاطلسي، وكان هذا هو هدف الاتحاد السوفتي مع تركيا على المدى البعيد، اي ابعاد تركيا من الحلف

---

(1) زار كرفليس ثلاث دول اشتراكية في عام 1979، هي يوغسلافيا ورومانيا وبلغاريا وتفاوض معها على عدد وفير من الشؤون الاقتصادية التي تهم بلاده، راجع: Ibid,

(2) Ibid.,

نفسه. ومن ثم خلق جو محلي لها في تركيا واليونان، يهدف لتدعيم وتعزيز الجناح اليساري فيها[1].

وقد استطاعت موسكو ان تعزز هذا الموقع في اليونان بعد وصول الباسوك -الحزب الاشتراكي- الى السلطة في اليونان، اما بالنسبة الى تركيا، فقد تعزز هذا الموقع عن طريق وصول حزب الشعب الجمهوري -بزعامة اجويد- الى السلطة اكثر من مناسبة واحدة.

اما فيما يخص موقف السوفيت باستقلال شمالي الجزيرة القبرصية، فيبدو ان السوفيت كانوا لا يؤيدون تقسيم الجزيرة، وفي هذا الخصوص، علقت مجلة ((شؤون دولية)) التي تصدر في موسكو، على الاحداث الاخيرة في شمال قبرص قائلة: ((ان الاحداث الاخيرة في قبرص حول عدم شرعية مايسمى بالجمهورية التركية في شمال قبرص تنسجم مع الجهود والنشاطات الامريكة ورغبة الامريكان في دفع اكبر عدد ممكن من دول المنطقة نحو مخططاتها))

---

(1) لابد ان نؤكد في هذا المجال، ان قيام انقلابين في نيسان 1967، ادى الى انتقال الحكم الى العسكريين. ان هذه التطورات التي قامت في اليونان لم تؤيد من قبل السوفيت، لان النظام العسكري فيها قام فبما بعد على ضرب واخماد الحركات اليسارية في الداخل، والتقرب من الولايات المتحدة وعلى ذلك فان الاتحاد السوفيتي رفض بشدة سياسة Enosis التي اعلنها النظام العسكري في اليونان والتقرب من الاتراك. راجع: النعيمي، احمد نوري (دكتور) تركيا وحلف شمال الاطلسي، مصدر سبق ذكره، ص327.

وفي هذا الخصوص ارادت تركيا عن تقربها من الاتحاد السوفيتي تحقيق المكاسب الاتية:

1. الرغبة في الحصول على دعم الكتلة الاشتركية لها في الامم المتحدة فيما يخص القضية القبرصية بعد ان اصبح واضحا عدم قبول تركيا لحلول حلفائها في حلف شمال الاطلسي.
2. اعتقاد اينونو بان مثل هذا التقارب سوف يحرم الرئيس مكاريوس من امتياز التهديد وذلك عن طريق مناشدة السوفيت الذي كان متوقعا لممارسة الضغط الهائل على الولايات المتحدة والغرب لان لهما دورا فعالا في اجبار اليونان على قبول حل مرضي لصالح تركيا[1].
3. وهناك عامل مستقل عن قبضة قبرص هو الرغبة في الحصول على المعونة الاقتصادية من الاتحاد السوفيتي بعد انتفاء مصلحة الولايات المتحدة و الغرب في تركيا. وبناء على هذا فقد قامت زيارات متبادلة بين قادة السوفيت والاتراك عام 1964 وبدات هذه الزيارة في قبول المجلس الوطني التركي الكبير بزيارة الاتحاد السوفيتي في العام نفسه.

---

(1) اتجه الاسقف مكاريوس منذ ايلول 1964 نحو الاتحاد السوفيتي، طالبا المعونة الاقتصادية والسياسية والعسكرية منه من اجل موازنة النفوذ الغربي المتزايد في الجزيرة ولمواجهة ضغوط الاقلية التركية تقسيم الجزيرة اقليميا ونظاميا بين الطائفتين. ومع استمرار هذا التفاوت القبرصي السوفيتي تضاعفت مخاوف اليونان والمعسكر الغربي بصفة عامة. راجع: نازلي معوض احمد الصراع التركي اليوناني في الجزيرة القبرصية السياسة الدولية، العدد38 اكتوبر، 1974، ص158.

وبهذا الصدد يقول احمد احسان كرملي الذي كان على راس الوفد التركي الى موسكو. قلت لهم بالحرف الواحد نحن جئنا الى هنا لاقامة روابط اقتصادية وتجارية :ونؤكد عدم ايماننا بسياسة التوسع، والتدخل في شؤون الدول الاخرى[1].

ومما لاشك فية فقد ادت هذه الزيارة الى احياء الامل في تطوير العلاقات الاقتصادية، اذ استطاعت تركيا تصدير حاصلاتها الزراعية، واستيراد الات من الاتحاد السوفيتي.

وفي نهاية عام 1964 قام فريدون جمال اركن وزير خارجية تركيا بزيارة موسكو وبعد انتهاء المباحثات اتفق الجانبان التركي والسوفيتي على تعزيز علاقات حسن الجوار على اساس الاحترم المتبادل لمبادئ الاستقلال والسلامة الاقليمية والحقوق المتساوية[2].

---

(1) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص195.

(2) The Turkish yearbook of International Relations, Ankara 1964, p. 169.

بعث خروشوف برسالة الى جمال كورسيل زعيم الحركة الانقلابية في تركيا في 28 حزيران 1960، دعافيها تركيا الى اتباع الحياد، الا ان هذه الرسالة رفضت من قبل الاتراك، وقد بقيت هذه الحالة الى عام 1963، راجع:

Ferenc, Op. Cit., p. 176.

وفي هذه المدة بالذات قام وفد تركي بزيارة موسكو في مايس 1963، وقد بين القادة السوفيت للوفد، ان الموقف السوفيتي –على العهد السابق– نحو تركيا تميز بالغباء. ولكن لم يمنع هذا السوفيت في ارسال مذكرة اخرى الى انقرة حذرتها من اتباع سياسة مشددة ضد الاكراد التي اتخذت بصورة مشتركة من قبل تركيا والعراق وسوريا. راجع: Ibid.,

وكانت الغاية من هذه الزيارة هي انهاء الدور الاحادي التركي في الحرب الباردة[1].

---

(1) Ibid

بعث خروشوف مذكرة الى الحكومة الامريكية بتاريخ 26 تشرين الثاني 1962 جاء فيها "أنتم تحيطون الاتحاد السوفيتي واصدقاءها بقواعد ستراتيجية من كل طرف اسلحتكم الستراتيجية في انكلترا وايطاليا موجهة الينا، كيف تفسرون هذا؟ واسلحتكم الستراتيجية الموضوع في تركيا كيف تفسرونها؟ كوبا ليست قريبة الى امريكا بقدر قرب تركيا من الاتحاد السوفيتي، تركيا لها حدود طويلة مع الاتحاد السوفيتي، انتم تطالبوننا برفع اسلحتنا عن كوبا ولا تطبقون الشيء نفسه عليكم بالنسبة لاسلحتكم في تركيا لذلك نقترح ما ياتي "نرفع اسلحتنا عن كوبا ونعلن ذلك مقابل رفعكم الاسلحة نفسها التابعة لكم والموجودة في تركيا، نتعهد نحن وانتم باحترام حرية واستقلال تركيا وكوبا بالمقابلة لدى مجلس الامن الدولي وبعدم التدخل في شؤونها الداخلية". راجع: سيزائي اوركونت، العلاقات العسكرية الامريكية-التركية، مجلس قيادة الثورة، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بلا تاريخ، ص211.

وازاء ذلك صرح وزير الخارجية التركي في 1962: "بخصوص ادعاءات واقتراحات الاتحاد السوفيتي، احب ان اذكر ان الاسلحة النووية الموجودة في تركيا خطوة من ناحية وتحفظ امتنا من ناحية اخرى، حينما اسسنا القواعد في تركيا كانت هناك قواعد موجهة الينا من الاتحاد السوفيتي. اذكر كلام خروشوف في حزيران 1957 اذ قال انه في حالة اندلاع الحرب فانكم عندما تصلون الى تركيا لاغاثتها سوف تتاخرون على حضور مجلس الفاتحة ويكون الاوان قد فات.. لذلك فان قواعدنا دفاعية ضد القواعد الهجومية السوفيتية، اذا كانت لدينا قاعدة واحدة، او قاعدتان فان الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارشو اكثر من ذلك بكثير، ومن يريد رفع القواعد عن تركيا عليه رفع القواعد الموجهة نحو تركيا اولاً" راجع المصدر نفسه، ص212.=

ان زيارة فريدون اركن الى موسكو، تعد الاولى من نوعها بعد انقضاء خمسة وعشرين عاما على العلاقات التركية السوفيتية. وكانت القضية القبرصية هي المحور الرئيس في المناقشات التي دارت في هذه المباحثات وقد توصل السوفيت الى نتيجة، هي ان الاتراك لم تكن لهم قناعة بالموقف الامريكي ازاء القضية القبرصية[1].

وقد اشار اركن في هذه المباحثات الى ذكريات الصداقة بين اتاتورك ولينين، والرغبة السوفيتيه بعدم المحاولة لتصدير افكارها الى تركيا. واشار البيان الختامي لهذه الزيارة الى تفهم السوفيت للمطاليب التركية في قبرص. وكانت نتجية هذه الزيارة مساهمة الاتحاد السوفيتي في مشاريع صناعية تركية ولاسيما مساهمة السوفيت في مصنع الصلب في الاسكندرونة[2].

---

=من ناحية اخرى، وجه الادميرال السوفيتي سيرجي غورشوف انذارا شديدا الى تركيا في عام 1962 'أن اسطول البحر الاسود وحده لقادر على تدمير الاقطار المتاخمة للبحر الاسود التي اصبحت جسورا عسكرية لحلف شمال الاطلسي' راجع: مركز البحوث والمعلومات مجلس قيادة الثورة، الاحتكاك اليوناني-التركي: الميزان المتغير في شرقي البحر الابيض المتوسط، 1979، المصدر نفسه، ص58.

وتجدر الاشارة في هذا المجال ان هناك خوف من الاتحاد لسوفيتي، ويكمن هذا الخوف في ان الصواريخ المنصوبة في حلف شمال الاطلسي تستطيع ان تصل الى قلب الاتحاد السوفيتي خلال سبع الى تسع دقائق، وان هذا الخطر يصل الى حدوده مباشرة مع تركيا، راجع: لواء طلعت احمد مسلم، 'الاعتبارات الستراتيجية للسياسة السوفيتية تجاه الشرق الاوسط' السياسة الدولية، العدد 81، يوليو 1985، ص107.

(1) Kenneth Mackenzie, Turkey after the Storm, conflict Studies, No. 43, April, p.3.
(2) Ibid., p. 14.

ان تفهم السوفيت للمطالب التركية في قبرص، بالامكان تفسيره في ان السوفيت بداوا في توثيق علاقاتهم مع تركيا لاسباب ستراتيجية، لان اجراءات عبر المضايق وتحديد الحمولة المسموح بها بهذا الصدد في اي وقت كان تم ادراجها بوضوح تام في ميثاق مونترو لعام 1936، وهو ما تلتزم به تركيا بشدة، ولكن على الرغم من ذلك فان وجود حكومة معادية للسوفيت تستطيع ان تجعل الامور صعبة بالنسبة للاسطول السوفيتي. ومن جانب اخر، فيما اذا كانت القواعد الامريكية الجوية في تركيا ازيلت فان قدرات الولايات المتحدة الجوية ستضعف الى حد كبير. ان هذه الحالة قد تكون ثانويه في حالة حدوث حرب نووية غير محتملة، ولكنها تعني الكثير في حالة وجود نزاع اقليمي. وفي الابعاد الستراتيجية فان تركيا ما زالت دولة رئيسة في اوربا، ان هذا ينعكس في الاهمية التي اعطيت لتركيا من قبل اجهزة المخابرات الرئيسة في العالم. ان السوفيت والامريكان منذ زمن بعيد يعدون انقرة واستانبول محطات رئيسة لاهتمامهم[1].

(1) كانت اعوام 1955-1960 مدة اختراق الاتحاد السوفيتي للمجال الجوي التركي ودخولها الى الشرق الاوسط وخلق التهديدات في جنوب تركيا بتيارات الشيوعية الممزوجة بالتيارات الاشتراكية. ونتيجة لذلك قامت ادارة ايزنهاور-باعطاء الضمانات الى دول المنطقة ومنها تركيا من اخطار الشيوعية. وكانت المدة المزعجة قد زادت من الارتباط بالولايات المتحدة وقوتها وحددت الاعتراضات التي كانت تثار حول استعمال قاعدة انجرلك في غرب تركيا ضد الشرق الاوسط، راجع: سيزائي اوركونت، مصدر سبق ذكره، ص163.=

وصرح اركن بعد عودته من الاتحاد السوفيتي: "أن عضوية تركيا في حلف شمال الاطلسي لايمكن ان تكون عقبة امام انفراج العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي"[1].

وعلقت الصحف التركية على هذه الزيارة بانها بداية عهد جديد في العلاقات بين البلدين، وقد كتب متين توكر المعلق السياسي البارز في صحيفة "ملليت" مقالة في هذا الصدد جاء فيها: "تعد هذه الزيارة مرحلة جديدة في العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي. ان هذه الزيارة سوف تؤدي الى تعزيز

---

=الاتفاقيات الثنائية والعلاقات التركية-الامريكية اصبحت في عام 1965 من اكبر القضايا السياسية الداخلية في تركيا، وقد اصبح هذا الموقف يشكل مادة دعائية بالنسبة للاتحاد السوفيتي. راجع المصدر نفسه، ص163.

ولاشك ان دور الحركة السياسية في حملة الدعاية اليسارية كانت كبيرة، ولكن الموقف التي كانت تخلقها الولايات المتحدة كانت من خطا السياسة الامريكية، ومحاولتها في كل مرة يتغير وجه الحكم لسد اخطائها كانت ومازالت تخلق الاجواء لتحركات الدعاية اليسارية.

راجع: المصدر نفسه، ص165.

هناك محطة امريكية في قرية مرسل. لجمع المعلومات حول التحركات البرية السوفيتية في البحر الاسود ومنطقة المضايق وتدار من قبل الامريكيين. اما سينوب فهي عبارة جهاز رادار ومخابرة تقوم بجمع المعلومات حول القوات البحرية والجوية السوفيتية في البحر الاسود فضلا عن تجاربها الصاروخية اما المحطة الامريكية في ديار بكر فانها تقوم برصد الفعاليات في مركز الصاروخ السوفيتية ناهيك عن التحركات العسكرية السوفيتيه. راجع: المصدر نفسه، ص171.

(1) The Turkish Year book 1964. p.42.

روابط حسن الجوار، وتسهم في الدفاع عن مصالحنا الوطنية ودعم السلام العالمي"[1].

وتوالت الزيارات بين القادة الاتراك والسوفيت، فقد قام سعاد خيري اوركوبلو رئيس وزراء تركيا في ذلك الوقت بزيارة موسكو في 9اب 1965 واجتمع مع الرئيس كوسجين وقد تمخضت هذه الزيارة عن الاتفاق على المبادئ الاتية:

1. الالتزام الكامل بمبادئ الامم المتحدة.
2. ضرورة مساندة الجهود الرامية نحو نزع السلاح الكلي عن طريق مراقبة دولية فعالة[2].
3. الايمان الراسخ بحق الشعوب في العيش بدون اضطهاد استعماري مهما كانت نوعه.
4. تحقيق اعلام الامم المتحدة في ضمان استقلال الشعوب الخاضعة للاستعمار.

---

(1) Milliyet, December, 1965, p.2.

(2) اكد وحيد خلف اوغلو وزير خارجية تركيا السابق في الكملة التي القاها في معهد الخدمة الخارجية للعلاقات الدولية في انقرة وذلك في شباط 1987، ان التقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي هي مساله حاسمة لنزع السلاح النووي، وان تركيا تساند جميع هذه الجهود في هذا المجال. راجع:
Turkish Review Quaterly Digest, vol. 2, No. 7, 1987, p. 150.

5. الرغبة في الاسهام في حل مشاكل الامن الاوربي عن طريق الاتفاقيات المتبادلة.

6. الالتزام بقرارات مجلس الامن فيما يخص القضية القبرصية[1].

وقد علق عصمت اينونو على هذه الزيارة في تصريح له بجريدة 'مللييت' في كانون الثاني 1965 قائلا: 'أن التطورات الحديثة في العلاقات الدولية سوف تدفع العلاقات السوفيتية التركية الى مسلك ايجابي جديد، ومن غير المعقول ان تظل العدواة قائمة بين دولتين متجاورتين جغرافيا[2].

وقام بودغورني على راس وفد سوفيتي على مستوى عالي بزيارة تركيا في كانون الثاني عام 1965، وصرح في تركيا أن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وتركيا تاخذ طريقا ايجابيا، وسوف تؤدي الى المنفعة المشتركة للشعبين السوفيتي والتركي. ان علاقتنا مع تركيا تستند على مبدا التعايش السلمي مع تباين الانظمة السياسية، ان هذا المبدا يؤكد المساواة المطلقة في الحقوق والسيادة الاقليمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية[3]. وقد حاول حزب العدالة بعد فوزه في انتخابات تشرين الثاني 1965 توطيد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، وجاء في برنامجة ماياتي:

---

(1) The Turkish Yearbook 1965, pp. 194-195.
(2) Ibid ., p. 215

لابد ان نؤكد في هذا المجال، ان تركيا رفضت طلب الولايات المتحدة الخاص بارسال معدات الى فيتنام الجنوبية وذلك في منتصف الستينات في هذا القرن، راجع: مجلة السياسة الدولية، العدد8، ص184.

(3) Ibid., p. 215.

تُرغب تركيا في تعزيز اواصر حسن الجوار مع جارتها الشمالية-الاتحاد السوفيتي- ان تطور العلاقات بين البلدين لا يؤدي الى خدمة مصلحة الطرفين فحسب بل ويسهم مساهمة فعالة في تدعيم السلام العالمي[1].

وبناء على ذلك فقد قام سليمان ديمرئل رئيس وزراء تركيا السابق ورئيس حزب العدالة بزيارة موسكو زيارة رسمية في كانون الاول 1967، واعلن ان زيارته ازالت اثار العدوان الاخير بين البلدين.

غير ان هذه العلاقات بين البلدين التي سارت سيرا حسنا بدات تتوتر، في بداية عام 1969، وذلك في حادثة هبوط طائرة التجسس الامريكية U. S في الاراضي السوفيتية بعد اقلاعها من تركيا وكانت تقل جنرالين امريكيين دون علم السلطات التركية.

وترددت روايات مختلفة في حينه عن اسباب الحادث ،منها ان طائرات ميغ السوفيتية ارغمت الطائرة على الهبوط، ومنها ان الطائرة نفسها خرقت الاجواء السوفيتية مرات عديدة وبشكل متعمد قبل ان تهبط في ارمينيا السوفيتية التركية، واحراج البلدين، ومنها الاتحاد السوفيتي يرتاتي من جديد اثارة موضوع الوجود الامريكي في تركيا، وان حادث الطائرة ليس الا سلاحا حقيقيا من الاسلحة المستخدمة حاليا في الحرب الخفيفة والمهذبة الجارية بين واشنطن وموسكو[2].

(1) Foreign Policy, No.1, 1971, p. 77.
(2) Ibid., p. 78.

وقد تبادل الرئيسان السوفيتي والتركي رسائل بشان الحادث اعلنا فيها حرصهما على العلاقات السوفيتية التركية، واعربا عن الامل في ان لاتعكرمثل هذه الحوادث العلاقات الطيبة بين البلدين وهي العلاقات التي قامت بعد مصاعب كبيرة في السنوات الماضية[1].

ان هذه الحادثة لم تؤثر على العلاقات السوفيتية التركية. بل على العكس من ذلك فقد حاول القادة السوفيت والاتراك تقويتها، وقد قامت زيارات متبادلة بينهما في بداية 1972، اذ قام بودغورني بزيارة الى تركيا في نيسان 1972، وصرح في تركيا ان 'الاتحاد السوفيتي يعلق اهمية كبرى على تطوير علاقاته مع جيرانه الجنوبي تركيا'[2]. بدا السوفيت يهتمون بتركيا كثيرا، ولاسباب قد ترجع الى جوانب جيو ستراتيجية. ولاسيما اذا عرفنا ان مصر قامت بطرد الخبراء السوفيت من القواعد الجوية والبرية، ومنذ تلك المدة بدات

(1) Ibid., p. 79.
(2) Daily News, No. 4092, 13 April, Ankara 1972, p.L

ونتيجة للتغير الذي شهدته العلاقات الامريكية-السوفيتية في السبعينات باتجاه التحول في الحرب الباردة الى مرحلة الانفراج والوفاق، مع استمرار التنافس بين الدولتين العظميين في حدود وضوابط معينة، ونتيجة للضمانات الامريكية والوجود الامريكي في البحر المتوسط تغيرت مواقف السياسة الخارجية التركية نسبيا باتجاه الحياد، للحفاظ على المصالح الحيوية التركية في المنطقة، راجع:
Fahirarmarglu, 20 yuzyil Siyasi Tarihi 1914-1980, Ankara, Tisa Maibaasi, 1987, S. 820.

القوات السوفيتية، علاوة على ان الطائرات السوفيتية بدات تقلع من الاراضي السوفيتية[1].

وفيما يخص قضية قبرص اكد يودغورني ان هناك محاولات صريحة للتدخل في الشؤون الداخلية لقبرص، وكرر معارضة الاتحاد السوفيتي لهذه المحاولات[2].

واضاف بود غورني قائلا أن الوصول الى حل جذري للقضية القبرصية يكون عن طريق اتفاق الطائفتين التركية واليونانية في الجزيرة، وبدون تدخل من الخارج[3].

وبمناسبة زيارة بودغورني لتركيا صرح جودت صوناى رئيس جمهورية تركيا وقتئذ قائلا[4]. "مما لاريب فيه ان المبادئ الاساسية الان في العلاقات الدولية هي احترام الاستقلال والسيادة والسلامة الاقليمية والمساواة في

---

(1) الاصفهاني، نبيه. "تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي"،السياسة الدولية، العدد51، 1978، ص104. ونتيجة للتغيرات التي طرات على السياسة الخارجية التركية تجاه الاتحاد السوفيتي، قامت السلطات التركية بالسماح لحاملة الطائرات كييف السوفيتية 1976 المرور من البحر الاسود مستخدمة مضيقي الدردنيل والبسفور بغية الوصول الى البحر المتوسط، وقد قدم حلف شمال الاطلسي احتجاجا على ذلك، معدا ان ذلك خرق لميثاق مونترو، راجع: عادل محمد خضر الممرات التركية وتاثيرها في العلاقات التركية السوفيتية، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، بغداد 1983، ص40.

(2) Daily News, Op. Cit., p.l.
(3) Ibid.,
(4) Ibid.,

الحقوق وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، وهذه المبادئ مهمة جدا حتى بالنسبة للعلاقات بين الدول المجاورة".

وعلقت صحيفة تركية على هذه الزيارة قائلة:

"ان زيارة بوغورني الاخيرة لتركيا، قوبلت بالتحفظ والحذر، انه لم تنعدم الظنون حتى الان عن مطامع الاتحاد السوفيتي في تركيا، بل لعل هذه الظنون قد ازدادت، ويعود السبب في ذلك الى الحوادث التي عاشها بلاده في السنوات الاخيرة. ان تطور العلاقات السوفيتية التركية يخص تصرف السوفيت اولا واخيرا بازالة هذه الشبهات"[1].

وقالت صحيفة اخرى[2]. "نستطيع ان نستنتج من تصريحات بودغورني في تركيا ان الاتحاد السوفيتي لا يعارض علنا بقاء تركيا في الاحلاف الغربية الا ان هجومه على حلفاء تركيا الغربيين خير دليل على ان هناك عائقا يحول دون تحسين العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي ولكن ليعلم بودغورني والقادة السوفيت الاخرون ان التحالف مع الغرب هو نتيجة لتصرفهم".

---

(1) Ipekgi, Abdi, Badgorninnzirati, Milliyet, No. 8176, April 26.
(2) Gonlubol Mehmet, "Badgorninn Son Zirati Turkiyi", Milliyet, Sayi. 8790, 1972

وفي هذه المدة بالذات قام رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بزيارة رسمية لتركيا في كانون الاول 1967، اجرى وقتئذ خلالها محادثات مع المسؤولين الاتراك، وصدر بيان مشترك عن المحادثات اعلن فيه الجانبان استعدادهما للعمل على تنمية وتطوير العلاقات بينهما، ودعا البيان للامتناع عن القيام باي عمل يمكن ان يؤدي الى زيارة تدهور الموقف في قبرص واعرب الجانبان عن قلقهما العميق تجاه الموقف الخطير جنوب شرقي اسيا، راجع: مجلة السياسة الدولية، العدد8، 1967، ص183.

وبخصوص قضية قبرص قالت الصحيفة:

'أن قادة الاتحاد السوفيتي يستخدمون لغة خاصة عن اتصالهم بالاسقف مكاريوس، ولغة اخرى عند تماسهم بالمسؤولين الاتراك، ولعل اهم من ذلك هو ثمن الاسلحة من تشيكو سلوفاكيا الى القبارصة اليونانين في الجزيرة علما ان تشيكو سلوفاكيا واقعة تحت الاحتلال السوفيتي'[1].

وحري بالذكر ان الطراد السوفيتي 'سفرولوف' قد عبر مضيق البسفور قادما من البحر الاحمر الى بحر ايجة في اذار 1973 وهذه هي سابع سفينة حربية سوفيتية تعبر عن المضايق التركية في اسبوع واحد للحاق بالاسطول السوفيتي في البحر المتوسط[2] ومرت سفينة حربية سوفيتية مضيق البسفور بعد حرب تشرين الاول-الحرب العربية الصهيونية[3]. وفي الواقع يعد هذا التحرك السوفيتي في المضايق التركية تطورا جديدا في العلاقات بين البلدين.

---

(1) Ibid.,
(2) Foreign Policy, No. l., 1978, p. 197.

(3) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر سبق ذكره، ص200. والواقع ان الولايات المتحدة اتبعت سياسة انتهازية في تركيا. وقد ادرك الاتراك الحقيقة تلك ان تقرب حلفاء الولايات المتحدة من المعسكر الاشتراكي هو في حقيقته ازمة السياسة الامريكية بين حليفاتها. وفي هذا المجال، قال سليمان ديمرئل في عام 1976، وبمناسبة الازمة القبرصية: 'أننا نفضل سياسة خارجية متعددة بدلا من ان تكون معتمدا على دولة واحدة' وتساؤل ديمرئل قائلا 'لماذا تطرق تركيا بابا واحدا في الوقت الذي تتبع فيه كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة سياسة تعاون كامل مع الاتحاد السوفيتي'. راجع: ابراهيم نوار، 'تركيا بين الخوف الاوروبي... والعنف الاسيوي'، السياسة الدولية، العدد60 ابريل1980، ص81.

ويتضح من التحليل السابق ان العلاقات التركية السوفيتية كانت في تحسن مستمر اذ ازداد التبادل التجاري والتعاون في المجال الصناعي والاقتصادي والزراعي بينهما، واخذ الخبراء السوفيت يساعدون في التنقيب عن النفط وبقية الثروات المعدنية الدفينة.

وفي هذا الصدد يمكن القول ان خطا السياسة الغربية بصورة عامة والولايات المتحدة بصورة خاصة قد دفع باكستان تجاه الصين الشعبية بعد منتصف عام 1965 بخصوص قضية كشمير، وعندما تخلت عنها الولايات المتحدة في الحرب الهندية الباكستانيه في عام 1971، انسحبت باكستان من الجهاز العسكري بحلف جنوب شرق اسيا (سيتو).

والواقع ان الولايات المتحدة اتبعت السياسة نفسها في تركيا وقد ادرك الاتراك الحقيقة تلك.

ان تقرب حلفاء الولايات المتحدة من المعسكر الاشتراكي هو في حقيقته ازمة السياسة الامريكية بين حليفاتها فخلال حرب 1973 حلقت الطائرات السوفيتية بشكل غير قانوني وباستمرار فوق عدة دول غير معنية وابرزها تركيا، وكان الاتراك على علم بعمليات التحليق ولكنهم اختاروا من اجل العلاقات الهادئة مع جارهم القوي وغياب اي تهديد فعلي للامن، ان يتجاهلوا عمليات الخرق، ومع ذلك اذا كان القصد من عمليات التحليق هو

اقامة وجود سوفيتي وربما دائمي في جناحها الجنوبي فان تركيا ستكون مدفوعة بقوة كبيرة جدا لغلق مجالها الجوي كليا امام عمليات الاختراق السوفيتي[1].

---

(1) بول هـ سميت، قطعة حمراء اخيرة في الشرق الاوسط تهديد التدخل السوفيتي "مجلة الجيش الامريكي، تشرين الثاني 1973، مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، 1984، ص15.

لابد ان نشير في هذا المجال، ان اوغاركوف النائب الاول لوزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان السوفيتية زار انقرة في نيسان 1978، وكان هذا تمهيدا لابرام معاهدة بين تركيا والاتحاد السوفيتي وقد ادت هذه الزيارة الى قلق شديد من قبل اوساط حلف شمال الاطلسي، الا ان حسن اشيك وزير الدفاع التركي اكد ان تركيا لن تحاول ادخال تغيرات كاملة في سياستها وتوجهاتها، ولكنها تحاول البحث عن مصادر جديدة للاسلحة، وان توسيع الصناعات هذه تتطلب مهارات فنية واستثمارات اجنبية والاتحاد السوفيتي مستعد لتقديمها".

وقد وصفت صحيفة الايكونوست زيارة اوغاركوف بانها تحمل معاني سياسية اكثر مما هي عسكرية، وقالت الصحيفة المذكورة في هذا المجال: "يامل السوفيت من زيارة اوغاركوف تنويم الاتراك على فراش مزيف من الامان، وربما نجح السوفيت الى حد ما في زرع الفكرة التي تقول ان حلف شمال الاطسي ماهو الامفارقة تاريخية. ولكن حتى في داخل الحكومة الائتلافية لاجويد، بدا الناس يشعرون بالقلق من التحول الذي بداته السياسة الخارجية نحو اليسار". راجع: مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة "الاحتكاك اليوناني-التركي" الميزان المتغير في شرقي البحر الابيض المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص19. لابد من الاشارة في هذا الشان، انه تمر بين مدة واخرى سفن حربية سوفيتية وسفن تجارية من امام تركيا منتقله بين البحر الاسود والبحر المتوسط وبموجب تقارير وكالة المخابرات المركزية الامريكية اعدت في عام 1985 فانه مرت 225 سفينه حربية سوفيتية بين مضيق استانبول=

وفي الواقع يعد هذا التحرك السوفيتي في المضايق التركية تطورا جديدا في العلاقات بين البلدين وقد تطورت العلاقات، السوفيتية التركية بعد نجاح اجويد في الانتخابات عام 1977[1].

---

=وجانكالا راجع: مجلس قيادة الثورة، مركز البحوث والمعلومات، اخبار خاصة بتركيا (بلا) ص19.

وفي الواقع، مرت في السنوات الاخيرة اكثر من 18,000 سفينة سوفيتية خلال سنة في المضايق التركية.

Therogh Which pass 60 percent of their exports 50 percent of their imports.
راجع:Kuniblom, Bruce R., "Turkey and the West", Op. Cit., p.38.

(1) اعطى اجويد زعيم حزب الشعب الجمهوري في تركيا، معنى جديدا لطبيعة العلاقات بيت تركيا والاتحاد السوفيتي اكثر من الحكومات السابقة. ويجب ان نؤكد في هذا المجال، ان اجويد كان يمثل سياسة 'يسار الوسط' في داخل حزبه، وقد تبلور في داخل هذا الحزب بعض الاتجاهات اليسارية الموالية لموسكو، ونتيجة لذلك استطاع اجويد استقطاب اليسار التركي الى جانبه. الا ان اجويد ظل مخلصا لحلف شمال الاطلسي والمعاهدة المركزية، وكان يعتقد ان بامكان تركيا ان تدخل في علاقات تتسم بالمرونه مع موسكو. راجع:

Kennethe Mackenzie, "Turkey: After the Strom" Op. Cit., p.13.

((وبسبب ميوله اليسارية)) اتهمه الناقدون بانه شيوعي سري او اسوا. في تشرين الثاني 1972، اكد مصدر عسكري تركي موثوق ان لدى السلطات العسكرية دليل على ان اجويد كان شيوعيا. واشار ضابط تركي في جهاز الامن القومي في تشرين الاول 1973 ان اجاويد كان يساريا متطرفا، كما تدل تصريحاته. واضاف الضابط بان اجاويد يمكن ان يعد نفسه 'الليندي تركيا' (سلفادور الليندي كان رئيس التشيلي الذي اطيح به في ايلول 1973) لكن السلطة العسكرية التركية ليست كالسلطة التشيلية التي انتظرت سنتين للتحرك، غير=

اذ حاول اجويد تطبيق سياسة الوفاق الدولية والاستفادة منها في السياسة الخارجية ونتيجة لذلك قام بزيارة رسمية الى موسكو في 23 حزيران 1978[1]. وادت زيارته الى توقيع الوثيقة السياسية، وقد اكدت هذه الوثيقة احياء روح علاقات الجوار والصداقة المتبادلة التي ارساها كل من لينين واتاتورك[2].

وقد استندت الوثيقة السياسية الى قرار مؤتمر هلسنكي ومؤتمر الامن القومي الاوربي، وتناولت هذه الوثيقة امورا عديدة كاحترام السيادة، والمساواة

---

=انه لاتوجد ادلة موضوعية تدعم هذه الاتهامات. راجع: منشورات الوكالة العالمية، تدخلات تركيا في البلدان الاسلامية تركيا، بيروت، 1991، ص27.

(1) عقب زيارة اجويد لموسكو، قامت الطرادة السوفيتية دزرزنسكي، والمدمرة ريزتليني بزيارة الى تركيا في تشرين الثاني عام 1978، وكانت هذه اول زيارة بحرية من نوعها منذ اربعين عاما. ومن جانب اخر، قام لانس السكرتير العام لحلف شمال الاطلسي بزيارة الى تركيا جعل توقيتها مع زيارة الاسطول السوفيتي لتركيا. راجع: مجلس قيادة الثورة، م.ب.م، مصدر سبق ذكره، ص21.

(2) علقت اذاعة موسكو على الوثيقة السياسية بين تركيا والاتحاد السوفيتي، في 1/ 3/ 1978، اذ جاء فيها: لايمكن لاي بلد ان يعيش منعزلا عن الاخرين من العالم. ان امريكا هي على بعد الاف الكيلومترات من تركيا، بينما الاتحاد السوفيتي هو جاركم القريب.. ان سياسة الدولة السوفيتية نحو تركيا مختلفة كليا عن سياستها نحو امريكا. ان اولئك الذين يضعون الاتحاد السوفيتي الاشتراكي وامريكا الامبريالية في صف واحد، خصوصا عندما يخص الامر بعلاقات تركيا مع الاقطار الاخرى واستقلالها منهم يقدمون خدمة لاعداء الشعب التركي، سواء علموا بذلك او لم يعلموا... راجع: مركز البحوث والمعلومات الاحتكاك اليوناني-التركي: الميزان المتغير في شرقي البحر الابيض المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص58.

وطريقة الحياة، والنظام الاجتماعي، ووحدة الاراضي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والامن المتبادل والمنفعة المتبادلة. واشارت الوثيقة الى امتناع كل منهما من اللجوء الى التهديد اواستخدام القوة، وعدم استخدام اراضيها مكانا للعدوان او الاشراف ضد الدولة الاخرى، واشارت الى تعاون كل منهما في المنظمات او المؤتمرات الدولية(1).

وقد اتفق الطرفان على عقد اتفاقية لتحديد الجرف القاري في البحر الاسود، واتفقوا على برنامج التبادل العلمي بين 1978-1980، والتزام الجانب السوفيتي على تقديم المساعدات لتركيا في المجالات الاقتصادية والبيئية وذلك لبناء المشاريع ومحطات كهربائية خلال السنوات الثلاث القادمة(2).

وعقب ذلك فقد صرح اجاويد في الكرملين قائلا: أن حكومتي تؤمن بثبات راسخ باهمية هذه المنطقة في صيانة السلم والامن الدوليين. واكد اجويد قائلا أن علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي تستند الى الثقة المتبادلة والمنفعة المشتركة في اطار مفهوم الوفاق الدولي والسلم العالمي(3).

اعلن اجويد، ان تركيا سوف تنتهج علاقات اكثر دينامية ومتوازنة بين الشرق والغرب، في موقف ينسجم مع السياسات التي تتبعها علاقات الولايات المتحدة. وبقية الاعضاء في حلف شمال الاطلسي. وفي هذا قال بعد زيارته لموسكو في حزيران 1978: أن المقاطعة تؤثر بالتاكيد على تفكيرنا بطرق عديدة

(1) Makenzie, "Turkey After the Strom" Op. Cit., p.13.
(2) Ibid.,
(3) V. shonia "An Important Iandmark in Soviet-Turkish Relations" International Affairs, No. 9, 1978, p. 77.

وتشجعنا على ان نكون اوسع افقا فيما يخص حلول مشكلاتنا الاقتصادية والدفاعية'[1].

اما كوسجين فقد تحدث عقب ذلك قائلا: 'أن اختلاف الانظمة الاجتماعية بيننا وبين تركيا لايعد عقبة في العلاقات بين الدولتين، وان علاقتنا مع الجارة تركيا تقوم اساسا على سياسة الوفاق وذروة هلنسكي'[2].

وقد انتقدت الصحافة الغربية 'الوثيقة السياسية' وعبرت عن عدم ارتياحها للتقارب بين تركيا والاتحاد السوفيتي من فقدان تركيا كقوة امامية للدفاع عن المخططات الغربية[3].

وبهذا المعنى فقد اجرت مجلة News Week مقابلة صحفية مع اجويد رئيس وزراء تركيا وقتئذ. اذ اثارت موضوع التقارب السوفيتي التركي، وقد اجاب اجويد قائلا: 'كل من يقبل ويحترم عضوية الاخر في الحلف الاخر وضمن هذا الاطار تطورت علاقتنا خلال السنوات الاخيرة، فنحن دولتان جارتان ويهمنا اقامة علاقات طيبة وعلاقات تعاون في بعض المجلات، وبهذا يسهم في الجهود المبذولة من اجل الانفراج والسلام العالمي مع ضمان امننا'[4].

وفي هذا الصدد كتب احد اعضاء الكونجرس الامريكي تقريرا الى لجنة العلاقات الخارجية جاء فيه: 'أن تركيا دولة حاجزة حاسمة بين الاتحاد السوفيتي

---

(1) مؤسسة الابحاث العربية، دراسات استراتيجية، تركيا صعوبات وافاق، عدد 1980,1 ص61.

(2) V. Shonia, "An Important Landmark in Soviet-Turkish Relations" Op. Cit., p.27.

(3) News week, February6 1978, p. 11.

(4) News week, July, 1978.

ومناطق ستراتيجية عبر الشرق الاوسط. اما اليونان فانها مهمة حدودية لامن ومصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط. ان التاثير العسكري في الشرق الاوسط (الحاضر والمستقبل) من الممكن ان يقلب الموازين فيما اذا قامت تركيا بالتقرب من تلك الدولة-الاتحاد السوفيتي- في الحقيقة من الممكن نقل التسهيلات الامريكية الى مكان اخر في العالم، ولكن هذا يعني فقدان معلومات واتصالات ذات قيمية كبيرة في وقت ترى فيه الكرملين يصمم زيادة قواته وتاثيره السياسي في شرقي البحر الابيض المتوسط[1].

وقد قدم العضو نفسه تقريرا الى لجنة العلاقات الخارجية، اكد فيه ماياتي:

في الوقت الذي ترتبط تركيا مع الولايات المتحدة بمعاهدات نرى ان الكرملين دعم موقفه العسكري الصعب في البحر المتوسط والشرق الاوسط عن طريق تركيا. اذ اصبحت السفن السوفيتية ترسو وتفيض فيها الى درجة اصبحت تعرقل التجارة العالمية[2].

(1) Curkan, Thasn, "Security in Mediterranean Aturkish Military Report", Dispolitika Foreign policy, Nos: 3-4, Ankara 1977, p. 54, Time, 1974, p.ll, The Middle East, No: 50, December 1978, p. 45; Adeeb Dawisha and Karen, the Soviet Union in the Middle East, 1982, p. 41.
(2) Curkan, Op. Cit., p.45.

عززت احداث الشرق الاوسط لاسيما الثورة الايرانية والغزو السوفيتي لافغانستان من اهمية الموقع الستراتيجي المهم لتركيا. راجع: بول هـ. سمث قطعة حمراء اخيرة في الشرق الاوسط تهديد التدخل السوفيتي، مصدر سبق ذكره، ص1.

من ناحية اخرى، عمد الاتحاد السوفيتي في المدة الاخيرة من زيادة عدد فرقه في منطقة القوقاز في حوض البحر المتوسط بشكل ملموس مما ادى الى التهديد لملاحة البواخر شمال الاطلسي فيه وبالتالي اصبحت خطوط تركيا البحرية التي لاغنى عنها لعمليات التموين=

ونستشف من التقريرين السالفي الذكر، ان موقع تركيا يعد مهما للغاية لحلف شمال الاطلسي، اذ ان جميع الطرق المائية البرية والجوية من البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط، ومن البلقان الى الخليج العربي، لابد وان يكون المرور عن طريق تركيا ومن خلال المضايق التركية، وهذا يعني ان تركيا لها القابلية على حماية شرقي البحر المتوسط ضد الاتحاد السوفيتي، وان هذا الموقع الجغرافي يساعد تركيا في الدفاع عن الشرق الاوسط عن اي تهديد قادم من الشمال. ولابد من التاكيد في هذا المجال ان الحدود الطويلة لتركيا مع الاتحاد السوفيتي.

والحدود القصيرة مع بلغاريا التي تقدر بـ 700 ميل بحري على ساحل البحر الاسود. لابد ان تساعد تركيا في السيطرة على التاثير والنفوذ السوفيتي في المنطقة.

---

=والتعزيزات في وقت الحرب اكثر انكشافا، ومن ناحية اخرى يثير التحالف السوفيتي السوري في اوساط المخططين الستراتيجيين الاتراك، نوعا من المخاوف، لان وجود اسلحة سوفيتية في سوريا يزيد من انكشافية جناح جنوب تركيا، ويضيف جبهة الى احتمالات الهجوم المتعدد الجبهات، راجع:

The Turkish Yearbook of International Relations, Op. Cit., p.570.

تجدر الاشارة في هذا المجال، ان الولايات المتحدة في تقويمها الجغرافي التركي من جديد، انما ترجع الى سياسة الاحتواء التي اعلنتها في الخمسينات من القرن الماضي: هذه السياسة التي اكدت على اهمية القواعد العسكرية المكتنفه حول الاتحاد السوفيتي.

وبالامكان تفسير ذلك في مفهوم الوفاق الدولي بين المعسكرين او العودة ثانيه الى الستراتيجية التقليدية في العلاقات الدولية.

ونتيجة للتوسع السوفيتي في شرقي البحر الابيض المتوسط، وضعف الجناح التركي في حلف شمال الاطلسي بسبب سياسة الحظر الامريكي على تركيا، عمدت الولايات المتحدة الى ابرام اتفاقيتين مع تركيا اولاها في 29 اذار 1980، وثانيها في 29 تشرين الثاني 1982. وكانت الغاية من ذلك تطوير القوة القتالية للجيش التركي[1].

---

(1) International Affairs, Amonthly Journal of political Analysis, No. 4, April, Moscow, 1988.

انها اتفاقية 29 اذار 1980 حقبة التوتر التي سادت تركيا والولايات المتحدة مدة خمس سنوات، وبعد انقضاء ايام على ابرام هذه الاتفاقية، اعلن قائد قوات حلف شمال الاطلسي في اوربا في اجتماع المجلس العسكري للحلف في بروكسل، فشل برنامجه لاعادة انضمام اليونان الى الجناح العسكري لحلف شمال الاطلسي.

ويشير هذان الحدثان الى جهود الولايات المتحدة، لدعم الجناح الجنوبي الشرقي لحلف شمال الاطلسي ولاسيما بعد احداث ايران وافغانستان، والازمة الاقتصادية التي عاشتها تركيا في هذه المدة كل هذه العوامل اثرت على ستراتيجيات الحلف في هذه المنطقة من العالم.

كان من نتائج هذه الاتفاقية، السماح للولايات المتحدة استخدام اثنتى عشر قاعدة عسكرية في الاراضي التركية، وتحديد سبل التعاون بين الدولتين في اطار حلف شمال الاطلسي راجع: ثناء فؤاد عبد الله، (تركيا بين التصريح الداخلي وستراتيجيات الاطلنطي)، السياسة الدولية، العدد 263 يناير 1981، ص170-171.

وقد اثارت هذه الوثيقة والجهود المبذولة لتنفيذها تخمينات او توقعات في تركيا والولايات المتحدة عن امكانية استخدام هذه القواعد والاحداث الطارئة في الخليج التي تنطوي اولا. على تدخل سوفيتي مباشر، اكد المسؤولون في تركيا والولايات المتحدة ان نشاطات البناء والتطوير الواردة في المذكرة لاعلاقة لها بقوة الانتشار السريع، وان المطارت=

=ستقتصر على استخدامات حلف شمال الاطلسي بما ينسجم ومهمات الحلف المتفق عليها. راجع:

Ali I, Karaosmanoglu, "Turkeys Secunity and the Middle East", Op. Cit., p.160.

وفي هذا المجال لابد ان نؤكد ان الولايات المتحدة قد ربطت ربطا وثيقا بين برنامج المساعدات الاقتصادية وبين الاتفاقية العسكرية (اتفاقية الدفاع المشترك) على ذلك فان بامكان تركيا الحصول على مساعدات اقتصادية من الولايات المتحدة، شريطة استخدام الاخيرة القواعد العسكرية الامريكية واستقبال شحنات السلاح الامريكية، وتطوير الصناعات الحربية التركية بايدي امريكية.

ولكن نرى من جانبنا ان حجم الساعدات بمجمله عن طريق الاتفاقية المشار اليها اعلاه لايتناسب على الاطلاق مع احتياجات تركيا الاقتصادية اذ كانت المصادر الغربية في عام 1979 قد قدرت احتياجات تركيا بنحو ملياري دولار، فان الاتراك قدروا احتياجاتهم في عام 1980 بنحو 2,5 مليار دولار.

زد على ذلك، ان الولايات المتحدة تستخدم القيود الاقتصادية باستخدام المساعدات ذاتها في تركيا، هذه الحالة تذكرنا بظروف عام 1974، اذ قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية لتركيا لتطوير القدرة القتالية التركية ضد الاتحاد السوفيتي، على الرغم من ان تركيا لم تكن منظمة في هذه المدة الى حلف مع الولايات المتحدة.

وفي الحقيقة ان القيود الاقتصادية المشار اليها بقصد بها ضعف الطاقة الاستيعابية ونقص رؤوس الاموال المحلية، كل ذلك يؤدي في نهاية الامر، ان نصل الى نتيجة مؤداها ان المساعدات الغربية في هذه المدة لم تستطيع البته انقاذ تركيا من مازقها الاقتصادي.

يوضح لنا اوزال الصعوبات السالفة الذكر مع الولايات المتحدة في التصريح الذي ادلى به للصحفيين الذين يمثلون دول حلف شمال الاطلسي قائلا: أن العلاقات التركية الامريكية تتعقد يوما بعد يوم وهذا متات من تاثير الجماعات الموجودة في الولايات=

وعلى الرغم من الدعم الرسمي لاتفاقية الحد من الاسلحة النووية التي اعلنها حلف شمال الاطلسي في بروكسل في كانون الاول 1987، فاننا نرى ان بعض اعضاء الحلف قد ابدوا ميلاً واضحاً نحو اتخاذ اجراءات تعويضية تهدف إلى تحديث وبناء الاسلحة النووية المتوفرة، ونشر اسلحة نووية جديدة لم تتضمها الاتفاقية[1].

ولابد من التاكيد في هذا المجال، ان ابرام تركيا هذه الاتفاقية مع الولايات المتحدة، اوبعد توقيع اتفاقية الحد من الاسلحة النووية، نرى ان تركيا وعلى لسان المسؤولين فيها، اكدت عدم رغبتها بتحميل اية التزامات نووية جديدة[2].

وفي هذا المجال، صرح ياووز تورك وزير الدفاع التركي السابق: "بعد التوقيع على الاتفاقية لن نوافق على نشر صواريخ "لانز" الامريكية في اراضينا، وذلك ان هذه الاسلحة النووية التكتيكية كانت ضمن خطط التحديث النووي التي وضعها حلف شمال الاطلسي لغرض نشرها في الاراضي التركية.

---

=المتحدة.. ان مشكلتنا مع الاخيره هي مشكلة القوات المسلحة التركية وكيفية تطويرها، لان الاسلحة التي تمتلكها هذه القوات قديمة، فضلا عن فقدان هذه القوات من قواتها في المدة ما بين 1975-1980 وازدادت احتياجاتها.. زد على ذلك قيام الكونجرس الامريكي بتخفيض المساعدات المخصصة لتركيا بتاثير من الجماعة الارمنية، وهذا يزيد من تعقيد العلاقات يوما بعد يوم.. ان لتركيا علاقات اقتصادية مع الولايات المتحدة وان الفرق في الحجم التجاري التركي معها يبلغ 700 مليون دولار. وانها تعرقل الصادرات التركية لها كالنسيج والحديد والصلب واننا سنركز على هذه المسائل خلال مناقشة الاتفاقية الدفاعية المبرمة مع الولايات المتحدة.

(1) International Affairs, Amonthly, Jornal of political Analysis, Op. Cit.,
(2) Ibid.,

والافتراض الحالي هو ان جهود التحديث يجب ان تحدد مجالها ومداها ضمن اطار الاجراءات التعويضية فقط لاغيرها[1].

(1) Ibid.,

تحت هذه الظروف من العلاقات التركية السوفيتية، نشرت الصحافه تقريرا حول العلاقات بين الدولتين، جاء فيه: أن احد اعضاء وفد الاتحاد السوفيتي الذي وصل انقرة في شهر كانون الثاني 1988 بغية اعداد التحضيرات للقاء بين وفد الدولتين التركية والسوفيتية، كانت الغاية من ذلك ايجاد لجان للتعاون الاقتصادي، بين الدولتين، قدم طلبا للجوء السياسي، ومن ثم طلب تهجيره الى الولايات المتحدة.

وظهرت في هذه المدة مقالات مماثلة في الصحف الامريكية، وباعتماد على مراجع بريطانية اشارت الى وجود جاسوس سوفيتي في تركيا. ومن وجهة نظرنا، ان هناك بعض الصحف الموالية لحزب العمل القومي بدات تنشر مثل هذه المقالات، ولاسيما اذا عرفنا، ان هناك عداء تقليديا بين هذا الحزب، والاحزاب اليسارية الموالية لموسكو-لحزب العمل التركي- وقد شهدت المدة الواقعة بين 1970-1980 حوادث عنيفة بين الحزبين، ومن جانب اخر انه من الصعوبة بمكان ابعاد تركيا من العقلية الغربية التي تؤكد ان هناك خطرا تقليديا من قبل الاتحاد السوفيتي على تركيا وفي الحقيقة ان تنظيم معارضة قوية امام تعزيز العلاقات التركية السوفيتية لاتزال مفروضة على التحالفات الغربية في هذا المجال.

وفي هذا المجال لابد من التاكيد، ان هذه الامور نشات بعد رفع الحظر العسكري الجزئي عن تركيا عام 1978، وكان هناك نشاط شيوعي في تركيا، وقد انعكس هذا سلبا على العلاقات التركية السوفيتية، واستمر لوقت بعد انقلاب 12 ايلول 1980. راجع:
Soysal, Ismael, "70 Years of Turkish-Sovit Political Relations", Op. Cit., p.23.

ولكن زيارة تركمان وزير خارجية تركيا الى موسكو في عام 1982، ادت الى اعادة الثقة بين الدولتين، اذ ان الدولتين قد اعلنتا عن رغبتهما في تجديد العلاقات بينهما.=

وفي اعتقادنا ان تصريح ياووز تورك حول قرار انقرة عدم تحمل مسؤولية نشر الصواريخ النووية في تركيا هو برهان ملموس، ان تركيا تدعم اتفاقية الحد من انتشار الاسلحة النووية، اما فيما يخص تأيد تركيا بالاجراءات التعويضية في اطار الارتباط باتفاقية الحد من الاسلحة النووية والالتفاف عليها، فان هذا الموضوع يخص الضغوط المتزايدة التي تعرضت لها تركيا من قبل الولايات المتحدة.

واما على مستوى التجارة النفطية بين الدولتين، فلم تكن هناك تجارة نفطية بينهما، على الرغم ان الاخيرة قامت ببناء معمل تكرير او مصفاه ازمير، ونتيجة لذلك قامت السلطات السوفيتية بالموافقة على تسليف المشاريع بخطوتين. 400مليون دولار للعمل الجاري في حزيران 1979، ومجموع (4) بليون دولار على اربعة مشاريع 150 مليون دولار لتوسيع اعمال صلب

---

=وقد فتح غورباتشوف عند وصوله الى السلطة في عام 1985 عهدا جديدا، ولاسيما بعد توجهاته الاخيرة، عن الديمقراطية واقتصاد السوق مع مباءئ glasnost وبيرو ستروبكا. راجع:

Ibid., Halefoghlu, Vahit, "the Impotance of the Soviet Union for Turkey" Turkih Review Quarterly Digest, vol: 5,No: 24, Ankara, Summer 1991, p.26.

ان عدم الوضوح في السياسة الخارجية التركية ازاء الاتحاد السوفيتي ناجم عن بعض التعقيدات في السلوك السياسي الداخلي التركي، ناهيك عن السلوك السياسي الخارجي لدول حلف شمال الاطلسي. وهذه المسالة واضحة في التصريحات الرسمية للقادة الاتراك والتي تدعو مساندة الحد من الاسلحة النووية للعملاقين في اثناء مرحلة الاعداد والتوقيع في واشنطن. في الوقت الذي نرى من جانبنا ان هذه الاتفاقية لاتشير صراحة الى نزع السلاح بصورة شاملة.

الاسكندرونة و200مليون دولار لمصنع الالمنيوم و56 مليون دولار لتوسيع مصفى ازمير.[1]

امام هذا التطور في العلاقات التركية السوفيتية، بدأ الغزو السوفيتي لافغانستان في كانون الاول 1979، إذ اعطى هذا الغزو اهمية ستراتيجية جديدة لتركيا بالنسبة للغرب[2].

وفي حقيقة الامر، ان العلاقات التركية السوفيتية تأثرت على اثر الغزو السوفيتي لافغانستان، ولاسيما إذا عرفنا ان تركيا كانت طرفاً في اتفاقية DECA، وعن طريقها ادانت تركيا هذا الغزو، ورفضها اللاحق في المشاركة الاولمبية التي اقيمت في موسكو[3].

---

(1) Ed. Adeeb Dawisha, Op. Cit., p.100

(2) The Middle East and North Africa 1982-1983, p.817.

ان الازمة الافغانية لها علاقة بمستويين من مستويات تحليل النظام السياسي الدولي، واحدة في اسيا وهي الوجه المباشر للازمة والاخرى في اوربا وهي الوجه الخفي غير المباشر اذن هذا الصراع يلقي بظلاله من اسيا واوربا، وربما تبدو هذه المساله مهمة ومثيرة في الوقت نفسه، اذا كان تحليلنا لانعكاسات الازمة الافغانية يخص القطر الوحيد، غير ان الاتحاد السوفيتي –وهو طرف مباشر في الازمة- الذي تمتد اراضيه عبر اسيا واوربا، ويقف خارج حلبة الصراع المباشر، تركيا التي تمتد في اسيا بعمق (777) الف ميل مربع، وترتبط باوربا اراضي البلقان، التي تبلغ مساحتها ثلاث الاف كيلو متر مربع، ومن ثم فان لها مصالح اسيوية، ونزاعات اوربية في الوقت نفسه، راجع: ابرهيم نوار، تركيا بين الخوف الاوربي...والعنف الاسيوي، مصدر سبق ذكره، ص77.

(3) Middle East Contemporary Survey, Vol. 4, 1979-1980, New York and London, 1981, p.816.

وفي هذا المجال، كتب سادات اركن الكاتب التركي المعروف مقالة في صحيفة "جمهوريت" جاء فيها: "في الوقت الذي لاتزال فيه اصداء مقاطعة حكومة ديمرئل للدورة الاولمبية التي ستنعقد بموسكو في تموز المقبل احتجاجاً على التدخل السوفيتي في افغانستان مستمرة، فان العلاقات التركية السوفيتية بدأت تدخل يوماً بعد يوم إلى مرحلة التردي. وقد وصفت الاوساط الدبلوماسية قرار حكومة انقرة بانه فوري ومفاجئ، وكانت حكومة ديمرئل قد بادرت إلى استنكار التدخل السوفيتي في يومه الثاني وعبرت عن هذا الموقف في مناسبات عديدة. وقد اكتسب هذا الموقف ابعاداً جديدة بعد ان اعلنت حكومة كارتر عن اتخإذها اجراءات سياسية واقتصادية ضد الاتحاد السوفيتي، وبعد ان طلب من دول حلف شمال الاطلسي المشاركة في قرار مقاطعة الدورة الاولمبية، وقد اعلنت حكومة ديمرئل بانها سوف لن تشارك في تطبيق الاجراءات الاقتصادية، الا انها في الوقت نفسه اعلنت انزعاجها من التدخل السوفيتي، حيث وقد انعكس رد الفعل هذا على سياستها الخارجية من خلال تعميم وزعته على الدبلوماسيين الاتراك في عدم المشاركة في اي حفل من الحفلات التي تقيمها السفارات السوفيتية"[1].

(1) Cumhuriyet Cazetesi, 27. 5.1980

بعث كارتر رئيس جمهورية الولايات المتحدة برسالة الى كورتورك رئيس الجمهورية التركية وحثه فيها مشاركة تركيا في الاجراءات الامريكية المعلنة ضد الاتحاد السوفيتي. وقد قامت تركيا في الرد على رسالة كارتر، حين اعلن وزير الخارجية التركي خير الدين اركمن انذاك، بانه يجب الفصل بين السياسة، والنشاطات الثقافية، الامر الذي خلق انطباعا لدى الراي العام ان تركيا سوف لن تشارك في قرار مقاطعة الدورة الاولمبية بموسكو.

ولكن من ناحية اخرى، لم تتخذ تركيا اية عقوبات ضد الاتحاد السوفيتي، مؤكدة ان اية مساعدة للمهاجرين الافغان ستبقى في اطار الانسانية فقط[1]. وقد اعلنت حكومة ديمرئل انها لم تشارك بفعالية في اية تحركات انجلو امريكية عسكرية لمواجهة التهديد السوفيتي في الشرق الاوسط بعد التدخل السوفيتي في افغانستان. وموقف ديمرئل بعدم التدخل قد بدأ اكثر رسوخاً منه موقف حزب الشعب الجمهوري الذي كان يتزعمه بولنت اجويد إذ كان متردداً بشكل واضح حتى في التعليق على الاجراء السوفيتي، لقد طرح كل هذا سحابة عن الريبة على التوكيد الذي عبر عنه لورد كارينجيتون وزير الخارجية البريطاني ان هناك اتفاقاً في وجهة النظر حول افغانستان بين بريطانيا وتركيا[2].

فالاتراك يرون الازمة كما لو كانت امراً لايعنيهم، وإذا ماافترض كارتر وتاتشر انهما سيحصلان على تأييد تركي فعال في اية خطة لاجراء غربي، فانهما يعيشان في سراب.

لقد تم ايجاز الموقف التركي من قبل ناشر معروف في انقرة علق قائلاً: أن افغانستان امر يجب على الغرب ان يهتم به، فنحن لنا من المشكلات ما يكفينا[3].

وبامكاننا تفسير وجهة النظر هذه في النقاط الاتية:

1. يرى الاتراك التزامهم نحو الغرب في ظروف ضيقة وبالتحديد وفقاً لميثاق حلف شمال الاطلسي الذي لم يتخيل طوال ثمانية وثلاثين سنة

(1) Middle East Contemporary Survey, Vol. 4, 1979-1980, Op. Cit., p. 816.
(2) Observer, Jenuary 1980.
(3) Ibid.,

الماضية امكانية استعمال اي نوع من التدخل المسلح في ايران افغانستان. وقد اوضح ذلك وزير الدفاع التركي احمد احسان بيرتيشيوجلو في منتصف كانون الثاني 1980 مؤكداً امام لجنة بريطانية ان تركيا مواليه لحلف شمال الاطلسي ضمن شروط ميثاق 1949فقط.[1] وبكلمات اخرى فان تركيا لن تورط نفسها في الصراع حتى ترضي الامريكيين.

2. ان تركيا في تلك المدة اخذت تنتهج السياسة الالمانية-الغربية- إذ كان هناك خط شائع في انقرة يقول ان هلموت شميدت سعر لايسير على طول الخط مع كارتر وتاتشر. إذن في مثل الحالة تساءل الاتراك: لماذا ينبغي على الاتراك عمل ذلك؟

3. ان حكومة ديمرئل تشعر بالحرج ازاء عدم الاستجابة المتعاطفة من الغرب تجاه المواقف الموالية للغرب والمعروفة، التي اتخذتها تركيا في الشهور الاخيرة من عام 1979. وامام اجماع عام فان ديمرئل قد سلك ذلك الاتجاه. وبالمقابل فان كتلة ديمرئل تتهم الغرب بانه لم يقدم المساعدة لتركيا.

4. والعامل الذي يغلب على كل الامور هو ازمة تركيا الاقتصادية. فمؤسسة النقد الدولية في تلك المرحلة اتسم موقفها بالسلبية مع ديمرئل مثلما كانت مع اجويد.

(1) Ibid.,

5. اتخذ ديمرئل خطواته هذه بالحذر والوضوح للتقارب مع السوفيت او ما كان يعانيه من الهواجس تحت وطأة الظروف. فقد كانت لديه فكرة، مثلما تكونت لدى غيرة من الزعماء الاتراك، لان الولايات المتحدة بتوقيعها السلام المنفصل مع الاتحاد السوفيتي، سوف تترك تركيا وشانها في حال تعرضها لاجتياح سوفيتي.

6. والمدى الذي قد تغيرت فيه احداث افغانستان تطلع الغرب نحو تركيا، وتطلع تركيا نحو السوفيت، من المستحيل التوصل اليه في هذه اللحظة. رغم وجود تخوف كبير في تركيا من تكرار التجربة الافغانية فيها. وهناك تخوف تركي من حدوث تقسيم في ايران مما يؤدي إلى اقامة دولة كردية ودولة تدور في الفلك السوفيتي. وتكون مقدمة لخلق الاضطرابات في مناطق تركيا الشرقية، إذ توجد تجمعات كردية كبيرة تتطلع إلى الاستقلال. ولكن هناك حقيقة تحد من هذه المخاوف. وقد تكون السبيل الوحيد امام تركيا. وهو ان موقعها الستراتيجي على مدخل البسفور، بين البحر الاسود والمتوسط، ومن خلال كونها عازلاً بين السوفيت والنفط يصعب على الغرب التخلي عنها.

وبالامكان ان نقول في هذا المجال، ان تركيا تبنت ازاء افغانستان سياسة الطريق الوسط Amiddle of the Road Policy إذ ادانت الغزو السوفيتي، ولكنها رفضت الحلول التي تبنتها الاقطار الاسلامية في صالح تقديم

المساعدة العسكرية للمعارضة الافغانية، او توقيع عقوبات ضد السوفيت، او الحكومة الموالية للسوفيت في كابول[1].

وفي هذا المجال، تحدث وحيد خلف اوغلو وزير خارجية تركيا وقتئذ في الجمعية العامة للامم المتحدة في 2 تشرين الاول 1986، لتقويم الوضع في افغانستان، مؤكدا ان الوضع فيها سيؤدي إلى استمرار التوتر في العلاقات الدولية، وان ذلك سينعكس على العالم الاسلامي[2]. واردف اوغلو قائلاً: ان ظاهرة الاستقرار في افغانستان، ضرورية للاستقرار الاقليمي، ولها تأثيرها على المجال العام في العلاقات الدولية. ان السكرتير العام للامم المتحدة من الممكن ان يكون له حل توفيق بين الاطراف المتنازعة ان مفاوضات جنيف بخصوص افغانستان، ادت إلى التغير من المجابهة العسكرية إلى الواقعية السياسية. ان ذلك يعد ضرورياً، بغية الوصول إلى اتفاقية عامة بين الاطراف المعنية[3].

ونتيجة لذلك، فان العلاقات التركية السوفيتية لم تتأثر بخصوص افغانستان، إذ بقيت العلاقات جيدة بينهما، وقد وقع الجانبان التركي والسوفيتي في 5 كانون الاول 1979 البروتكول التجاري في انقرة، الذي اقر زيادة حجم التبادل التجاري بينهما من 40٪ إلى 600 مليون دولار في عام 1980[4].

---

(1) Middle East Contemporary. Op. Cit., pp. 817-818

اتخذ المؤتمر الاسلامي الذي عقد في اسلام اباد في المدة الواقعة من 27-29 كانون الثاني 1979 مجموعة من القرارت الخاصة بالقضية الافغانية.

(2) Ibid.,
(3) Ibid.,
(4) Middle East Contemporary.. Op. Cit., p.816.=

إذن بامكاننا ان نذهب إلى القول، ان الموقف التركي من افغانستان كان يقظاً وحذراً، بسبب التطورات الجديدة في السياسة الخارجية التركية ازاء الاتحاد السوفيتي، بغض النظر عن البعد التاريخي بين الدولتين ان علاقة تركيا تخص احد اهم جوانب الازمة في الاقتصاد التركي، وهو الوقود فتقوم تركيا ببيع القمح للاتحاد السوفيتي مقابل استيراد الوقود. ونتيجة لذلك فقد اعلنت تركيا عدم حظر بيع القمح إلى الاتحاد السوفيتي، وانها ستستمر في ارسال شحنات القمح المتعاقد عليها بين الحكومتين. ان السلوك السياسي الخارجي الغربي ازاء تركيا بعد الازمة الافغانية، انما يعكس في واقع الامر، استجابة للمتغيرات الدولية الناتجة عن هذه الازمة. وعلى هذا الاساس، فقد تم تبادل

---

=تعد القضية الافغانية مهمة للاتراك، اذ مضت عليها سنوات عديدة-وان كانت القوات السوفيتية اتخذت قرار الرحيل من افغانستان- ومن وجهة نظرنا ان تركيا لم تتحرك فقط باتجاه منح اللجوء السياسي لعدد من اللاجئين السياسيين، بل انها ايضا كانت مستمرة لتقديم الدعم للمعارضة الافغانية ويدعم هذا الراي، الاتصال الذي اجراه كنعان ايفرن رئيس جمهورية تركيا في باكستان في 19 شباط 1979، مع وفد برئاسة صدق الله زعيم اتحاد المعارضة الافغانية في باكستان، طلب منهم التحرك بشكل موحد. وقد اشار ايفرن في هذا اللقاء الى الروابط الوثيقة بين تركيا والشعب الافغاني التي تنبع من التاريخ. وبالامكان تفسير ذلك، ان ايفرن يمثل قمة العقيدة السياسية في داخل المؤسسة العسكرية التركية، التي تؤكد محورين، يكمن الاول في ارتباط تركيا بالمعسكر الغربي ارتباطا وثيقا، اما الثاني فانه يتضمن الحد من الحركة الشيوعية في تركيا وكان هذا مسار الانقلابات الثلاثة في تركيا، على الرغم من ان الجنرالات في تركيا لهم اتجاهات علمانية لانهم المدافعون الحقيقيون عن اصلاحات اتاتورك، ولكن لهم اعتقاد ان الحركات الاسلامية بالامكان استخدامها في السلوك السياسي الداخلي للحد من الشيوعية.

رسائل الود والصداقة بين القادة الاتراك والسوفيت في حزيران 1980 بمناسبة الذكرى السنوية لمرور ستين عام على انشاء العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين[1].

وفي هذه المدة بالذات، نشطت المنظمات الارمنية، إذ قامت بعمليات خطف وقتل الدبلوماسيين الاتراك، وقد كانت هناك شكوك من قبل القادة الاتراك ان الاتحاد السوفيتي وراء عمليات الارمن[2]. الا ان السوفيت اعلنوا عن مواقفهم في اواسط. عام 1983 حول الارمن، إذ اعلن ناطق رسمي سوفيتي أن المنظمة الارمنية Asala هي منظمة ارهابية لا تخدم الا مصالحها واهدافها، وانها منظمة لاتحارب من اجل الحرية والاستقلال كالحالة مع منظمة التحرير والجيش الشعبي الايرلندي (IRA)[3].

اما فيما يخص الدوائر الرسمية في الجمهورية الارمنية السوفيتية، وبطريرك ارمينيا، فكان موقفهما واضحاً من الارمن، وكان هناك تأييد من قبلهما لـ Asala، الا ان السلطات السوفيتية اعلنت ان هذه التصريحات لاتمثل وجهة النظر السوفيتية[4].

وفي اعتقادنا، ان القادة السوفيت كان لهم موقف التأييد من المنظمات الارمنية، لاسباب عديدة، بالامكان ايجازها في الاتي:

---

(1) Ibid.,
(2) Elu The Economisl Intelligence Unit Quareterly Economic Review of Turkey, No.1, 1985, p.8.
(3) Middle East Contemporary Survey, vol, lll, 1983-1984, p. 746.
(4) Ibid.,

1. من الناحية التاريخية، يتوزع الارمن القاطنون في الاراضي الارمنية التي شكلت فيما بعد في الاتحاد السوفيتي جمهورية ارمينيا السوفيتية، والارمن القاطنون في مختلف الجمهوريات والمدن السوفيتية. ونتيجة لذلك فقد برز عدد من الارمن في الساحة السوفيتية، ومنهم على سبيل المثال انسطاطي ميكويان رئيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وارديم ميكويان مخترع طائرة الميغ وارام خشا دوريان - موسيقار الاتحاد السوفيتي- ووليم سارويان- روائي ومؤلف مسرحي وكاتب عالمي واخرون، وعليه فان هؤلاء الارمن شكلوا جماعات ضغط في داخل المكتب السياسي والبريزيديوم ومجلس السوفيت الاعلى للتأثير على وحدة اتخاذ القرار في داخل الاتحاد السوفيتي.
2. من الناحية التاريخية ايضاً، توزع الارمن في الدولة العثمانية، إذ كان لهم دور التوازن بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية، وان قيام الحرب العالمية الاولى، ادى إلى اندماج بين الثقافة الارمنية في كلا الدولتين.
3. أستخدم السوفيت 'الارمن' كورقة ضاغطة للتقرب من اليونان، بغية التأثير على السياسة الخارجية التركية، ولاسيما بعد انسحاب اليونان من الجهاز العسكري لحلف شمال الاطلسي.

تلقت تركيا مساعدات من الاتحاد السوفيتي في المدة الواقعة بين 1967-1979 وبشكل خاص عام 1974، بلغت قيمتها ستمائة وخمسين مليون دولار[1].

وهو يساوي تقريباً ثلث قيمة ما اعلن رسمياً عن مساعدات لتلك المرحلة[2]. اما فيما يخص عام 1981 فقد وصل حجم التبادل السلعي ما يقارب 8،417 مليون روبل. وزاد النقل النوعي للتبادل التجاري بينهما اكثر من 8٪ عام 1981 مقابل 2،2٪ في عام 1978[3]. وفي هذا المجال صرح تورغوت اوزال رئيس الوزراء وقتئذ برغبة الحكومة التركية بشكل خاص بتطوير العلاقات السوفيتية-التركية مؤكداً على روح التعاون الايجابي والتزام الحقوق المتبادلة.

وجاء في برنامج حكومة اوزال والتي جاءت على اثر انتخابات عام 1983 ما ياتي: تواصل تركيا علاقاتها مع اقطار المعسكر الشرقي على اساس الاحترام المتبادل لحرية وسيادة ووحدة الاراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمساواة في الحقوق. تركيا التي تستهدف العيش بسلام مع جميع جاراتها تعتقد ان العلاقات التي طورتها مع الاقطار الاشتراكية ايضاً والتعاون

---

(1) Ed. Adeeb Dawisha and Karen Dawisha, Op. Cit., p. 100.

(2) مؤسسة الابحاث العربية, دراسات استيراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص62 قارن مع اضواء الانباء، 21 ايلول 1984.

(3) مجلس قيادة الثورة، مركز البحوث والمعلومات، تركيا عقدة المشاكل المعلقة، 1984، ص7-9.

الذي تواصله معها في مختلف المجالات يخدم المصالح المتبادلة بقدر ما يسهم في تطوير العلاقات بين الشرق والغرب[1].

ان العلاقات التجارية بين تركيا والاتحاد السوفيتي تبدأ بصورة واضحة بموجب اتفاقيات التجارة والدفع التي ابرمت بينهما في 8تشرين الاول 1937 والتي استمرت حتى كانون الثاني 1983.

إذ ابرم بروتوكول للتبادل الخارجي الحر في 20 نيسان 1983. ان الصادرات التركية إلى الاتحاد السوفيتي زادت بثبات من 1977 إلى 1982 عندما بدأت في التقلص وهذه كانت نتيجة العائق في النقل للتبادل التجاري الاجنبي وحقيقة ان الاتحاد السوفيتي اختلفت في استيراد البضائع التي اشترتها من تركيا من الاقطار الاخرى.

اما استيرادات تركيا من الاتحاد السوفيتي فقد زادت بسبب نظام التبادل الاجنبي، وهذا يعكس تفسيره بان الاتحاد السوفيتي اختار تركيا بصورة غير مباشرة لبيع البضائع إلى تركيا عن طريق دولة ثالثة على اسس التبادل التجاري اكثر من الطريقة المباشرة[2].

---

(1) اضواء الانباء، مصدر سبق ذكره.

حضر اوزال مراسم جنازة الرئيس السوفيتي يوري اندرويوف في موسكو بين 13-16 شباط 1984. راجع: Middle East Contemporary..1983, p.746.

(2) بلغت العلاقة الاقتصادية بين تركيا والاتحاد السوفيتي مرحلة متقدمة في المدة الواقعة بين 1977-1985.=

التطور المستقبلي للتجارة والتعاون الاقتصادي ابرم بين الدولتين في 26حزيران 1978. وابرمت اتفاقيات تجارية بينهما. ابرمت الاولى في 30 تشرين الثاني 1978 لتشمل الحقبة من 1979-1981. وابرمت الثانية في شباط 1983 لتشمل المدة من 1983-1985، والثالثة ابرمت في 26 كانون الاول 1984 لتشمل المدة من 1986-1990[1].

اما فيما يخص اتفاقية الغاز الطبيعي:

---

= الجدول الاتي يوضح الصادرات التركية، واستيراداتها من الاتحاد السوفيتي.

| السنوات | الصادرات (بالمليون دولار) | الاستيرادت (بالمليون دولار) | المقدار (بالمليون دولار) | التوازن |
|---|---|---|---|---|
| 1977 | 80 /457 | 81 /968 | 162 /376 | -1 /562 |
| 1978 | 105 /253 | 68 /318 | 173 /553 | 36 /916 |
| 1979 | 126 /733 | 108 /200 | 234 /934 | 18 /532 |
| 1980 | 168 /962 | 180 /673 | 349 /636 | -11 /615 |
| 1981 | 193 /688 | 163 /636 | 537 /324 | 30 /052 |
| 1982 | 124 /033 | 106 /678 | 230 /715 | 17 /357 |
| 1983 | 88 /706 | 237 /653 | 436 /360 | -148 /947 |
| 1984 | 138 /508 | 313 /061 | 451 /569 | -174 /553 |
| 1985 | 190 /050 | 220 /727 | 4100 /777 | -30 /677 |

(1) Turkey Economic Dialogue, Ankara, July, 1986, pp. 10. ll

فان الاتحاد السوفيتي سوف يقوم بتزويد تركيا بالغاز الطبيعي وقعت هـذه الاتفاقية في 18 أيلول 1984 وبموجبها بدأ السوفيت يـزودون تركيـا لمـدة 25 سنة تبدأ من 1987.

المجموع الكلي المزود للغاز 750 مليون متر مكعب. المجموع الكلي في المدة الواقعة من 1993-2011 يبلغ 6 بليون متر مكعب و 65٪-70٪[1].

وقد قامت تركيا بدعوة المقاولين منذ شهر تشرين اول لبناء 300 مليـون-35 مليون خط انبوب من حدود بلغاريا إلى انقرة، وقـد خطـط انبـوب لطاقـة قدرها 000 .6 مليون متر مكعب استخدم لمد انبوب الغاز الطبيعي من الاتحاد السوفيتي.

وطلب السوفيت مـن الاتـراك ان يـبني هـذا الخـط عـن طريـق المقـاولين السوفيت وبتمويل تركي وقد ارادت انقرة وضع هذا المشروع لخـدمات دوليـة ونسبة 100٪ طلبات مالية[2].

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان الاتراك يشعرون بـالالتزام باتفاقيـة خـط الانبوب التي تستمر لربع قرن، وتعد اكبر صـفقة في تـاريخ العلاقـات التركيـة

(1) Ibid.,

من المؤمل ان ينتهي العمل من مد انبوب الغاز الطبعي في تركيا والذي بوساطته سوف يتم نقل الغاز من الاتحاد السوفيتي وذلك في عـام 1989. راجـع وزارة الخارجيـة العراقيـة 12/ 1/ 1988و:

Vitali Alexandrov, "Soviet Turkish Cooperation", International Affairs, No. 12, 1986, p. 35.

(2) Meed, vol. 29, No. 4,5-11 October 1985, p.33.

السوفيتية، وفي الحقيقة ان هذه الاتفاقية ستحقق فوائد كبيرة لتركيا ولاسيما لمدن انقرة واستانبول وبورصة.

ان هذه الاتفاقية مهمة ايضاً للسوفيت، لان تركيا ستدفع ثمناً للغاز السوفيتي عملة صعبة وبضائع ذات نوعية جديدة وفضلاً عن ذلك فان الشركات التركية سوف تقوم بانجاز عقود عمل واسعة في المدن الرئيسة في الاتحاد السوفيتي.

ولاهمية هذه الاتفاقية، صرح احمد البتيموجين وزير المالية والكمارك التركي على عهد الوزارة الاولى لتوركوت اوزال: أننا على وشك معالجة مشكلات من نوع جديد كمشكلات قيام شركات تركية باعمال انشائية ذات طابع اجتماعي في الاتحاد السوفيتي لقاء تجهيز السوفيت تركيا بالغاز الطبيعي، ويخطط الان تخطيطاً مشتركاً وعلى اساس التعويض لانشاء شركات في بلدينا فضلاً عن التعاون في المشاريع الصناعية ومشاريع الهياكل الارتكازية في بلدان العالم الثاني.

وإذا اخذنا بنظر الاعتبار اتفاقية عام 1984، وبرنامج التعاون الفني والاقتصادي بين تركيا والاتحاد السوفيتي الذي تتضمنه هذه الاتفاقية، فان صناعات كبرى كصناعات تعدين الحديد والفلزات الاخرى والصناعات النفطية والكيمياوية والكهروكيمياوية والمناجم، تؤثر بدون شك على تنامي العلاقات الثنائية بين الدولتين. فضلاً عن المجالات التجارية والصناعية في العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي هناك تعاون بينهما في المجالات الثقافية والرياضية.

ومن جانب اخر، وبموجب اتفاقيات تجارية بين تركيا والاتحاد السوفيتي التي ابرمت في 15 كانون الثاني 1987، قامت شركات تركية بتشييد فنادق في الاتحاد السوفيتي. فضلاً عن ذلك، فقد قام وفد سوفيتي برئاسة رئيس اللجنة الحكومية لشؤون العلاقات الاقتصادية الخارجية اوليج دافيد واف بزيارة تركيا في هذه المدة بالذات بهدف الاطلاع على الفنادق الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط وفي غربي تركيا[1]. واضاف دافيد واف بان السوفيت وافقوا خلال زيارة توركوت اوزال إلى موسكو في اب 1986 على السماح للشركات التركية بانجاز مشاريع في الاتحاد السوفيتي. واضاف قائلاً: إذا استطاعت

---

(1) اصبح هناك تقدما كبيرا امام العلاقات التركية السوفيتية بعد زيارة رئيس الوزراء السوفيتي الى تركيا في اواخر عام 1984، اذ تم ابرام اتفاقية برنامج المدى الطويل في التعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي والفني بين تركيا والاتحاد السوفيتي وقد تم تطبيق هذا البرنامج في المدة الواقعة بين 1986-1990.

وقد رد اوزال رئيس وزراء تركيا على زيارة رئيس الوزراء السوفيتي بزيارة الى موسكو بين 28 تموز الى (1) اب 1986 وفي هذه الزيارة تبادل الراي مع رئيس الوزراء السوفيتي في المشكلات الدولية المعاصرة وتبادل الاراء لوضع نهاية للحرب العراقية الايرانية، ودعوة الاتحاد السوفيتي الجديدة لتقويم السلم والامن في البحر الابيض المتوسط. وقد اكد السوفيت مقترحاتهم السابقة لحل المشكلة القبرصية مع اعطاء الحقوق الشرعية للطائفتين التركية واليونانية.

وامام هذا التطور في العلاقات بين الدولتين، قام المارشال Sergei Aknromeyev رئيس اركان الجيش للقوات المسلحة السوفيتية والمندوب الاول لوزارة الدفاع السوفيتي بزيارة الى تركيا في ايلول 1986. راجع.

Vitali Alexandrov, "Soviet-Turkish Cooperation" Op. Cit., pp. 35-38.

شركاتنا من اجتياز هـذا الامتحـان، فـان فرصـاً اخـرى سـتنتظرها في الاتحـاد السوفيتي[1].

وفضلا عن ذلك، فقد تم في موسكو التوقيع على البرنامج الثقافي والعلمي بين تركيا والاتحاد السوفيتي وذلـك في 20 إذار 1987، وهـذا الرنـامج يخـص سنوات 1987 و 1988[2].

واكثر من ذلك فقد قام القائم بالاعمـال الـسوفيتي في انقـرة علـى اطـلاع اردل اينونو زعيم الحـزب الـشعبي الـديمقراطي الاجتمـاعي علـى نتـائج قمـة واشنطن الاخيرة بين غورباتشوف وريغان[3].

وقامت تركيا في 31 اب 1988 بفتح بوابة الحدود في منطقة الصرب بـين تركيا والاتحاد السوفيتي، بعد غلقها والذي دام واحد وخمسون عاماً[4].

وقبل اسبوعين من هذا التاريخ، قام اوزال بوضع حجر اساس لشبكة غاز طبيعي في استانبول وذلك لنقل الغاز من الاتحاد السوفيتي[5].

---

(1) وزارة الخارجية العراقية، 15/ 1/ 1987

(2) المصدر نفسه.

(3) وزارة الخارجية العراقية، 20/ 3/ 1987

(4) المصدر نفسه.

(5) وزارة الخارجية العراقية، 31/ 8/ 1988

وزارة الخارجية العراقية (11) ايلول 1988 =

ولكن كانت هناك جملة مشاكل بين تركيا والاتحاد السوفيتي، منها على سبيل المثال: المشكلة بين تركيا وبلغاريا لان الاخيرة في المنطقة الاشتراكية، وكانت لهذه المشكلة ان تأثيرها في العلاقات التركية السوفيتية.

الا ان الاتراك لهم وجهات نظر في هذه المسالة، معتقدين ان تلك المعضلة لاتؤثر على العلاقات بين الدولتين. في هذا المجال قال وحيد خلف اوغلو وزير الخارجية التركي السابق أما من ناحية المشكلة التي بيننا وبين البلغار فاننا لم نسمع من السوفيت مايشير إلى انهم مستعدون ان يدخلوا في هذه المشكلة لانها مشكلة تخص تركيا وبلغاريا. وان الاتحاد السوفيتي لم يعلن اي موقف مؤيد لبلغاريا لذا لم تتأثر علاقتنا بهذه المشكلة[1]

---

=صرح وكيل وزارة الزراعة التركي: أن صفقة كبيرة تبدا هذا العام، تريد تركيا بمقتضاها صادراتها الى الاتحاد السوفيتي ولاسيما المنتجات الزراعية مقابل حصولها على الغاز الطبيعي لمنطقة سيبيريا. وزارة الخارجية. 5/ 3/ 1987

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان تركيا اتفقت مع الاتحاد السوفيتي في تموز عام 1987 على فتح معبر ثالث على حدودها التي يبلغ طولها 356 ميلا عبر الطريق السريع الرئيس الاول للاتصال بين الدولتين، ومن المتوقع ان يزيد هذا المعبر من السياحة في المستقبل. راجع صحفية الوطن الكويتية، العدد 4933، 13/ 11/ 1988.

(1) مجلس قيادة الثورة، مركز البحوث والمعلومات، اخبار تركيا، 1986، ص12-13

يبلغ عدد الاتراك في بلغاريا مليون مواطنا، وسوء المعاملة معهم بدا في كانون الاول 1984 بالمنطقة الجنوبية ببلغاريا المسماة (كرد زهالي) ثم امتد فيها لباقي المدن البلغارية التي تتكلم باللغة التركية، وفضلا عن لجوء احد الصحفيين البلغار وهو من الموالين لتركيا الى السفاره التركية في موسكو وتتطلع تركيا لموقف متعاطف معها من الاتحاد السوفيتي ازاء=

وكانت هناك مشكلة اخرى بين تركيا والاتحاد السوفيتي، تكمن حول مشاركة تركيا في قوات الانتشار السريع، ولا سيما بعد الوجود السوفيتي في

---

=هذه القضية وقد وعد الاتحاد السوفيتي بمد انابيب الغاز الى تركيا عبر بلغاريا، وجرى اتفاقا اخيرا للاستغلال المشترك للمحطات الكهربائية الموجودة على الحدود البلغارية التركية. راجع: العلاقات السوفيتية التركية، ندوة لندن، المصدر نفسه ص 14. قفزت التجارة التركية-السوفيتية من 411مليون دولار عام 1985 الى 1،5. من عام 1990 راجع:

Foreign Policy of Turkey, Turkish Review Quarterly Digest, vol: 5, No: 23, spring 1991, p. 147.

وفي الواقع وصلت التجارة بين تركيا و الاتحاد السوفيتي في عام 1989 الى billion 1,3 دولار. وقد اتفقت كل من تركيا والاتحاد السوفيتي زيادة كمية التجارة بينهما التي بلغت 4 بليون دولار في تشرين اول 1990، واكثر من هذا فان التجارة وصلت بينهما في نهاية هذا العقد الى اكثر من 12 بليون دولار. راجع:

Kunibolm, Brucer., "Turkey and the West" Op. Cit., p.43 lath 4.1 billion cubic meters

ونتيجة لذلك، فقد قام السوفيت تزويد الاتراك من الغاز الطبيعي في عام 1990، وتوسعت الصادرات الى ستة بليون متر مكعب من عام 1992، وهناك مشروع لبناء خط الانابيب من خلال القوقاز في عام 1994 لهذا الغرض، وفي هذا المجال من الممكن مبادلة البضائع التركية من الغاز السوفيتي بنسبة 70٪ راجع: Ibid., p.43

وفي الواقع ارتفعت التجارة بين تركيا والاتحاد السوفيتي في مجال الغاز الطبيعي الى Mper year 6.000.000 في بداية عام 1990.

وتقوم تركيا حاليا بدراسة لبناء النمط الثاني للغاز الطبيعي من Trans cau cassia لاستخدامها في مجالات التكيف والصناعة في الاناضول الشرقية. راجع:

Foreign Policy of Turkey, Op. Cit., pp. 14-15.

افغانستان، إذ ان الاخيرة تعد بمثابة المنفذ الرئيس للوصول إلى منطقة الخليج العربي. وفي خضم ذلك تطرح اهمية القواعد العسكرية الامريكية في تركيا، ومدى استعداد تركيا منح التسهيلات الممكنه للولايات المتحدة بغية الوصول إلى الخليج العربي، وايجاد نوع من التوازن بين النفوذ الامريكي والسوفيتي. ولاهمية هذا الموضوع بالنسبة للستراتيجية الامريكية، كتب الادميرال ستانسفيلد تيرنر المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية قائلاً: 'أن الخطر الاكثر ترجيحاً على التحالف الغربي اليوم قد لايكون موجهاً إلى اوربا الغربية بشكل مباشر، وانما يمتد بصورة مائلة عبر مناطق من العالم الثالث، مثل الخليج الفارسي'(العربي)'[1].

واضاف ستانسفيلد قائلاً: 'بان ماهو مطلوب انما هو ستراتيجية توفر لهذه المناطق درعاً دفاعياً'[2].

وعلى هذا الاساس، يرى تيرنر ومؤلفوا تقرير 'أمن الغرب' ايجاد مجموعة دول رئيسة باستطاعتها التعامل مع التطورات المعاصرة في الخليج. وتكون الغاية من هذه المجموعة وافية ورصد كل المناورات السوفيتية الاقليمية، ويقترح هؤلاء مشاركة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان في هذه المجموعة[3].

---

(1) نوبار هوفسبيان وفيروز واخرون، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1985، ص294.

(2) المصدر نفسه، ص294

(3) المصدر نفسه، ص294-295.

وقـد قـوم Aibert Wohlsteher الـستراتيجي الامريكـي دور تركيـا المحتمل في حماية نفط الخلـيج العربـي، إذ قـال في هـذا المجـال: أن بوسـع تركيـا بسبب موقعها الجغرافي ان تكون لها دوراً مهما في أيجاد ستراتيجية دفاعية فاعلة في المنطقـة. فبامكـان الطـائرات الاعتراضـية ان تقطـع خطـوط المواصـلات السوفيتية من قواعد في تركيا وذلك في حالة وقوع هجوم سوفيتي على الجنوب عبر ايران. وليس بوسع تركيا ان تقدم سوى القواعد الموجودة في المنطقـة الـتي تستطيع قوات حلـف شمـال الاطلـسي اسـتخدامها لـضرب المحـاور الرئيـسة للهجوم. فضلاً عن ذلك ان تركيا مهمة، ليس بـسبب موقعهـا فحـسب، وانمـا بسبب عضويتها في حلف شمال الاطلسي ايضاً، فالعمليـات الـتي تمـارس مـن تركيا لها ميزة اظهار مشاركة الدول الحليفة. ومن المهم جداً علـى ايـة حـال ان يتهيا الاعضاء الاخرون في الحلف للعمل جنباً إلى جنب مع تركيـا في التـصدي لعدوان سوفيتي محتمـل يـستهدف الخلـيج وان التحـضيرات لمثـل هـذا العمـل المشترك ينبغي ان ينطوي على التأكيد ان يوفر حلف شمـال الاطلـسي ضـماناً من نوع معين لتركيا ومثل هذا التخطيط سيؤكد اشتراك حلف شمال الاطلسي مع تركيا، ويساعد على ردع اية نوايا سوفيتية للتحرك ضد الخليج. وسـينطوي ذلك بطبيعة الحال على ان الترابط الستراتيجي الاساسي بـين الجنـاح الجنـوبي لحلف شمال الاطلسي والخليج سيستدعى كذلك تقوية وتعزيـز دفـاع الجنـاح الجنوبي بشكل عام وتركيا بشكل خاص[1].

(1) Ali 1. Karaosmanoglu, "Turkeys Securityand the Middle East", Op. Cit., pp. 167-168.

ومن الواضح، ان القوات التركية كانت باستطاعتها ايقاف عشرين فرقة على الاقل من فرق حلف وارشو، وبامكانها ايقاف ثلاثين فرقة اخرى على الاقل بطول جبهة منطقة البلقان. اما في اوقات الحرب، فان صانعي القرار في الاتحاد السوفيتي لابد ان يضعوا في الحسبان سيطرة تركيا على المضايق بموجب ميثاق مونترو. وفي مثل هذه الحالة، سيتطلب من حلف شمال الاطلسي اغلاق المضايق، وهو ما سيغلق طريق خروج السفن السوفيتية من البحر الاسود إلى البحر المتوسط.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان مايقرب من ثلث القطع البحرية السوفيتية المقاتلة "باستثناء الغواصات" تتمركز في البحر الاسود. وهكذا فمع حرمان السوفيت من امكانية استخدام المضايق، ومن حق الطيران فوق الاراضي التركية فان اية عملية لنقل القوات السوفيتية بحراً او جواً إلى الخليج ستحتاج إلى زمن يتراوح بين ثلاث وخمس مرات اكثر مما كانت ستحتاجه لو كان السوفيت يتمتعون بهذه التسهيلات[1].

ولكن في اعتقادنا، ان تركيا لم تنضم إلى قوات الانتشار السريع وذلك للاسباب الاتية:

1. ان الانضمام إلى قوات الانتشار السريع، يقتضي تعديل معاهدة حلف شمال الاطلسي، وفي مثل هذه الحالة يقتضي توسيع التزامات الحلف خارج القارة الاوربية.

(1) هوفيسبيان، مصدر سبق ذكره، ص295-296.

ان القادة الاتراك لايشعرون بالاطمئنان، منذ مشروع بارون الامني الخاص بمنطقة الخليج. الا ان هناك قناعة من قبل تركيا وحلفائها الغربين. حول التحرك السوفيتي في الخليج العربي، فان حلف شمال الاطلسي غير قادر على تخطيط ستراتيجية متكاملة للمنطقة. ويعترف الحلفاء الغربين والاتراك على وجهه الخصوص بانهم معرضون لخطر اعاقة نفط الخليج العربي. وبالامكان تفسير خلافهم مع الولايات المتحدة، في ان هناك فهم للتهديدات السوفيتية وكيفية التعاون معها، إذ ان هناك اعتقاد من قبلهم بان التهديد الكبير لامنهم القومي ياتي عن طريق المواجهة بين العملاقين الامريكي والسوفيتي.

ونتيجة لذلك فان الاتراك والحلفاء الغربين لا يوافقون زج مخططات حلف شمال الاطلسي- بما فيها قوات الانتشار السريع- في منطقة الخليج العربي، وان الاسهام في المشاريع الامريكية، سوف يؤدي إلى ظاهرة عدم الاستقرار السياسي فيها.

ثم ان هناك افتراض اخر حول قوة الانتشار السريع، ويدور هذا الافتراض على ان الاتراك لم تتوفر في حوزتهم معلومات اكيدة، حول تحديد الولايات المتحدة بوضوح تام قابل للالتباس والغموض الاهداف الستراتيجية لها. وهذه مسالة واضحة في المشكلات الاقل اهمية، والصراع العربي الصهيوني.

وفيما يخص قوة الانتشار السريع، صحيح انه تم تحديد اهدافها عن طريق تحليل الوسائل وتحديد المشاكل السوقية واعداد القوة، ولكن لم يعط جواب شاف عن طبيعة الاهداف التي تبغي الولايات المتحدة تحقيقها عن طريق قوة الانتشار السريع.

2. ان تركيا اغلقت القواعد العسكرية الامريكية منذ شباط عـام 1975، وعلية فانها لاتقدم التسهيلات لمثل هـذه القواعـد لـصالح الولايـات المتحدة.

3. طبيعة العلاقات التركية السوفيتية منذ عام 1978 إلى وقتنـا الحاضـر، إذ دخلت تركيا في مشاريع اقتصادية متعددة مع الاتحاد السوفيتي.

اما فيما يخص المضايق، بالامكان تقديم بعض الملاحظات ازاءها:

1. ان تركيا لاتقف حجـر عثـرة في طريـق تحقيـق ايـة مـصالح سـوفيتية حيوية، فمن الممكن اغلاق المضايق التركية بسهولة ايـام الحـرب عـن طريق القوات السوفيتية.

2. تستطيع السفن السوفيتية المرور عبر المضايق التركية بحرية تامـة وقـت السلم مهما كانت طبيعة العلاقات بين انقرة وموسكو.

3. ان تركيا لم تكن الهدف الاول للعدوان السوفيتي مادامت ليست قاعدة كبيرة لاطلاق الصواريخ.

4. ان اشتراك القوات التركية في حرب عالمية ثالثة سيكون له تأثير قليـل على نتيجة هذه الحرب، وذلـك إذا مـا اخـذنا بنظـر الاعتبـار طبيعـة الحرب الحديثة، فان مثل هذا الافتراض يعد حقيقة واقعة.

تبقى هناك مشكلة اخرى، امام العلاقات التركيـة الـسوفيتية، تكمـن هـذه المشكلة حول موقف تركيا من برنامج حرب النجوم. إذ كانت تركيا من وجهة نظر الستراتيجية الامريكية جزء من هذا البرنـامج. وهـذه المـسالة واضـحة في الرسالة التي ارسلت من قبل كاسباروانبرغر إلى زكي يـاووز تـورك وذلـك في

بداية عام 1985، دعاه فيها للانضمام لاجتماع حرب النجوم الذي عقد في اليوم نفسه في "برلين". ومن ضمن النقاط التي نوقشت في هذا الاجتماع: مامدى احتياج الولايات المتحدة للدول الحليفة في حالة نجاح الاولى في برنامج الدفاع الفضائي "حرب النجوم"؟ وما اثر نجاح هذا البرنامج امام تقليل الاهمية الستراتيجية للشرق الاوسط، واهمية الجيش التركي من وجهة نظر الولايات المتحدة؟ وبناء على ذلك هل ستدوم المساعدات الامريكة لتركيا. وقد رد وزير الدفاع البريطاني على هذه الاسئلة قائلاً: "إذا تم تحقيق نظام حرب النجوم ونقل الجبهة من سطح الارض إلى الفضاء، فلن تتمكن بريطانيا وفرنسا باسلحتهما النووية التغلب على ذلك الوضع، ولن تصبح لتركيا اهمية كبرى بالنسبة للولايات المتحدة. وعلق احد اعضاء الوفد التركي Hassan Koni.

في هذا الاجتماع قائلاً: "أنه لمن الغريب ان تطلب الولايات المتحدة من تركيا هذا الشيء، يعني انه في حالة قيام الولايات المتحدة بسحب مظلتها النووية ستترك تركيا واليونان بدون دفاع امام الاتحاد السوفيتي".

وقال رئيس دائرة السياسة الذرية بوزارة الخارجية الامريكية "دافيد شوارتز": "أنني مستمتع جداً بان علاقات الولايات المتحدة مع تركيا ليست مؤقتة، وان برنامج المساعدات سيكون لمدة طويلة، ولكن سيصبح الجيش التركي ضعيفاً من الناحية التكنولوجية، ومشروع حرب النجوم لايعني استغناء الولايات المتحدة عن الدول الحليفة لانها لاتستطيع بمفردها ان تمنع كل الصواريخ التي من المحتمل ان تطلق عليها، لذلك من المحتمل ان تكون اهمية

تركيا بالنسبة لنا تمتد لمائة عام مستقبلاً. وضمن اطار هذه المدة ستتطور ستراتيجية جديدة وبشكل ذاتي[1].

في اعتقادنا ان تركيا، سوف لن تسهم في برنامج حرب النجوم، كالحالة في عدم اسهامها في قوات الانتشار السريع، لان تركيا وقتئذ طورت كما رأينا من علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي. وان سياسة الحصر او الاحتواء التي شاركت تركيا فيها في الخمسينات من القرن الماضي، تكون قد تغيرت كثيراً وقبل نهاية انتهاء الاتحاد السوفيتي، لاسباب ذكرنا منها في هذه الدراسة، ناهيك عن ازمة الثقة بين تركيا والولايات المتحدة[2]. وفي هذا المجال لا بد ان نؤكد النقاط الثلاث الاتية:

(1) Ufuk Guldemir, Kanat Operasyonu, Istanbul Yayinevi, 1985,s. 80.

(2) جاء في التقرير الذي قدم الى السناتور لي هاميلتون رئيس اللجنة الفرعية الخاصة باوربا والشرق الاوسط من قبل لجنة متخصصة، ان تركيا اصبحت الان في وضع تواجه فيه جديا امكانية الوقوع في فوضى سياسية وامنية كاملة وشبيهة بما حدث في ايران، وجاء في التقرير ايضا ان الجيش التركي قد وصل الى حالة من الضعف قد يعجز معها عن مواجهة مسؤولياته ضمن نطاق حلف شمال الاطلسي، وفضلا عن ذلك فان اللجنة اكدت ان اكثر من 50٪ من الاسلحة والمعدات التركية قد اصبحت غير قابلة للاستخدام نظرا للافتقار الى قطع الغيار والصيانه اللازمة، وازمة الطاقة التي تواجهها تركيا بشكل عام.

ويختتم التقرير الوضع التركي بالقول: أن الدعم الامريكي لتركيا حتى الان لايمكن عده كافيا للحفاظ على ادنى حد من الاستقرار السياسي والامني هناك. وفي الوقت الذي يهمس العسكريون الاتراك بضرورة القيام بانقلاب عسكري لمعالجة الاوضاع، فان العنف=

1. ان حرب النجوم الذي كانت تأمل موسكو وقتئذ ان تقوم تركيا في اطار الحلف الاطلسي بتوجيه النقد للبرامج المعدة لهذه الحرب.

2. ان موسكو كانت هي المعنية بتزويد الولايات المتحدة لتركيا برؤوس نووية لقاذفاتها الجوية ف16 وتزويدها بمعدات تكنلوجية متقدمة.

3. ان رفض تركيا للاشتراك في خطط قوات التدخل السريع خطت بتقدير موسكو وان كان من المعتقد من جانب اخر ان الولايات المتحدة في حالة الازمات الدولية سوف تستخدم قواعدها العسكرية في تركيا وفقا لمصالحها. كان من نتائج تطور العلاقات التركية السوفيتية، هي تقرب تركيا من الاقطار الاشتراكية، اذ ابرمت تركيا مجموعة من الاتفاقيات التجارية بين تركيا وبلغاريا في 26 شباط 1980، وبموجب هذه الاتفاقية اخذت بلغاريا على عاتقها احتجاز أي شخص يحاول تهريب السلاح الى داخل تركيا. وفي الوقت نفسه ابرمت تركيا مع بلغاريا وذلك في 15 اذار 1980، بروتوكول المياه والنقل البري بين بورغاز وترابزون، واتفاقية اخرى في 25 نيسان 1980، إذ ادت هذه الاتفاقية إلى زيادة حجم التبادل الاقتصادي من 100مليون دولار إلى 250 مليون دولار[1]. وكان من نتائج هذه

---

=السياسي في ذلك البلد يؤدي حاليا بحياة 50 شخصا كل اسبوع. راجع: النشرة الاستراتجية، العدد 2724، اذار- مايس 1980، ص4-5.

(1) Middle East Contemporary Survey, Op. Cit., p. 817.

الاتفاقيات مع بلغاريا، زيادة اركمان وزير خارجية تركيا إلى بلغاريا[1].

ومن الممكن تفسير العلاقات التركية البلغارية في الاتي:

1. ان بلغاريا رضخت تحت السيادة العثمانية مدة خمسمائة سنة، وخلال هذه المرحلة نشأت حقوق قانونية ومشاكل معقدة بين الدولتين، وقد اراد القادة في كلا الدولتين، حل هذه المشاكل والمعضلات.
2. هناك اقلية تركية تعيش في بلغاريا، وقد نشأت مشاكل عديدة بين تركيا وبلغاريا، ولاسيما إذا عرفنا بان السنوات الاخيرة شهدت مشاكل للاقلية التركية في تركيا، إذ عدت بلغاريا السلوك السياسي الخارجي التركي ازاء هذه الاقلية بمثابة تدخل في الشؤون الداخلية البلغارية[2].

وابرمت تركيا اتفاقية مع رومانيا وذلك في 29 كانون الاول 1979، ومع بولندا ويوغسلافيا في 21 كانون الثاني 1980. زد على ذلك، فان تركيا ابرمت اتفاقية النقل البحري بين تركيا والبانيا في مايس 1987[3].

ونتيجة لهذه التطورات، قرر كنعان ايفرن قائد الحركة الانقلابية زيارة بلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا في عام 1982، وزيارة كل من بولنت اولسو

(1) Ibid.,
(2) Ibid.,

قدرت القيمة الكلية للقروض بين تركيا واقطار الكوميكون في سنوات 1976-1979 للمشاريع المقامة في تركيا بـ1091 مليون دولار. راجع ,.Ibid

(3) News pot Turkish Digest, 1May 1987, p.5

رئيس الوزراء والترتوركمان وزير الخارجية في هذه المدة إلى الاقطار الاشتراكية[1].

## موقف اليسار التركي من التقارب التركي السوفيتي

هناك عاملان رئيسان، اديا إلى تطور الحركة اليسارية في تركيا، وهاذان العاملان هما[2]:

1. العامل الموضوعي: تسييس البرجوازية الصغيرة المدينية والريفية، وشرائح الفئة المثقفة والطلبة، نتيجة لانعكاس هذه الظاهرة في الامور السياسية.
2. العامل الذاتي الذي يتركز في دستور عام 1961، والذي وسع قاعدة الحريات في السلوك السياسي الداخلي التركي. وكان من نتائج ذلك تطور حركة اليسار التركي في المدة الواقعة بين الستينات حتى بداية السبعينات من القرن العشرين.

---

(1) Turkey Yearbook 1983, prime Minsitry Directorate General of Press and Information, Donmez ofset Basimevi, Ankara, 1983, p. 575.

زار Constantin Dascalescu رئيس وزراء رومانيا تركيا في المدة الواقعة بين 3-6 تموز 1984 وجاءت زيارة Veselin Djuranovic الى تركيا في المدة الواقعة بين 17-19 تشرين اول 1984، راجع:

Middle East Contemporary Survey, vol. vlll, 1983, 1984, p. 746.

(2) دانيلوف، فلاديمير ايفانوفيتش، الصراع السياسي في تركيا الاحزاب السياسية والجيش، ترجمة يوسف ابراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر و التوزيع، سوريا، دمشق، 1999، ص151.

في هذا المجال، كتب الصحفي التركي المعروف باتجاهاته اليسارية تشيتين الطان قائلاً: ((في اواسط الستينات، كانت تركيا ولسنوات عديدة مغلقة امام الافكار الاشتراكية، ومناقشة التناقضات الطبقية ونقد الرأسمال والبحوث الاقتصادية ودراسة البرجوازية والبروليتاريا. فإذا نعت احدهم بـ(اليساري) فانه يلقى ملعوناً حتى وفاته..اما الان فلاول مرة وجدت الاشتراكية التركية دعماً لها في الدستور، حيث توقف الاخير عن ان يصبح لعبة بايدي المجموعات الصغيرة وتوجه نحو جماهير الشعب))[1].

وفي هذا المعنى قال اسماعيل جيم: ((ان من اهم خصال تركيا التي كانت تقترب من 12 إذار/مارس هي ولادة النظرية الاشتراكية، نظريا وواقعياً، فيما بين عامين 1960 و 1970، حصلت الاشتراكية بغض النظر عن امراضها الطفولية واخطائها وتأرجحاتها والخيانة التي تعرضت لها، على تطور كبير))[2].

وكان من حصيلة العاملي السالفي الذكر، التوسع في ترجمة كتب ماركس ولينين وادبيات ماوتسي تونغ وتروتسكي، والفوضويين الاشتراكيين، ومؤلفات العديد من اصحاب النظريات ((اليسارية)) البرجوازية الصغيرة[3].

فيما يخص العامل الموضوعي، يشير بعض كتاب اليسار التركي، من ان ((الاشتراكية التركية، اصيلة، لم تتفاعل بما سار في العالم من ايديولوجيات ولم

---

(1) المصدر نفسه، ص151-152.

(2) المصدر نفسه، ص152.

(3) المصدر نفسه، 152.

تقع تحت تأثيرها. في هذا المعنى كتب محمد علي ايبر قـائلاً: ((تأسـس حـزب العمل التركي على 100٪ من المذاهب المحلية))[1].

أكد على الحقيقة نفسها مهري بيلي من اقطـاب اليسار التركـي قـائلاً: ((نحن لا نعد من اتباع ماو او كاسترو او موسكو، نحن ننطلـق مـن تقـديراتنا، ونعمل انطلاقاً من الواقع التركي))[2].

فيما يخص العامل الذاتي والـذي يكمـن في دسـتور عـام 1961، والـذي وسع معنى الحريات السياسية لم يشكل قاعدة لنشاط علني ومشروع للتنظيمات السياسية على اسـاس الاشـتراكية العلميـة، إذ بقيـت مـواد مهمـة مـن قـانون العقوبات التركـي والـصادر منـذ عـام 1926 سـارية المفعـول والـتي حرمـت الدعاية للافكار الشيوعية، وكان من نتائج ذلك، الحد من فعالية نشاط الحـزب الشيوعي، وعد ذلك من التنظيمات الـسياسية المخالفـة للـشرعية الدسـتورية، وعدم الجراة من اليساريين الاتراك من تسمية احزابهم بالشيوعية. وعلى الرغم من ذلك، فان دستور عام 1961 يعد الطريق الـذي اسـهم في بلـورة الافكـار الشيوعية في تركيا، وبقية التنظيمات اليسارية، والتي اصبحت مـصدراً لظـاهرة عـدم الاسـتقرار الـسياسي في تركيـا في المـدة الواقعـة بـين بدايـة الـستينات والسبعينات من القرن العشرين[3].

(1) المصدر نفسه، ص152.

(2) المصدر نفسه، ص153.

(3) المصدر نفسه، ص153-154.

### (أ) الحزب الشيوعي التركي

ان ملاكات الحزب الشيوعي التركي، بعد تأسيس الجمهورية، الذين ولدوا في روسيا انضموا إلى الحركة الشيوعية في المانيا خلال حقبة التهيئة العمالية فيها، وكان لهم نشاط في هذا المجال، وان النوادي اليسارية في انقرة والشيوعيين في استانبول اقاموا علاقات مؤكدة مع الحركة العمالية في كلا المدينتين. وعلى هذا الاساس فقد اقام الحزب الشيوعي التركي مؤتمرهم الثاني في استانبول في عام 1925، وكان هناك اتحاد بينهم لاعادة تنظيم الحزب[1].

وتجدر الاشارة في هذا المجال ان مصطفى كمال حل الحزب الشيوعي في عام 1925، بموجب الفقرات 141، 142 من قانون العقوبات التركي، إذان الاخير عد العمل بالحزب الشيوعي بمثابة الفاشست الايطالي. وفي هذا المجال عد اليسار التركي القانون والنظام التركيين اكثر فاشستياً من الفاشست نفسه، وعندما كان البوليس يقوم باعتقال الشيوعين كانوا يقولون: أني لم اكن شيوعياً، اناضد الشيوعية[2].

ونتيجة لذلك فقد استمرت الفعاليات السرية في ازمير وترابزوف وسمسون وادنة عن طريق المنشورات والتنظيمات السرية. وفي عام 1927، قامت مجموعة مكونة من تسعة وثمانين شخصاً بالعمل للحزب الشيوعي، وقامت جماعة اخرى مكونه من خمسة واربعين شخصاً في عام 1928 على نشر

(1) Mehmet Salah, The Turkish left in perspective, p.88.
(2) Hotham, Op. Cit., p. 86.

الشيوعية عن طريق الدعاية والمنشورات وفي السنوات التالية قامت جماعة بنشر افكار الشيوعية في الاناضول وازمير وسمسون وانقرة وغيرها من المدن[1].

وكشفت الحكومة تسلل الشيوعية في الاكاديمية البحرية في استانبول والمدرسة الفنية في ازمير واسكي شهر، إذقامت السلطات التركية باعتقال الشاعر ناظم حكمت[2].

ولابد ان نعرف في هذا المجال الاتجاهات الفكرية لمصطفى كمال تجاه الشيوعية، إذ يقول مصطفى كمال في هذا المجال: "النظريات البلشفية والاتحادات التجارية والفوضوية كالافكار النقابية لحركات معاصرة هي اغتصاب للديمقراطية"[3].

واضاف مصطفى كمال، بان حكام الاتحاد السوفيتي من الاقلية هم ليسوا بقوميين ولا يحترمون الحريات الفردية. وسيادة الشعوب، وهم يمثلون الدكتاتورية[4].

ان مصطفى كمال لم يكن ليؤمن بمفهوم صراع الطبقات، وفي هذا المجال قال مصطفى كمال في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في شباط 1923: "أن شعبنا لايقوم على الطبقات، ولكن وجود الطبقات عندنا يعني اعتماد كل طبقة على

(1) Karpat, Op. Cit,. p. 357

(2) حنا مينه، ناظم حكمت السجن. المراة. الحياة. ط3، دار الاداب، بيروت، 1983، ص14.

وكذلك: .Ibid،

(3) Unsal Artun, "Atturks Reform Realization of Utopiaby Arealist", Op. Cit., p. 47.

(4) Ibid.,

الاخرى، وفي هذا المجال نرى من جانبنا حقيقة حاجات الفلاح للحرفي، والحرفي للفلاح، والفلاح للتاجر، وان اي واحد من هؤلاء يحتاجون إلى المساعدات بينهم"[1].

واضاف مصطفى كمال قائلاً وهو يحدد برنامج حزب الشعب الجمهوري: "نحن نعرف بان دولتنا هي دولة زراعية، وهكذا فان الاغلبية المسيطرة عندنا الفلاحين والرعاة.."[2].

وعلى الرغم من هذه التطورات، سمح للحزب الشيوعي التركي ان ينظم نفسه، وقد سانده مصطفى كمال، إذ اقام معه علاقات جيدة، ونتيجة لذلك فقد عقد الحزب مؤتمره الثاني في عام 1932 واخذ مكانه في الانتخابات. ونتيجة لذلك، اصبحت ازمير المدينة الصناعية مركزاً للتعبئة العمالية الا ان هذه التعبئة قد تضاءلت فيما بعد[3].

وقد قوم مصطفى كمال دور الفلاح في الاقتصاد الوطني إذ تساءل مرة في احدى خطبه "من الصاحب والسيد لتركيا ؟ واجاب: "أن الصديق الحقيقي والسيد هو الفلاح المنتج، لذلك يجب ان يكون الفلاح هو صاحب الثروة السعيد المرفه اكثر من غيره".

(1) Ibid.,
(2) Ibid.,
(3) Mehmet Salah, Op. Cit., p. 88.

ومن ناحية اخرى، اعلن مصطفى كمال في خطاب القاه في مجلس الامه في (1) اذار جاء فيه بان تركيا قد استقلت، فان الحياة الاقتصادية يجب ان لا تكون بيد الرأسمالي[1].

---

(1) قدري، محمد علي، مصطفى كمال اتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة 1983، ص41. تجدر الاشارة في هذا المجال، الى انه بعد عام 1921. بدات العلاقات التركية السوفيتية تدخل مرحلة جديدة وذلك بسبب تحسن العلاقات بينهما اذ ان الحكومة التركية بحاجة الى مساعدات خارجية لمواجهة الاوضاع الداخلية والخارجية خلال حرب الاستقلال واستطاع الحزب الشيوعي اعادة تشكيل قواعده في مناطق عديدة من تركيا، واخذت الحكومة التركية تتعاون مع الحزب لان علاقة الحكومة كانت جديدة مع السوفيت خلال مدة دخول تركيا حرب الاستقلال، وكان قادة الحزب الشيوعي التركي يرغبون في قيام السوفيت بالسيطرة على تركيا، لهذا السبب بدا الحزب يزيد من ارتباطه مع الحزب الشيوعي السوفيتي ولاسيما خلال عام 1921. وعندما بدات تركيا تعاني من الانحلال من الناحية السياسة والعسكرية، وان مصطفى كمال اخذ يخوض حرب الاستقلال مما جعله يفكر بمسالة الاستقلال فقط في حين ان الحزب الشيوعي كان يفكر بمسالة السيطرة على الدولة، مما اضطر الى دعوة الحزب الشيوعي التركي الانضمام الى الميثاق الذي دعا اليه. لقد ابدى السوفيت استعدادهم لتقيم المساعدات الى انصار مصطفى صبحي لاستمرارهم في الصمود امام تهديدات الحكومة التركية. وفي 28 كانون الثاني 1921 تم نقل مصطفى صبحي واربعة عشر من اتباعه الى احدى الثكنات في منطقة البحر الاسود، وفي هذه الاثناء وقعت حادثة داخل الثكنة ادت قتل مصطفى صبحي واربعة عشر من اتباعة منهم ادهم نجاة واسماعيل حقي وكاظم علي والجندي المدفعي حقي شفيق وتسعة اشخاص اخرون لم تعرف اسماؤهم.
راجع:=

وقال مصطفى كمال بهذه المناسبة: 'أن غرض التنظيم السياسي الشعبي ليس هو استيعاب مصالح طبقة واحدة لاعاقة طبقية اخرى، ولكن الغاية من ذلك هي تعئبة الامة، التي تتضمن جميع الطبقات عموماً وتوحيد العمل نحو الرفاهية الحقيقة وتحقيق الاهداف العامة للجميع'[1].

اما فيما يخص الوقت الذي تعددت فيه الاحزاب السياسية، فنرى انه قد جرى تعديل على قانون المجلس الوطني عام 1946، والذي سمح بتأسيس الاحزاب السياسية على اساس مفهوم الطبقة الاجتماعية[2]

=George S. Harris, the Origins of Communism, the Hoover Institution War, Revolution and Peace, Stanford University, Stanford, California. 1967, pp. 4-6.

(1) Karpat, Op. Cit., p. 356, liqueur, Op. Cit., p. 211.

(2) تنص المادة 141 من قانون العقوبات التركي رقم 765 لسنة 1926 المعدل مايأتي 'يعاقب بالحبس الثقيل من 8 سنوات الى 15 سنة كل من انشا اواسس اونظم او ادار باى شكل مؤقت اي اسم جمعية ترمي الى هيمنة طبقة اجتماعية او تغير اي اساس من النظم الاقتصادية او الاجتماعية في البلاد او يقدم التوجيهات بهذا الخصوص واذا ادار عدة جمعيات من هذا القبيل تكون عقوبة الاعدام' واشارت المادة 142 من القانون الى المفهوم نفسه، اذ جاء فيها سيعاقب بالحبس 5 سنوات الى 10 سنوات كل من قام بالدعاية على هيمنة طبقة اجتماعية على طبقة اجتماعية اخرى او للقضاء على طبقة اجتماعية او لتغيير اي اساس من الانظمة الاقتصادية او الاجتماعية في البلاد او للقضاء على النظام السياسي او القانوني للدولة باي شكل من الاشكال' راجع:

Faruk Erem, Turk Ceza Hakuku, cilt ll-Hasasi Hakumlev, Birinci Basi, Ankara, 1962, S.3, 57, 61, 63, 66, 84, 99, 516, 520.

وفي هذا المجال قام شفيق حسني (حسنو) دكمر على اعادة حزب العمال والفلاحين الاشتراكي وذلك في 19 حزيران عام 1946، وقام اسدادل Mustecabi بتأسيس الحزب الاشتراكي وذلك في 14 ايار 1946[1].

وفي الوقت نفسه نرى بان موجة الطبقة العمالية دخلت إلى حيز الوجود. وفي الحقيقة قام اينونو وتحت تأثير الحرب العالمية الثانية، الاعتراف بنظام تعدد الاحزاب السياسية ورفع الحظر عن التنظيمات، الامر الذي ادى إلى فسح المجال للنقابات بتنظيم نفسها التي حظرت منذ عام 1925. وبعد انقضاء اسابيع قليلة من ذلك ادى إلى فسح المجال للنقابات، إذ قام عشرات الالاف من العمال بتنظيم انفسهم في نقابات ولكن بعد مرور اشهر على ذلك منع القانون العرفي هذه النقابات من نشاطها، إذ قامت السلطات المحلية باعتقال قادتهم[2].

ان حزب العمال والفلاحين الاشتراكي التركي قد مارسا الحرية السياسية بموجب اجراءات قانونية حتى 16 كانون الاول عام 1946، إذ انهما قد حرما بموجب قانون الاحكام العرفية[3].

ونتيجة لذلك، فقد قامت السلطة المحلية باعتقال الدكتور شفيق حسنو دكمار وبموجب قانون الاحكام العرفية، وفي الوقت نفسه منحت الحكومة مجموعة من الاتحادات التجارية المتعددة التابعة لحزب العمال والفلاحين الاشتراكي[4].

---

(1) Hotham, Op. Cit., p. 86.
(2) Karpat, Op. Cit., p. 357.
(3) Ibid.,
(4) Unsal, Artun, "Atturks Reforms: Realization of Utopiaby Arealist" Op. Cit., p. 47.

حاكمت السلطات التركية قادة الحركة الشيوعية في نهاية عام 1948، واتخذت قراراً ضد شفيق حسنو وخمسة وخمسين من قادة الحركة الشيوعية بعقوبة السجن من سنة إلى خمس سنوات. ام اسدادل وجماعته، فقد تم تبرأتهم، لان حزبه لم يؤسس لخدمه اغراض الشيوعية، وقد دعمت المحكمة العليا هذا القرار[1].

وقامت جماعة سياسية في استانبول على تأسيس حزب في عام 1947، أطلق عليه بـ ((اسير الحرية)) الا انه لم يستطيع الاستمرار بسبب قانون الاحكام العرفية، وقد تركز هذا الحزب في أزمير، وقام مجموعة من الطلاب بالهجوم على مطبعتهم واحرقتها[2].

وفي هذه المدة بالذات، بدأ اصدقاء السلام نشاطهم بين تموز-اب بأيجاد جمعية من قبل الدكتورة بهيجة بوران[3]. وقد أسهم في هذه الجمعية الصحفي عدنان جمال، والمدرس السابق في الفلسفة في جامعة انقرة[4].

---

(1) Ibid.,

تجدر الاشارة في هذا المجال، الى ان حزب اسدادل فقد كثيرا من سمعته، اذ حصل في انتخابات استانبول عام 1951 على 220 صوتا من مجموع 175,000 صوت.

(2) Ibid., p. 84.

كان رئيس تحرير صحيفة ((اسير الحرية)) محمد علي ايبر، وكان فيما مضى استاذا في جامعة استانبول، كتب مقالات قوية ضد الحكومة في صحيفة ((الوطن)) في المدة الواقعة بين 1945-1946.

(3) درست بهيجة بوران في الولايات المتحدة، واصبحت استاذة في علم الاجتماع السياسي في جامعة انقرة، اصبحت سكرتيرة جمعية اصدقاء السلام.

(4) Mehmet Salah, Op. Cit., p. 88.

وقد عارضت جمعية اصدقاء السلام "Barisseveraler" مشاركة تركيا في حرب كوريا، ونتيجة لذلك، فقد اعتقل عدد من افرادها[1].

(ب) حزب العمل التركي:

عند تعديل القانون الانتخابي[2] في إذار 1968، والذي الغى نظام المتبقي الوطني "National Remainder System" وبموجبه حصل حزب العمل على الشرعية السياسية في المجلس الوطني التركي الكبير. توصلت مجلة الاقتصادي في 9 إذار 1968، إلى الاستنتاج الاتي: ((بما ان الحزب الشيوعي التركي قد منع، فان حزب العمل هو في الحق المكان الشرعي الوحيد لمتطرفي جناح اليسار، فالهدم يزدهر في ظل الاحباط السياسي، سواء كان حزب العمل هداماً في الوقت الحاضر ام لا، فمن المحتمل ان يغري بهذا الاتجاه إذا ما غلق منفذه البرلماني إلى حد كبير.

(1) قدري، محمد علي، مصدر سبق ذكره، ص41.

(2) احمد، فيروز، مصدر سبق ذكره، ص326-327.

في ظل هذا النظام كانت الاصوات التي يدلى بها في كل ممثلية تتوزع حسب المقاعد، ويستخدم حاصل القسمة لتوزيع الاصوات لكل قائمة حزبية او مرشح ستنقل. فالقائمة الحزبية التي حصلت على 4,500، عندما يكون ناتج القسمة 2,000 ستحصل على مقعدين، وهكذا فهذا النظام كان يساعد القوائم التي تحصل على اصوات قليلة (وهي في الغالب قوائم الاحزاب السياسية الصغيرة)، وهو يسهم بشكل كبير عندما تحول الاصوات المتبقية بعد عملية القسمة 500 صوت في المثال المذكور اعلاه الى مجموعة وطنية اخرى.

راجع:

المصدر نفسه، ص 534-535.

وعليه نرى، ان عهد 27 مايس 1960 قد ادى إلى فتح عهد جديد لليسار التركي، إذ وجد الحزب الشيوعي التركي منقسماً، توزعت ملاكاته في اوربا الغربية[1].

في بداية عام 1960، وجد اتجاهان يساريان تم توحيدهما، احدهما هو حزب العمل التركي الذي ضم نقابات العمال والمثقفين اليسار، وهؤلاء لم يكن لهم ماض يساري او تقليد او تجربه في هذا المجال. وقد ابتعد حزب العمل التركي عن الحزب الشيوعي، ولكن السبب في ذلك هو البحث عن الشرعية، اما الاتجاه الثاني فقد مثله[2]. "yon" "Direction" الاتجاه، وكان تابعاً للدولة، ومسانداً للثورة الكمالية. والحق ان غالبية ملاكات الحزب الشيوعي التركي أجبروا على قبول التحليل الكومنتري لتركيا الكماليه كحركة ضد الامبريالية ووصفوها بالتقدمية. وفي ظل هذا التفسير كان هناك فهم للكماليه

(1) Mehmet Salah, Op. Cit., p. 89.

(2) استطاع حزب العمل التركي، من اصدار عدد من الدوريات، كان من بينها مجلة "yon" في كانون الثاني 1961، وفي عددها الاول نشرت تصريحا وقع عليه 150 يساريا، اطلق عليه منشور الـ 150، وتم التركيز فيه وجوب اعادة الاعتبار لمبادئ اتاتورك والتي سماها yon الثوريه، ومنها الاقتصاد المختلط، وما تسمى بالدولتيه، وفي الوقت نفسه، اكد المنشور على ان الطريق الوحيد لانقاذ تركيا وقتئذ يتركز في تطبيق الاشتراكية. وقد وقع على هذا المنشور شرائح من اليسار من حزب الشعب الجمهوري واعضاء في لجنة الوحدة الوطنية مثل س.كوتشوك.س كارامان، و.ايرسو. راجع: دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص 160-161.

علماً ان الحزب المذكور قد حلل الكماليه في عام 1930 كحركة ايديولوجية رجعية متكونه من المثقفين العسكريين والمدنيين.

ومن وجهة نظر هؤلاء ان الموقف قد تغير بعد 27 مايس 1960، وربما ان هذا التفسير يرجع إلى انبهار العسكرين الشباب بالشيوعين القدامى[1].

وعلى هذا الاساس اهتمت المؤسسة العسكرية بعد سيطرتها على الحكم بانشاء مؤسسات تضمنت التوزيع العادل للثروة الوطنية في المجتمع التركي. وقد عبر دستور عام 1961 عن مفهوم العدالة الاجتماعية في مادته الاولى التي تقول ان الجمهورية الجديدة هي: 'دولة اجتماعية'. وقد جرى توضيح هذه المسأله من قبل جمال كورسيل الذي قال ان تركيا 'منفتحه على الاشتركية'[2].

وكان هذا اشارة من النظام العسكري الجديد في تركيا حول منح الحرية السياسية للجماعات اليسارية في تنظيم نفسها. الامر الذي ادى إلى ان يقوم محمد علي ايبر[3]. بتأسيس حزب العمل التركي في 13 شباط 1961 من جماعات صغيرة من اتحادات الغرف التجارية.[1].

---

(1) Ibid.,

(2) كرتلي، عصمت، 'بعض ملامح الدستور التركي' مصدر سبق ذكره، ص7, 11, 12.

(3) ولد محمد علي في عام 1910، درس في فرنسا، وتاثر هناك بالماركسية، راجع:
F.d., by kemal karpat, Political and Social Though in Contemporary Middle East, pall mall Press, 1988, p. 350; CH, Podd, Politicaland Government in Turkey, p. 149.

والاستاذ السابق للقانون في جامعة استانبول، وحفيد الباشا في ايام الدولة العثمانية، راجع:
Ferenc A val, Bridge across the Bospourus: the Foreigh Policy, Turkey, Op. Cit., p. 94.=

وذلك عن طريق رؤساء الاتحادات او نقابات العمال في استانبول.[2] وفي شباط عام 1962 تم انتخاب محمد علي ايبار كامين عام لحزب العمل التركي، وفي الوقت نفسه، انضم إلى مجلس قيادة الحزب بهيجة بوران، الامر الذي شجع المثقفون من الانخراط إلى الحزب[3].

وقد تكون هذا الحزب عن طريق خمسة عشر اتحاداً لنقابات عمالية وذلك في تشرين الثاني عام 1961، وقام الحزب بتأسيس صحيفته الاسبوعية في كانون الاول 1961. وكان هذا اشاره إلى ظهور اليسار التركي كقوة سياسيه جديدة وفي الحقيقة ان مؤسسي حزب العمل التركي لهم اتجاهات نقابية كبيرة، اندمجوا مع العمل التركي ونقابات العمال الفدرالي الوحيدة. على الرغم من ان مؤسسي حزب العمل التركي يعوزون إلى الخبرة السياسية او اي ماضي اشتراكي فقط لهم خبرة نقابية محدودة. وفي الحقيقة ان نقابات العمال اوجدت

---

=توفى ايبر في استانبول في 21 مارس 1987 راجع:
Cumhur yet, Sayi: 22477, 22 Mart, 1987, Pazar, s. 10.

وكان في بداية حياته يؤيد الحزب الديمقراطي ضد نظام الحزب الواحد، وكان احد اليسارين الذين ادركوا انفتاح النظام في عام 1950 راجع: نوبار مصدر سبق ذكره، ص163.

(1) Ed., by Kemal H. Karpat, Political and Social Thought in the Contemp orary Middle East, Op. Cit., p. 358; Muzaffer Sencer, Turkiye de Sisal partiterin Sosisal temelleri, Istanbul, 1974, p. 313.

(2) CH, Dodd, Politics and Government.

(3) دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص154.

Disk (نقابات العمال الفدرالي الثوري) في عام 1967، إذ قادت النقابات في عام 1970[1].

ويعد هذا الحزب تحالفاً بين عمال الصناعة والزراعة والمثقفين وبعض صغار الملاك واصحاب المهن الحرة[2]. وعلى هذا الاساس نرى ان المادة الثانية من قانون الحزب[3]. تؤكد هوية الحزب وشخصيته والتي تقول بان الحزب يتكون من الطبقة العاملة والجماعات البدوية في الحقول والفلاحين الصغار والكسبة من الاجور والرواتب والحرفيين والصناع والايراد المنخفض او القليل من المهنيين والشباب والمثقفين الاشتراكيين[4].

وعلى هذا الاساس ينادي هذا الحزب بانه حزب للعمال ولكن العمال الصناعين لم يساندوا هذا الحزب. ومن ناحيه اخرى لم يحاول الحزب في اقامة تعاون رسمي مع اتحادات التجارة، وقد شاركت بعض قيادات الاتحاد وكاعضاء في الحزب المذكور، وان بعضاً من هؤلاء شاركوا في اللجنة التنفيذية للحزب[5].

---

(1) الاهرام الاقتصادي، العدد 324، 15 شباط، 1969، ص48.

(2) Ed. Kemal H.karpat, Political and Social in the Contemporary Middle East, Op. Cit., p. 358; Frruh Bozbeyli, Op. Cit., pp. 281-286.

(3) عقد حزب العمل التركي مؤتمره الاول في مدينة ازمير في شباط عام 1964، اذ قام بوضع برنامجه والذي يعد وثيقة ذات حجم كبير جدا، حيث تحتوي على تحليل للثروات الطبيعية وللقوة العاملة في تركيا وللهيكل الاجتماعي السياسي فيها. راجع: دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص154.

(4) Karpat, Political and Social in the Contemporary Middle East, Op. Cit., pp. 281-286.

(5) Vali, Op. Cit., p. 94.

وان المادة التاسعة من النظام الداخلي لحزب العمال يؤكد الهيئات الاتية:

أ. المؤتمر العام (الكبير).

ب. مجلس القيادة العامة.

ج. المجلس المركزي للتسيير.

د. الديوان المركزي للرقابة.

ه. مؤتمرات المحافظات والاقضية.

و. مجالس القيادة في المحافظات والاقضية.

ز. الدووااين المنطقية للرقابة.

اما شروط العضوية في حزب العمل التركي، فان المادة الرابعة تحدد ذلك في النقاط الاتية:

1. الشروط القانونية للعضوية.
2. الايكون عضواً في حزب سياسي اخر.
3. تسديد الاشتراكات.

ويؤكد الحزب سمات اخرى في اعضائه، بالامكان ايجازها في الاتي:

أ. الموافقة على برنامج الحزب ونظامه الداخلي.

ب. الاقبال على تنفيذ المهمات الحزبية التي يكلف بها[1].

(1) قفلجملي، حكمت، مسائل الثورة في العالم الثالث الامبريالية والنموذج التركي، ترجمة ف، لقمان، دار الحداثه للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 257-260.

وقد اكد الحزب في المادة الثالثة في برنامج الحزب الحقوق والحريات[1] واكد الحزب في المادتين السالفتي الذكر كون الحزب هو حزب الطبقات الفقيرة من الشعب[2].

ولكن من ناحية اخرى، نرى ان المادة 53 من النظام الداخلي اقتصرت على الحزب واشترطت منح امتياز نُصف اولئك الذين يشغلون الوظائف في مختلف هيئات الحزب. وهذا الحكم كما هو واضح يستوعب البلاد والامه التي هي هدف الحزب من جهة، وهو يخلق من الجهة الثانية نوعاً من التضييق والحصر داخل اطار الحزب فكلمة النصف هي اضيق من الاكثرية[3].

---

(1) Ed., K. Karpat Political and Social Thought in the Contemporary Middle East, Op. Cit., p. 359.

اكد الحزب في برنامجه على مبدا الوطنية والجمهورية والثورية والقومية والعلمانية. ومن جانب اخر اشار الحزب في برنامجه الى اعترافه بالملكية الخاصة، مع موقفه المعارض للملكيات الخاصة لوسائل الانتاج الكبيرة. راجع: دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص155.

انتخب قادة العمل التركي في مؤتمره الذي عقد في 20 اب 1962، محمد علي ايبر رئيسا للحزب، اما سكرتارية الحزب فانها تكونت من:- رشدي كفاري واورخان ارسل، اما اللجنة التنفيذيه فانها تكونت من: ابراهيم دينزكلر توركلر واسماعيل تويكر ورضا كواس وجمال حقي وكمال سولكر (ان اللجنه التنفيذيه كان اكثرهم من رجال الاتحادات التجارية). راجع:

K. karpat, Ideology in Turkey After the Revolution of 1960, Milleflerarasl Munasebeher Turkyillici, 1960, vol, vl, Ankara universitesi Basimevi, 1968, p. 115

(2) Ed., Karpat, Political and Social Thought in the Contemporary Middle East, Op. Cit., p. 359.

(3) قفلجملي، حكمت (دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص254.

ان حزب العمل التركي رفض الثورة كطريق إلى السلطة واعلن بشكل محدد استعداده للعمل تدريجياً من اجل كسب التأييد الشعبي. ومن اجل تأكيد ذلك ضد الحزب شخصيات قبلية كردية الشرقية وملاك اراضي اغنياء إلى جانب العمال اليدوين[1].

وصل عدد اعضاء الحزب في منتصف عام 1968 إلى 12695، وقد ضم في صفوفه 2495 (19.6٪) من العمال الصناعيين، 1174 (9.2٪) من العمال الزراعيين، 1402 (11٪) من الحرفيين، ومجاميع من البروليتاريا، 5250 عضواً (41.4٪) عامل ارستقراطي موظفاً مثقفاً وطالباً. اما الاخرون (3.5٪) فانهم كانوا ينتمون إلى ممثلين من البرجوازين، وشرائح اخرى من المجتمع[2].

ومهما قيل عن شعبية حزب العمل التركي عند بعض الشرائح الاجتماعية في تركيا، فانه اخفق في استقطاب مجموعة من العمال، وعلى الرغم من ذلك فان الحزب قد انتشر في القرى والارياف[3].

ان اخفاق حزب العمل التركي في استقطاب العمال واثارة المصلحة الشعبيه، هو الذي قاد الحزب إلى تغيير تكتيكه وفلسفته. وعلى هذا الاساس فان حزب العمل التركي قد بدل فكرة الطبقة الضيقه الدوغماتيه بمفهوم عام،

---

(1) Sencer, Muzaffer. Op. Cit., pp. 315-331.

(2) دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص157.

(3) Ed. Karpat, Political and Social Thought in the Cantemporary Middle East, Op. Cit., p. 358; K.H. Karpat, Socialism and Turkish labor Party, Middle East Journal, xxl, Spring, 1967, pp. 157-172.

وذلك للميل نحو جميع الطبقات وجميع الرجال[1]. وقد كرس الحزب اهتمامه بالاشتراكية واصلاح الاراضي والصناعة الوطنية والتجارة الخارجية الوطنية[2].

وفي الحقيقه احجم الحزب في البداية عن اعلان برنامج: الاشتراكية الماركسية اللنينية بسبب وجود الحظر والشبهة التي تقول ان الحزب هو حزب شيوعي امام وجهة نظر العمال والفلاحين، وعلى هذا الاساس فانه اكد استغلال مفهوم تشجيع الرفاهيه وحماية المصالح القوميه. وعليه فقد ظهر برنامجه اكثر قوميه من اي حزب سياسي اخر[3].

ونتيجة لكل ذلك فقد رغب الحزب في تشجيع الصناعة الوطنية واصلاح الارض والتخلص من الرأسمال الاجنبي وخصوصاً في صناعة النفط[4].

وانشق حزب العمل التركي إلى اتجاهين فكريين، اليسار المتطرف ومثلة النائب جتين القان[5]. إذ اكد الحزب الطبقية ضد البرجوازيه وفي صالح دكتاتوريه الطبقه العامله، وكتلة الهان سلجوق مؤكدة على التحالف ضد الامبرياليه، وهذا الطرح كان على غرار التميز بين البلشفيك والمنشفيك، إذ

(1) K.H. karpat, "Ideology in Turkey after the Revolution of 1960", Milletlerarsi Munasebtler Turkeyilli 1965, vol. vl. Ankara, Universiti Basimevi, 1968, p. 115.

(2) Bahrampour, Firouz, Turkey: Political and Social Transformation, Brooklen, N.y ,1967, p. 58.

(3) Ferenc Vali, Op. Cit., p. 94.

(4) Ibid.,

(5) كانت هناك سبعون عقوبة ضد جتين التان، وفي حالة عدم اعدامه في جميع هذه الاتهامات فانه كان سيسجن لمدة 250 سنة. راجع:

Hotham, Op. Cit., pp. 88-89.

كان البلاشفة يطمحون إلى تحقيق اهدافهم في المرحلة الاولى، اما المنشفيك فقد كانوا يرتاون تحقيق الهدف عبر المرحلتين[1].

ان محمد علي يقصد حصول القوة عن طريق الاجراءات وا العمليات الديمقراطيه، مؤكداً ان الوصول إلى السلطه يكون عن طريق الحصول على الاصوات وليس إلى افقادها، وانهم سوف يفقدون السلطه في حالة فقدان اصوات الاغلبية، وقد عرف ايبر 'الاشتراكية الحره' بانها لا تشبه مفهوم المتطرفين من الحزب، واصفاً هؤلاء بالانتهازيين والتعديليين. وفي هذا المجال قال ايبر أن بعضاً من الاقطار الاشتراكيه حققت التغيير السياسي في خمسين سنة، ولكنها اخفقت في تغيير البناء القومي[2].

ان محمد علي ايبركان قادراً في تشرين اول عام 1968 على الصمود امام منتقدي حزبه، وعلى هذا الاساس فانه تخلى عن مفهوم الاشتراكيه المبتهجه guleryuzlu Sosyalism إذ وافق الحزب على ذلك، وحل محل هذا مفهوم: 'الاشتراكيه الثوريه'، وعليه اعلن مؤتمر الحزب: 'أن المؤتمر الوطني يعترف بوجود الاشتراكيه الفريده لتركيا، وان هذا مشتق من حقيقة ان المؤسسات القومية ذات سمات محليه وطنيه في تركيا شانها شان طبيعة المجابهة مابين العمل والرأسمال وترتب على ذلك ان المؤتمر الوطني اعتنقه ووافق على الاطروحة التي شرع بها رئيس الحزب في كفاحه العقيدي[3].

---

(1) Ferenc, A. Vali, Op. Cit., p. 96.

(2) كان يعتقد بذلك الاتحاد السوفيتي، مادام البلشفيك قد طور القاعدة الصناعيه الكبيرة، لكنه اخفق في مجال النظام السياسي. راجع: Ibid., p. 96.

(3) Ibid., p. 96.

وفي الحقيقه اتخذ محمد علي ايبر موقفاً مفاده ان تركيا عليها ان تتبع طريقاً خاصاً إلى الاشتراكيه. اطلق عليها اشتركية ذات وجه انساني لاتعتمد فقط على ماركس، بل على المفكرين الاشتركين من برودون إلى الان[1].

والحق ان وصول حزب العمل التركي إلى المجلس الوطني التركي الكبير قد اثار مشاكل لوحدة اليسار فانقسام الغنائم في ظل نظام التمثيل النسبي القائم (الذي ترك قرارات تعيين 13 إلى 15 مقعداً لقيادة الحزب[2]. وضع العمال في الحزب ضد المثقفين الذين فازوا بالحصة الكبرى من المقاعد بفضل ايبر: وقد ادت هذه الحالة إلى انقسامات داخل الحزب، إذ اصدر اتباع Mihri Belli[3] الذي فصل من الحزب بسبب ماضيه الشيوعي نشرة اسمها "ترك

(1) Aksem, 23 Augusts, 1968.

(2) اشترك حزب العمل التركي في الانتخابات العامه في عام 1965، وقد فاز بـ 276 الف صوت من اصوات الناخبين، الامر الذي ادى ان يمثل الحزب في المجلس الوطني التركي الكبير وبواقع 15 مقعد في تشرين الاول عام 1965، وقد علق فاروق سيوكان وزير الداخلية في حكومة سليمان ديمرئيل: ((اذا دخل احد هؤلاء الناس الى المجلس، فانه لن يستطيع القيام بعمله)). راجع: دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص157-158.

(3) ميهري بلي خريج كلية روبرت في استانبول وحاجتبه، جده هورشاد فؤاد براتار الذي توفي في بداية عام 1983، قام بتاسيس حزب شيوعي سري في تركيا، ان بلي معروف بتاييده لموسكو. راجع:

Ibid., p. 98, Hale, William, Modern Turkish Politics: An Historical Introduction in Aspects of Modern Turkey, London, 1976, p. 26.

يقول بلي: المهمه الثوريه، هي الثورة الوطنيه الديمقراطيه، والهدف هو الاستقلال الكامل، وبناء تركيا الديمقراطيه، وتحييد تركيا عن ان تكون هدفا للاستغلال الامبريالي، وقطع العلاقات السياسيه والاقتصاديه مع الامبرياليه، تلك التي تتناقض مع استقلالنا=

سولو' Turksolu اليسار التركي' وقد اكد بلي اتباع سياسة العنف اليساري، إذ اصبح متناقضاً مع وجهة نظر ايبر اكد على البرلمان في التحولات الاجتماعية والاقتصادية[1].

---

=الوطني، وتاميم القطاعات التي تتعاون مع الامبرياليه، والقضاء على تاثير الطبقات المستغله على الاقتصاد والحياة الاجتماعيه'

انتقد بلي حزب العمل التركي في مقالة له في مجلة ((تورك سولو)) قائلا: ((حزب العمل التركي هو اكثر الممثلين يساريه في لعبة الديمقراطيه ذات النكهة الفليبينيه)).

حاولت مجموعة بلي، اقامة علاقات مع الجيش بعد المحاولة الفاشلة للضباط في 22 شباط 1962 ولاسيما مع اعضاء سابقين في لجنة الوحدة الوطنيه.

هناك اختلاف بين حزب العمل التركي، ومجموعة بلي وا وجي اوغلو (اوجد الاخير ما يسمى 'باليساريه الكماليه'، وكانت له اسهامات فعاله في مجلة 'ديون' اذ ان حزب العمل التركي، يؤكد على الدور الرئيس للطبقه العامله في الحياة السياسيه، في حين ان يلي واوجي اوغلو لم يقرا بذلك. راجع، دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص 161 ، 164 ، 167.

(1) مشاكل الشيوعيه.

منذ ان وصل حزب العمل التركي الى المجلس الوطني التركي الكبير، قام بعض اليساريين الاتراك بالكتابه في الصحف، ومن بين هؤلاء يشار كمال، اذ الف اربعة كتب في هذا المجال (قتل والده في المسجد، اذ اثرت هذه الحادثه عليه كثيرا، ومنهم ايضا دوجان اوجي اوغلو، اذ اصبح رئيسا للتحرير للصحيفه الاسبوعيه "yon" ومحرر الصحيفه "Devrim" وقد استطاع ان يكون علاقات جيدة مع الجيش، والف كتابا تحت عنوان: النظام السياسي التركي والوضع الاجتماعي، وقد بيع منه مايقارب 32.000 نسخة، وكان يعتقد بالثورة لاعن طريق البروليتاريا، ولكن عن طريق الجيش. راجع
Hotham, Op. Cit., pp. 88-89.=

ان انعدام الوحدة في وجهات النظر لليسار التركي قد ادى إلى انشقاقه، وهذه المسأله واضحة منذ ان ندد ايبر بالتدخل السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا في اب 1968[1]، إذ صرح ايبر قائلاً: ((ان الاتحاد السوفيتي يجب ان يتخلى عن مفهوم تفوق قوة كبيرة في علاقاتها مع الاقطار الاشتراكية[1].

=وقد اصدر اليسار التركي صحيفة اخرى الى جانب صحيفة Turk Solu الاسبوعيه في نهاية عام 1967، اطلق عليها العمل Emek أذ ان كليهما قد ظهرتا في استانبول، اتبعتا المنهج الماركسي اللنيني. وظهرت صحف اخرى في انقرة، قادها جمعيات المدرسين الاتراك تحت عنوان: القروي Koylu، وصحيفة ((اتحاد العمال))، وهاتان الصحيفتان هاجمتا الراسماليه التركيه، والتدخل الامريكي في تركيا. وظهرت صحف يساريه اخرى مثل التنوير Aydinlik والتعاون Imece، نرى ان كليهما اتبعتا وجهة النظر الاشتراكيه. راجع:

Jacob M. landon, Middle Eastern Themes Papers in History and Politics frankcoss, London, 1973, p. 272; Mehmet Salah, the Turkish left in Perspective, Op. Cit., p. 94.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، الى ان صحيفة You قد تاسست عام 1961 على يد دوجان اوجي اوغلو، وسرعان ما وصل توزيعها الى 30.000 نسخة. راجع: نوبار، مصدر سبق ذكره، ص164.

(1) والحق، ان النزاع السوفيتي الصيني، وغزو تشيكوسلوفاكيا، وحركات حرب العصابات الجبليه في امريكا اللاتينيه، كانت عوامل اثرت على اليسار التركي.

وقد رحب MDO بالغزو السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا، وعده تدخلا ثوريا ضد الاتجاهات الاصلاحيه التي كانت تحت سيطرة المخابرات المركزيه الامريكيه. بينما شجب محمد علي ايبر علانية الغزو، وكان هذا اول معارضة صريحة للخط السوفيتي الرسمي في=

ان انتقاد ايبر للاتحاد السوفيتي ادى الى بروز انشقاقات في داخل الحزب، وفي هذا المجال وضعت بهيجة بوران التي حلت محل ايبر في رئاسة الحزب موقف بانه غير علمي[2].

ومع ان هناك عدم اتفاق في ايديولوجية حزب العمل التركي في السياسة الداخلية، يبدو ان برنامجه في السياسة الخارجية يتسم بالوضوح، إذ شجب الحزب معاهدة حلف شمال الاطلسي، مؤكدا ضرورة رحيل الامريكان والجيوش الاجنبية وتأكيد الحياد[3].

وفي الحقيقه ان ايبر لم يكن يهتم في البداية باتخاذ موقف معادي للولايات المتحدة وحلف الاطلسي، الا ان الحزب اتخذ هذا الموقف منذ 1964 إذ انتقد النظام التركي وذلك باعتماده على الولايات المتحده[4].

---

=تاريخ اليسار التركي جناح اخر في الحرب، اذ كانت له السيطرة عليه في تشرين اول عام 1970 ساندو الغزو. راجع:

Mehmet Salsh, the Turkish Left in Perspective, Op. Cit., pp. 95-96.

(1) Ferenec, A. Vali, Op. Cit., p. 97.

(2) Aksem, 23 Agustus, 1968

ان حزب العمل التركي قد عارض الاجراءات السوفيتية في مناسبات اخرى، وعلى سبيل المثال، تاسف الحزب بشدة من المساعدة الاقتصادية السوفيتية التي اعطيت لتركيا لمساعدة حزب العدالة. راجع:

Ferenc, Op.Cit., p.97.

وفي الحقيقة ان حزب العمل وقف بجانب بكين ضد موسكو. راجع: Ibid., p.98.

(3) Ibid., p.96.

(4) جورج هارس اليسار في تركيا مجلة مشاكل الشيوعيه.

وفي صدد انتقاده للولايات المتحدة، يقول ايبر في هـذا المجـال: قبـل ثلاثـة واربعين عاماً استطاعت تركيا الحصول على استقلالها في حرب الاستقلال منـذ عام 1947 تغلغلت الولايات المتحدة في مرافـق الدولـه، الا ان مايقـارب 35 مليون متر مربع مـن ارضـنا اصـبحت تحـت الاحـتلال الامريكـي. ان نظامنـا الاقتصادي اصبح يدور تحت الديون الاجنبيه في ظل هـذا الوضـع فـان تركيـا بحاجة إلى اعادة استقلالها، نحن اعضاء حزب العمل التركي نحاول الغـاء جميـع المعاهدات والاتفاقيات التي تقلل من استقلالنا[1].

ويردف ايبر قائلاً: أن الحرب العالميه الثانيه من اجل الاستقلال قد بـدأت، ان العدو وهو الولايات المتحدة، ان الولايات المتحدة سترحل بـذات الطريقـه التي جاءت بها، ان حركة المقاومة السلمية ستتعاظم، واننا سنطوق كل امريكي يعمل في تركيا بطوق من الحقد والانتقام، كما تطوق النار العقرب[2].

وبخـصوص انتقـاد الولايـات المتحـدة في فيتنـام، يقـول ايـبر: أن الحـرب الفيتنامية لا تعد حرباً اعتيادية لا تتعلق فقط بالفيتنامين، انها ضد جميع الاقطار

(1) Feroz Ahmed, the Turkish Experiment in Democracy 1950-1975, Weslview, Boulder, Colorado, 1977, p.413.

دانيلوف، مـصدر سـبق ذكـره، ص156. تحـدثت بهيجـه بـوران عـن حلـف شمـال الاطلسي قائلة: ان من المفيد لتركيا ان تخرج من حلف شمال الاطلـسي، لان هـذا الحلـف لايخدم مصالح الامن الجماعية، بل اهداف الولايات المتحده. راجع: دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص158.

(2) Ferenc, Op. Cit., p. 97

النامیه انه لم یکن مستحیلاً طرد الامریکان خارج ترکیا قبل ان تهزم الولایـات المتحدة في فیتنام[1].

وفیما یخص موقف الحزب من القضیة القبرصیة، نری ان محمد علـي ایـبر لم یکن مهتماً بمشاکل ترکیا الخارجیة مثل القضیة القبرصیة، وحتـی نهایـة ایـار 1964، کان ایبر یقول: "بالنسبة لنا لا توجد مشکلة اسمها المشکلة القبرصیة"[2].

ولکنه في مرحلة لاحقة اخذ یساند هذه القضیة، مؤکـداً اسـتقلال وحیـاد وعدم تسلیح قبرص[3]. انتقد حزب العمل الترکي بقـوة سیاسـیة التنمیـة الـتي اتبعتها الحکومة، إذ عارض انضمام ترکیـا إلی الـسوق الاوربیـة المـشترکة، وفي هذا المجال تنبأ سعدون ارون الخبیر لحزب العمل في الـسیاسة الخارجیـة، الـذي قال: "من الممکن ان تصبح ترکیا حکراً للسوق الاوربیه المشترکة"[4].

استمر محمد علي ایبر کزعیم لحزب العمل الترکي حتی الانتخابات العامه في خریف عام 1969، وقد سجل حزبه اصوات قلیله، فاقداً ثلاثة عشر مقعداً

(1) شارك محمد علي ایبر في مناقشات محاکمة جرائم الحرب في فیتنام التي تحمل اسم برنارد رسل التي شجبت الولایات المتحدة وقد تراس لجنة تحقیق وسافر الی هانوی للتحقیـق في انتهاکات امریکیة في فیتنام لحقوق الانسان للمدنیین. راجع:.,Ibid

(2) جورج هارس، الیسار في ترکیا، مصدر سبق ذکره.

(3) اید ایبر العرب وکان ینادي بمعاداة الکیان الـصهیوني. راجـع: .,Ferenc, Op. Cit p. 97

(4) ان ولایة حکاري تعد ابعد ولایـة في جنـوب شـرقي ترکیـا الـتي تعـد غالبـا متخلفـة، راجع:.,Ibid

في المجلس الوطني التركي الكبير، اي ان اصوات الحزب انخفضت من 3٪ إلى 2.7٪[1].

ونتيجه لذلك فان ايبر اصبح مسؤولاً عن انخفاض اصوات حزبه، مما دفعه إلى الاستقالة عن الحزب في تشرين اول عام 1969[2].

ومعه ثلاثة عشر من اعضاء الحزب في اللجنة التنفيذية المركزية، إذ سيطر زمرة Aren على الحزب وهم من انصار الاشتراكية العلمية[3].

وبموجب هذا التطور انتخب Sabanyildiz العضو غير المتميز لرئاسة الحزب، وبهيجه بوران اصبحت السكرتيرة العامة. وفي الحقيقة ان زمرة اتحاد التجارة الحديث عارصت القيادة الجديدة[4].

ومنذ وصول بهيجة بوران إلى سكرتارية الحزب، اخذ الحزب يتوجه نحو البرولتيارية المدنيه والاقليات الريفية (بشكل خاص الاكراد) واخذ الحزب يقلص دوره عن الفلاحين[5].

ان تأكيد الحزب على حقوق الاكراد الذي اضيف إلى برنامجه في تشرين الثاني 1970 دفع إلى عدم شرعية الحزب وقانونيته، ونتيجة لذلك فان

---

(1) Jacob M. landon, Op. Cit., p. 266; Vali, Op. Cit., p. 94.

(2) قرارات المؤتمر الرابع الكبير لحزب العمل التركي، ايمك، استانبول, كانون الاول. 1970، ص8-1.

(3) Ferenc, Op. Cit., p.99.

(4) Lbid.,

(5) قرارات المؤتمر الرابع الكبير لحزب العمل التركي، مصدر سبق ذكره، ص1-8.

الحكومة غير الحزبية التي جاءت نتيجه لحركة إذار 1971 حكمت قادة حزب العمل بمدد سجن طويله لخرقهم الدستور وقانون الاحزاب السياسية[1].

وفي الحقيقة، ان حزب العمل التركي، استطاع استغلال بعض المعضلات السياسية الداخلية التركية، ومشاكل السياسة الخارجية لها، وقد ادى ذلك إلى تغلغله في الجامعة، وكانت النتيجة الخوض في انتخابات عام 1965، وانتخابات عام 1969، واستطاع الحزب الوصول إلى المقاطعات الكرديه، معتمداً على الانحيازات السياسيه التقليديه لزعماء القبائل الكرديه، اكثر من الاستناد على الدعوة للعقيدة الاشتراكية[2].

(1) المشاكل الشيوعيه:

تجدر الاشارة في هذا المجال، الى طارق ضياء الثاني الذي كان نائبا في حزب العمل التركي، هو ابن Sheik Sait الذي قاد التمرد الكردي في عام 1920، وفي الحقيقة ان حزب العمل التركي لم يحجم عن استغلال الدور الاقليمي للاكراد. راجع: Ferenc, Op. Cit., p.99.

اوجد حزب العمل التركي في داخل الحزب مجموعه السنديكاليين والاشتراكين الاكراد. راجع: دانيلوف، مصدر سبق ذكره.

(2) هارس، جورج، اليسار في تركيا، مصدر سبق ذكره.

Armaoglu, Fahir H., Turkey and the United States, "Anew Alliance", Milletlerarasi Munasebetler Turkyilligi 1965, vl, Ankara, 1968, pp. 7-8.

مشاكل شيوعية: استطاع حزب العمل التركي مناشدة الاكراد والشيعة في تركيا. راجع: السياسه والدين والهوية العرفيه في الشرق الاوسط، ص57.

وفي الحقيقه، ان حزب العمل التركي ساند اكراد تركيا (اوكردستان الشمال)، وفي الوقت نفسه كانت هناك في هذه المدة اجتماعات وتظاهرات للاكراد في شرق تركيا[1].

وقد وصل حزب العمل التركي في عام 1960 إلى المشكلة الكرديه، وان عدداً من البارزين في الحركة الكرديه كانوا في صفوف حزب العمل [2]. وقد تمت الاشارة إلى ذلك.

## حزب العمل التركي في السبعينات من القرن العشرين:

منذ ان وصل أجويد إلى السلطة في كانون الثاني 1974، تنامت الحركة اليسارية في تركيا، ولاسيما ان اجويد أصدر العفو السياسي عن اليساريين وذلك في ربيع عام 1974، وتوسيع الحياة السياسية والاجتماعية كي تكون اكثر ديمقراطية، الامر الذي اسهم في تأسيس حزب العمل التركي من جديد في نيسان 1975، إذ وقع عليه خمسون من اليسار التركي، كانوا متمون إلى كونفدرالية اتحادات النقابات الثورية، وقد تم انتخاب بهيجة بوران الامين العام للحزب[3]. جاء في النظام الداخلي للتنظيم الجديد، ان القرن العشرين هو قرن الانتقال من الراسمالية إلى الاشتراكية، وان هناك امكانات في النصف الثاني من القرن العشرين ضرورة الانتقال اليها بالطرق السلمية، من هذا المنطلق اكد الحزب بمسئوليته من نقل السلطة إلى الطبقة العاملة[4].

---

(1) Mehmet. Salah, the Turkish left in Perspective, Op. Cit., p. 107.
(2) Ibid.,

(3) دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص 307-308.

(4) المصدر نفسه، ص 308.

اشار الحزب في برنامجه، من ان الصراع من أجل الاستقلال والديمقراطية في تركيا يعد مرحلة من مراحل الصراع للوصول إلى الاشتراكية. وهذه المرحلة تتطلب الغاء جميع تعاهدات تركيا مع الولايات المتحدة، والانسحاب من حلفي الاطلسي والمعاهدة المركزية، والابتعاد عن الانتساب للسوق الاوربية المشتركة. وابرام اتفاقات صداقة وعدم اعتداء مع دول الجوار كافة[1].

اكد برنامج الحزب ايضاً الغاء جميع التعديلات اللاديمقراطية التي ادخلت على دستور عام 1961 بعد إذار 1971[2].

ان برنامج حزب العمل التركي في السبعينات من القرن العشرين يختلف عن برنامجه في الستينات، في الاول نراه انه لايحمل طبيعة البرجوازية الصغيرة، إذ يحمل برنامجه طبيعة اكثر قرارية بالمقارنة مع برنامج الستينات، من غير التطرق إلى التحولات الاشتراكية[3].

استطاع الحزب خلال تسعة اشهر من تاسيس امتلاك فروع له في ثلاثين ولاية، وقد ضم التنظيم الجديد: العمال والحرفيون والتجار الصغار 49٪، والفلاحون 10٪ والمثقفون 37٪، سواهم 4٪[4].

---

(1) المصدر نفسه، ص 308.

(2) المصدر نفسه، ص 308.

(3) المصدر نفسه، ص 309.

(4) المصدر نفسه، ص 310.

شهد عام 1970، حركة العصيان في كردستان الشمال، وبالامكان تشبيه عام 1960 بانه عام الاضطراب والقلق السياسي. وفي هذه المرحلة بالذات، تبنى بعض شباب الاكراد الفكر السياسي اليساري[1].

والحق، ان جهود حزب العمل التركي في استغلال الموضوعات السابقة، كان لها الدور الملموس في واقع حزب الشعب الجمهوري لتبني سياسة يسار الوسط في انتخابات عام 1965، بينما صمت الجمهوريون بشكل عام تجاه اقتراح أيبر لجبهة موحدة، فانهم رددوا كثيراً من الملاحظات التي نادى بها حزبه في الحملة[2].

بقى حزب العمل التركي حتى عام 1977، ميالا لمساندة حزب الشعب الجمهوري، وكانت هذه المساندة واضحة في الانتخابات الفرعية لمجلس الشيوخ التي جرت في تشرين الاول عام 1975، منطلقاً من هدف الحزب في عدم توزيع أصوات اليسار، وتامين النجاح لحزب اجتماعي-ديمقراطي. وعليه نرى قيام حزب العمل التركي في عام 1977 من أجراء المحادثات من اجل خلق (قاعدة مشتركة) للتفاهم مع حزب الشعب الديمقراطي الا ان الاخير رفض ذلك. الامر الذي دفع حزب العمل التركي من انتقاد أجويد، الذي بدأ يعمل نحو التوجه إلى اليمين ومعاداة الشيوعية -من وجهة نظر قادة حزب العمل التركي- وانطلاقاً من ذلك، قرر حزب العمل التركي في الانتخابات القومية لعام 1977 السعي بمفردة لتمثيل اليسار في المجلس الوطني التركي الكبير[3].

(1) Ibid.,

(2) هارس جورج، اليسار في تركيا، مصدر سبق ذكره.

(3) دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص 311-312.

وبموجب مفهوم 'قاعدة مشتركة' للتفاهم مع الاحزاب اليسارية، دخل حزب العمل التركي للتفاهم مع حزب العمل الاشتراكي وحزب الشغيلة والحزب الاشتراكي وحزب وحدة تركيا[1].

## حزب العمل التركي والاتحاد السوفيتي

وقد استطاع اليسار التركي، تعبئة العمال في عيد العمال في اول آيار 1977، وقد نظمت هذه التظاهرة جماعة ديفريمشي واستجاب لهذه الدعوة نحو 200 الف من الاشتركيين، واشترك في هذه التظاهرة جماعة ديفريمشي بول 'الطريق الثوري' و 40 الف من انصارها، وجماعة كورتولوش 'التحرير' و 10 الاف من انصارها، واشتركت في التظاهرة ايضا الجماعات الموالية للاتحاد السوفيتي[2].

---

(1) تم تشكيل حزب وحدة تركيا في تشرين اول 1966، وهو حزب يمثل الشيعة في تركيا، اكثر من كونه حزبا يساريا. راجع: المصدر نفسه، ص 328، 463.

(2) نوبار هوفسبيان وفيروز احمد واخرون، مصدر سبق ذكره، ص 153.

زار انقرة خلال مدة حكم اجويد القصيرة في صيف 1977 وفد على مستوى عال من الحزب الشيوعي الفرنسي بصورة سرية عملا بنصيحة من الحزب الشيوعي السوفيتي. وقد اجرى الحزب الشيوعي الفرنسي محادثات مع الملاك الشيوعي التركي. وقد استقبل وزير الداخلية التركي الوفد الفرنسي الذي يفترض انه كان ينوي اقامة علاقات مع حزب الشعب الجمهوري على الاقل حتى يتم منح الشرعية للحزب الشيوعي التركي.

هناك ادلة قاطعة ان الاتحاد السوفيتي عمل على اثارة النشاطات المتطرفة. ففي شهر حزيران 1977 تم القبض على سفينة تهريب 'الحزام الاحمر' الذي يمتد على طول عشر محافظات من البحر الاسود الى البحر المتوسط. وبعد احداث العنف في كرمان ماراس' في=

=كانون الاول 1978 وجد مايقارب 400 صاروخ سوفيتي الصنع مضاد للدبابات في المناطق الكردية وقرب الحدود السورية.

راجع: مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، الاحتكاك اليوناني التركي: الميزان المتغير في شرقي البحر المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص 54-55. وتجدر الاشارة في هذا المجال، الى ان السوفيت يقومون بتزويد المنظمات الماركسية السرية بالاسلحة والاموال وجرى تدريب بعض الشباب على بعض العمليات الانتحارية في داخل تركيا علاوة على ذلك ان السوفيت يقدمون الدعم للاكراد في شرق تركيا الذين يقيمون على الحدود المحاذية لايران والعراق وسوريا.

ان حدود تركيا مع الاتحاد السوفيتي تبلغ طولها 380 ميلا فان ساحل البحر الاسود المواجه للاتحاد السوفيتي ويبلغ طوله نحو 1250 ميلا يفتقر الى وجود حراسة كافية، وان لتركيا حدودا مع بلغاريا، وعبر هذه الحدود يجري تهريب الاسلحة وكميات كبيرة من السجاير الامريكية الممنوعة.

راجع: القبس، العدد / 2942، عدد تموز، 23 / 7 / 1980.

ومما زاد في تعقيد الموقف الداخلي في تركيا، هو النشاط المتزايد لحزب العمال والفلاحين الموالي للصين الذي كان يتمتع بوضع شرعي بخلاف منافسة الحزب الشيوعي التركي.

خلال زيادة الاسطول السوفيتي لتركيا في تشرين الثاني 1978، جمع الحزب الشيوعي الموالي للصين ما يقارب اربعة الاف شخص من مؤيدين في مسيرة سلمية ضد هذا الاسطول. وكان مسؤول كبير في هذا الحزب قد زار بكين وفنوم بنه. ان الحزب الشيوعي الموالي للصين هو الحزب التركي الوحيد الذي يطلب علانية بسحب القوات التركية من شمال قبرص وهذا ما حبب الحزب الى نظام كبريانو. وقد وجهت الندوة الى صحفي يعمل في صحيفة 'أيدنليك' الناطق باسم الحزب لزيارة القسم الجنوبي من قبرص في عام 1977 ضيفا على حكومة كبريانو.=

وفي الحقيقة، ظهرت مجموعتان مواليتان للاتحاد السوفيتي في تركيا، المجموعة الاولى تكمن في حزب العمل اذ انه وفي اواخر السبعينات لم يكن توزيع صحفه يتجاوز 5.000 نسخة، وهو ما جعل دائرة تأثيره اصغر كثيرا من مجال تأثير الحزب الشيوعي التركي. اما المجموعة الاخرى فانها تكمن في حزب العمل الاشتراكي التركي[1].

=راجع الاحتكاك اليوناني-التركي: الميزان المتغير في شرقي البحر الابيض المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص 54-55، ومن جانب اخر انتقد حيدر كواتلو السكرتير العام للحزب الشيوعي التركي في اثينا الحكومة التركية متهما اياها بانها بلد بغير ديمقراطية يجري فيه كبت الاتراك والاكراد سواء بسواء. ودعا كواتلو في مؤتمر صحفي عقده في اثينا الى اقامة حوار بين تركيا واليونان بغية حل جميع المشاكل المتعلقة بقبرص، وبحر ايجة.

وطالب بانسحاب جميع القوات الاجنبية في قبرص من اجل التوصل الى حل دائم وعادل يكفل سيادة وعدم انحياز واستغلال قبرص. راجع: مجلس قيادة الثورة، مركز البحوث والمعلومات، اخبار خاصة بتركيا، بلا تاريخ، ص 6.

(1) تاسس حزب العمل الاشتراكي في حزيران عام 1974، وتم انتخاب احمد كاتشماز امينا عاما له، وبالتشن يوسف اوغلو السكرتير العام، وتزعم الحزب ايضا حكمت قيفلجمي الذي قام في عام 1954 تأسيس حزب الوطن الذي منع في عام 1957 من قبل السلطات وقد سيطرت افكاره على الحزب. كان برنامج هذا الحزب الذي تمت المصادقة عليه في المدة الواقعة بين 21-27 اذار 1976، مشابها لبرنامج حزب العمل التركي في السياستين الداخلية والخارجية. امتلك حزب العمل الاشتراكي حتى عام 1976 على منظمات محلية في 18 ولاية. وفي العام 1978 اصبح عدد الولايات التي ينشط فيها تنظيميا 36 ولاية و 220 منطقة، اما التركيبة الاجتماعية لاعضاء الحزب=

وقد تألفت المجموعة الداخلية بـه مـن اتبـاع حكمـت قفلجملـي، وكانـت كتابات الاخير تدعو إلى تركيبة تركية من اللنينية[1].

ولابد ان نؤكد في هـذا المجـال، انـه بعـد ان تراجعـت الماويـة في منتـصف السبعينات من القرن الماضي بسبب السياسة الخارجية الصينية، اصـبح الحـزب

---

=فكانت على الوجه التالي: عمـال- 45,1 فلاحـون، 3.3٪ طـلاب 21.32٪ ممثلـو البرجوازية المدنية الصغيرة، سواهم 6٪.

اكد حزب العمل الاشتراكي في الانتخابات الفرعيـة في تـشرين الاول 1975 العمـل من اجل توحيد جهود اليسار والوقوف معه ضد دعـم حـزب الـشعب الجمهـوري. الا ان حزب العمل الاشتراكي غير رايه من حزب الشعب الجمهوري وقبل انتخابات عام 1977 داعيا الى دعم مـا اطلـق عليـة بالمرشـحين التقـدميين لحـزب الـشعب الجمهـوري. راجـع: دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص 312-315.

الى جانب ذلك، تاسس في ايار 1975، حزب يساري اخر، سمي بالحزب الاشـتراكي الثوري، اذ انتخب احمد علي ايبار امينا عاما له، وجنان بيشاكشي سكرتيرا عامـا. امـا فيمـا يخص امينة قفلجملي زوجة حكمت قيفجملي، فقد قامت في كانون الثاني 1975 بتاسيس حزب الوطن في مدينة استانبول. وهذه كانت محاولة من مؤيدي قفلجملي في اعـادة احيـاء حزب الوطن الذي اسسه حكمت قفلجملي في عام 1954، وكان النظام الداخلي وبرنامج الحزبين متماثلة.

دعم حزب الوطن في انتخابات عام 1977 مرشحي حـزب العمـل التركـي في مدينـة استانبول، اما في باقي الولايات فانـه دعـم مرشـحي حـزب الـشعب الجمهـوري. راجـع: المصدر نفسه، ص 316-321.

(1) نوبار هوفسبيان، مصدر سبق ذكره، ص 181، هـرب قفلجملـي مـن تركيـا علـى اثـر انقلاب 1971، وتوفي في يوغسلافيا.

الشيوعي التركي يشكل قوة ومهمه في السلوك السياسي الداخلي إذ احتل الاشخاص الموالون للسوفيت مناصب داخل اتحاد نقابات العمال الثورية وذلك في محاولة للالتفاف حول بقية اليسار الثوري متحالفاً مع اليمين في اتحاد نقابات العمال الثورية وذلك في محاولة للالتفاف حول بقية اليسار الثوري متحالفاً مع اليمين في اتحاد النقابات العمال الثورية فضلاً عن تحالفه مع حزب الشعب الجمهوري[1].

وعلى الرغم من هزيمة كمال تيركلر رئيس الاتحاد الموالي للسوفيت، واستعادة الزعامة الديمقراطية عام 1978، فان بعض المهتمين بالشؤون التركية يدعون بان الاشخاص المؤيدين قد احتفظوا بالسلطة[2].

وكل ما استطاع اليسار التركي في صراعه مع السلطة في المرحلة الواقعة بين 1960-1980 ان يحصل على 3٪ من الاصوات على مستوى تركيا في عام 1979[3].

---

(1) لوسيل دبليو بيفنر، ازمة السياسة التركية، ترجمة حسن نعمة سعدون (بلا)، ص 70.

(2) المصدر نفسه، ص 70.

(3) نوبار هوفسبيان وفيروز احمد واخرون، مصدر سبق ذكره، ص 153.

ومن ناحية اخرى قامت السلطات التركية اعتقال حيدر كوكلو وسناد سرجين وهما من قادة الحزب الشيوعي التركي اثناء عودتهما من المانيا الغربية. وقد ترك ثلاثون محاميا المحكمة احتجاجا على محاكمة هذين الشخصين بمحاكمة علنية. راجع: وزراة الخارجية العراقية 5 / 12/ 1987.

ولابد من الاشارة في هذا المجال ان مدينة فسطا التي يبلغ عدد سكانها 130 الف نسمة تعد مقرا للحزب الشيوعي التركي والحركات اليسارية التركية. ففي هذا الميناء الصغير=

ولابد ان نؤكد في هذا المجال، ان حصول اليسار التركي على نسبة 3٪ من الاصوات وهي نسبة ضئيلة، إذا ما قورن ببقية الاحزاب التركية، وبالامكان تفسير ذلك من ان اليسار التركي تميز بالانشقاقات في صفوفه، إذ كان هناك انعدام الوحدة في داخل ملاكاته، وقد برز ذلك في التدخل السوفيتي في تشيكو سلوفاكيا عام 1968. فايبار سارع إلى التنديد به، واتخذ موقفاً بان على تركيا ان تتبع طريقاً خاصاً إلى الاشتراكية "اشتراكية ذات وجه انساني"، لا تعتمد فقط على ماركس، بل كل المفكرين الاشتراكين من برودوف إلى الان.

ان هذا الهجوم المباشر على الاتحاد السوفيتي كان صدمة عنيفة لكثيرين في حزب العمل التركي، الذي كان قد بشر بعلاقات افضل مع موسكو. وبينما ايدت اغلبية ايبار، اغتنم خصومة الفرصة للهجوم على قيادته.

وقد وصفت بهيجة بوران التي حلت محل ايبار في رئاسة الحزب واتباعها مقولاته الجديد بانها "غير علمية"[1]. ومن الواضح ان الانشقاق بين الماويين وبقية الجماعات اليسارية بالنسبة للاتحاد السوفيتي قد بقي غير قابل للاصلاح مع ذلك ولد التدخل السوفيتي في افغنستان ردود فعل مختلفة. وهكذا قام

---

=الواقع علىالبحر الاسود على بعد نحو 600 كم الى الشمال الشرقي من انقرة، اقام تنظيم "ديف يول" "الطريق الثوري" حكما ذاتيا، وعين حاكما وقضاة وشرطة ومدرسين، الا ان السلطات التركية استطاعت في تموز 1980 اقتحام هذا الميناء، والقاء القبض على 400 شخص بينهم عمدة البلدة الشيوعي. راجع ثناء فؤاد عبد الله، "تركيا بين التصدع الداخلي واستراتيجيات الاطلنطي"، مصدر سبق ذكره، ص 169.

(1) Aksim, 23 August 1968; Aklin Silcin, Sol Hareketi Turkiyede, Istanloul, 1972, SS. 467; Sedon Eren, Turk lcepartisi, Ankara, 1968, 509.

حزب العمل والفلاح التركي وحزب ايار يشجب السوفيت، وفعلت شخصيات وتنظيمات يسارية اخرى مختلفة.

وعلى العكس من ذلك وجدت بوران وحزب العمل التركي اعذاراً للفعل السوفيتي فضلا عن ذلك ان حزب العمل الاشتراكي التركي وقف الى جانب الاتحاد السوفيتي. فقد بررت لجنته المركزية التدخل بانه: 'ضمن اطار الاممية البروليتارية' وحذرت من مساعي امريكية جديدة تنتهي إلى 'مؤامرات عسكرية امبريالية اضافية' في الشرق الاوسط. وان هيئة المعلمين وهيئة الشبيبة الثورية ومختلف الاتحادات التي تتألف منها الفيدرالية العمالية 'ديسك' اشتركت في اصدار اعلان في كانون الثاني 1980 يدافع عن التحرك السوفيتي[1].

الا ان حزب العمل، قد حل رسمياً على اثر قيام انقلاب 12 أيلول 1980، ولم يكن له اي وجود سياسي سواء في انتخابات عام 1983 او انتخابات عام 1987 وبقية الانتخابات الاخرى.

اما فيما يخص موقف الاتحاد السوفيتي من الحركات اليسارية في تركيا، نرى ان بعضاً من المراقبين اكدوا، ان السوفيت يقدمون الدعم لمثل هذه الحركات. وفي الواقع ان الدوائر الرسمية التركية تأثرت بعاطفة حول الموقف السوفيتي هذا مع الحذر الكبير[2].

(1) Yeni Form, Imarch 1980, p. 4, PolitikasI, Jenuary 1980.
(2) Middle East. Contemporary Survey, Op. Cit., p. 816.

وقد صرح اركمان وزير خارجية تركيا في اجتماع مجلس حلف شمال الاطلسي في تموز 1980: إذا كان هناك دليل على تدخل السوفيت في السياسة الداخلية التركية، فان العلاقات التركية السوفيتة سوف تتضرر ازاء ذلك[1].

ولابد ان نؤكد في هذا المجال، ان من بين اسباب سيطرة جنرالات تركيا على الحكم في 12 ايلول 1980، تنامي الحركات اليسارية في تركيا، والاسلوب الشديد للحزب الشيوعي التركي من محطة الاذاعة من المانيا الشرقية[2].

وعلى الرغم من ذلك، فان كنعان ايفرن قائد الانقلاب صرح، بان نظامه الجديد يرغب في ادامة العلاقات الجيدة مع موسكو[3].

وفي اعتقادنا، ان الحركات اليسارية في تركيا سوف لا تكون لها دور لصالح السوفيت، للاسباب الاتية:

1. لايوجد هناك في تركيا، حزب يساري رسمي، لا سيما بعد الغاء حزب العمل التركي على اثر انقلاب 12 أيلول 1980. ناهيك ان

---

(1) Ibid.,
(2) Ibid.,
(3) Ibid.,

ابدى السوفيت ارتياحهم بانقلاب 12 ايلول 1980، نظرا لما اعلنه الجنرال كنعان ايفرن، عن رغبته في اقامة علاقات حسن جوار وتعاون مع الاقطار المجاورة. وهذا اكثر مما يمكن ان تحصل عليه موسكو من بلد يشكل مركزا ستراتيجيا هاما في ستراتيجيات حلف شمال الاطلسي. راجع: ثناء فؤاد عبد الله، تركيا بين التصدع الداخلي واستراتجيات الاطلنطي، مصدر سبق ذكره، ص 172.

الحزب الشيوعي التركي، لا وجود له بصورة قانونية في تركيا، حيث ان تنظيماته تتوزع بين بريطانيا والمانيا الشرقية.

2. ان القادة السوفيت اتخذوا مع تركيا سياسة برغماتية مصلحية، حيث اسقطوا عن حساباتهم كثيراً العامل الايديولوجي بعد وفاة ستالين.

3. ان الاتحاد السوفيتي حاول تحييد تركيا ازاء الاحلاف العسكرية ولا سيما بعد فرض الولايات المتحدة سياسة حظر السلاح على تركيا في منتصف السبعينات من القرن الماضي.

# الفصل الثالث

## دراسة تحليلية للسياسة الخارجية التركية
## تجاه الاتحاد السوفيتي السابق



# الفصل الثالث

# دراسة تحليلية للسياسة الخارجية التركية تجاه الاتحاد السوفيتي السابق

## سيناريوهات الصراع والتعاون بين تركيا والاتحاد السوفيتي:

تشترك كل من تركيا والاتحاد السوفيتي في حدود مشتركة طويلة بينهما، في الوقت الذي نرى ان هناك تبايناً في الانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الدولتين.

وقد رافق ذلك سلسلة من الصراع الطويل سواء في التاريخ القديم او المعاصر بينهما. ومن هذا المنطلق بالامكان تحديد سيناريو التعاون بينهما في الاتي:

أ. ان العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي في العشرينات من القرن الماضي، هي ليست العلاقات الروسية، التي انتابها الصراع والتوتر بينهما منذ مدة طويلة في هذا المجال، الامر الذي ادى إلى تدخل الدولة العثمانية في حروب طاحنة مع روسيا القيصرية منذ عام 1667.

ونتيجة لقيام ثورة اكتوبر الروسية عام 1917، اقام القادة الجدد في الاتحاد السوفيتي علاقات وثيقة مع تركيا الحديثة التي جاءت على اعقاب حرب الاستقلال عام 1919. كانت من نتائج هذه العلاقات تصفية بعض المشكلات

بين الدولتين وذلك عن طريق ابرام معاهدة الصداقة والجوار عام 1925، وميثاق مونترو عام 1936.

إذن بامكاننا ان نذهب إلى القول، ان العلاقات التركية السوفيتية التي ارسى مبادئها كل من لينين واتاتورك، من الممكن ان تعد من وجهات نظر القادة الاتراك والسوفيت بمثابة وثيقة سياسية لتطوير العلاقات بين الدولتين.

ب. طبيعة النظام السياسي في كلا الدولتين. جاء النظام السياسي على اعقاب ثورة اكتوبر الروسية، كي يقضي على معالم الفكر السياسي الروسي التي اعتمدت على الارذودكسية والجامعة السلافية، جاء النظام التركي، بعد حرب الاستقلال، كي يبني نظاماً علمانياً لاعلاقة له مع الفكر الاسلامي والجامعة الاسلامية، وقد بقيت العلمانية مبدأ رئيساً، على الرغم من الانقلابات العسكرية الثلاثة، وهي جزء من دساتير عام 1924 و 1961 و 1982 وعليه بالامكان ان نقول، ان هذا قد يسهم إلى حد ما تطوير العلاقات بينهما، وعلى الرغم من اختلاف وتباين هذين المفهومين في الفكر الاشتركي والرأسمالي.

ج. سيطرة كل من الاتحاد السوفيتي وتركيا على البحر الاسود ولاسباب جغرافية بموجب ميثاق مونترو، ولاسيما ان هذا الميثاق قد ابرم على عهد لينين واتاتورك، وبالامكان ان يكون هذا بمثابة وثيقة قانونية وسياسية من شانها أيجاد اوثق العلاقات بين الدولتين.

د. ان العداء التاريخي الطويل بين الدولتين، والتطورات السياسية ما بعد الحرب العالمية الثانية، من الممكن ان تعد عوامل دفعت تركيا ولاسباب اخرى التوجه نحو الغرب، وبالتالي انضمامها إلى تكتلات

غربية. الا ان الظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية من الممكن ان ترتبط بظروف سياسية في الاتحاد السوفيتي، قد تتعلق بالطبيعة التسلطية للنظام الاستاليني في هذه المرحلة، وبالتالي تعد مرحلة مؤقتة. وعلى هذا الاساس نرى ان السوفيت وبعد وفاة ستالين عام 1953، طرحوا مفاهيم جديدة في السياسة الخارجية تختلف اختلافاً جذرياً لتطورات ما بعد الحرب العالمية الثانية. ان هذه الطروحات كان من الممكن ان تزيل هذا الحاجز النفسي في العلاقات التركية السوفيتية.

هـ- التطورات السياسية التي حصلت بعد عام 1964، ولاسيما بعد الازمة القبرصية، وتقرير هرمل عام 1967 الذي قدم إلى مجلس حلف شمال الاطلسي والقاضي بأيجاد علاقات ثنائية بين الشرق والغرب، ومؤتمر الامن الاوربي ومؤتمرات هلسنكي في السبعينات من القرن الماضي، والانزال التركي في الجزيرة القبرصية في 15 تموز 1974، وحظر التسلح العسكري على تركيا في شباط عام 1975، والوثيقة السياسية بين تركيا والاتحاد السوفيتي لعام 1978، كلها تعد بمثابة نقاط القوة لتعزيز العلاقات التركية السوفيتية.

وفيما يخص الازمة القبرصية فانها ادت إلى تغييرات نسبية في السياسة الخارجية التركية ازاء الاتحاد السوفيتي، لا سيما ان الاعضاء في حلف شمال الاطلسي، اتخذوا موقفا معارضا لسياسة تركيا ازاء الازمة القبرصية. وكان من نتائج ذلك عدم وقوف هذه الكتلة معها في الامم المتحدة في عام 1965 كل ذلك ادى إلى خيبة امل كبيرة للاتراك ازاء تلك الحادثة.

وقد اصبح الاتراك يقارنون عن موقفهم ازاء الولايات المتحدة في حرب كوريا في عام 1950، وموقف الولايات المتحدة من قبرص عام 1964، واخذ الاتراك يتسألون في صحفهم: هل هذا جزاء من حارب إلى جانب الولايات المتحدة في كوريا ؟ وكيف حارب الامريكان بحجة حماية الحرية في كوريا وفيتنام في حين انهم يحرمون اتراك قبرص من هذه الحرية.

ونتيجة لذلك فقد نشأت آراء عديدة، ليست فقط وسط اليسار التركي، بل ايضاً في الاوساط الاخرى، واكدت هذه الاراء الانسحاب من حلف شمال الاطلسي.

في خضم هذه التطورات، بدأت تركيا تبحث عن دول جديدة، لتبني موقفها في المنظمات الدولية من اجل القضية القبرصية، كان على مقدمة هذه الدول الاتحاد السوفيتي.

اما سيناريو الصراع فانه يتضمن الجوانب الاتية:

أ. العداء التاريخي الطويل بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، الذي ادى إلى تفاقم المشكلات الحدودية والمطالبات الاقليمية بين الاتحاد السوفيتي وتركيا بعد الحربين العالمتين الاولى والثانية. وعلى مايبدو ان التغير في الانظمة السياسية في كلا الدولتين بعد الحرب العالمية الاولى لم يستطيع تغير العقلية التركية-السوفيتية، امام هذا التراكم التاريخي، وعليه ورث كل من النظامين، هذا الجانب السايكلوجي التاريخي.

ب. ان الخلاف التاريخي بين الدولتين، له ظروف خاصة، إذ نرى ان الخلافات بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية لها اسبابها الايدلوجية كما رأينا من خلال هذه الدراسة. الا ان هذه الخلافات

قد عادت وبصورة اخرى لظروف ما بعد الحربين العالميتن الاولى والثانية.

إذا كان الروس يؤكدون في خلافاتهم مع العثمانيين اهمية العالم المسيحي والجامعة السلافية، فقد بدأ السوفيت يؤكدون خلافات ايديولوجية مع الاتراك، وتكمن هذه الخلافات في طبيعة النظام السياسي في كلا الدولتين، ليس فقط مابعد الحرب العالمية الثانية، بل حتى على عهد لينين واتاتورك، وعلى الرغم ان اتاتورك كان ينادي بشعار 'السلم في الداخل والسلم في الخارج' كانت اتجاهاته وافكارة غربية، وهذه المسأله واضحة في توجه حكومة اتاتورك وعن طريق سياسة التحديث التي اتبعها في المدة الواقعة بين 1923-1938 وان اتاتورك معروف بموافقه من الصراع الطبقي والماركسي.

ج. اعترف دستور عام 1961، الذي جاء على اثر انقلاب 27 مايس 1960، ولاول مرة في تاريخ تركيا بالحركات اليسارية، وقد كان هذا الدستور اكثر ليبرالية من دستور عام 1924. وقد استغلت الحركات اليسارية في تركيا المعضلات الاقتصادية التي واجهتها تركيا في المدة بين 1963-1980، وماآلت اليه من ارتفاع الاسعار، وكان من نتاجها وصول اليسار التركي إلى المجلس الوطني التركي الكبير.

وقد اتهم اليسار في حينه وبالتعاون مع السفارة السوفيتية في انقرة في اثارة الطلبة والعمال إذ استطاع فعلاً ضم اعداد من الطلبة والعمال في صفوفه، وعلى الرغم من هذه التطورات، لاقى اليسار التركي بعض المشكلات، ويعزى السبب في ذلك إلى العوامل الاتية:

أ- العقلية التركية الغربية التي تكونت بعد الحرب العالمية الاولى في تركيا التي لم تكن لتقبل بنظريات كارل ماركس في السلوك السياسي الداخلي، وقد نضجت هذه العقلية كثيراً، بعد قبول تركيا في العالم الغربي.

ب- الطابع الديني الذي بدأ يغلب على المجتمع التركي في الوقت الحاضر، وقد عمق هذا الاتجاه الجديد في تركيا، الخلافات الايديولوجية بين المجتمع التركي والمجتمع السوفيتي.

ت- العداء التقليدي بين الشعبين التركي والسوفيتي، ناهيك عن ان الاتراك يضعون اللوم والمسؤولية باتجاه تركيا نحو المعسكر الغربي على عاتق السوفيت، بعد ان مارس الاخير كما رأينا الضغوط على الاتراك ما بعد الحرب العالمية الثانية.

والواقع ان الاعتراف بالحركات اليسارية في تركيا، يعد تطوراً جديداً في تاريخ السياسة الخارجية، وقد ترتب على ذلك فتور العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة، وكان من نتائج ذلك قيام انقلاب 12 أيلول 1980، إذ قام الانقلابيون بحظر الاحزاب السياسية بما فيها حزب العمل التركي. واكثر من ذلك رجع السياسيون القدامى من جديد إلى الحياة السياسية التركية، باستثناء قادة حزب العمل التركي، إذ لم يعترف القانون التركي به. وفي اعتقادنا ان غياب اليسار التركي المتمثل في حزب العمل يعد بالنسبة للسوفيت من نقاط الضعف في العلاقات التركية السوفيتية.

ث- في الظروف الطبيعة، عندما ننظر إلى تشكيلات حلف شمال الاطلسي كوحدة ستراتيجية ازاء الاتحاد السوفيتي، تعمل على زيادة العمل الفردي او الموجه ضد اي هجوم مسلح واستمراريته، في ضوء احكام

المادة الثالثة لحلف شمال الاطلسي، وعلى اساس هذه المادة عقدت تركيا كبقية الاعضاء في الحلق عدة اتفاقيات عسكرية مع الولايات المتحدة وبضمنها اتفاقية الانواء الجوية وعلى هذا الاساس خصصت تركيا الاراضي الضرورية لذلك، وجهزتها الولايات المتحدة باحدث الاجهزة الفنية، ويعد هذا بمثابة النقاط الايجابية في العلاقات التركية الامريكية، ولكن من جانب اخر تدخل هذه الفقرة في النقاط السلبية في العلاقات التركية السوفيتية.

وعلية فان دول حلف شمال الاطلسي والقيادة العسكرية الامريكية لهما القدرة من خلال الاراضي التركية الوصول المباشر إلى الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي وبجبهة عريضة تبلغ 618 كم في الارض و 1800 كم في البحر، من هنا تعمل واشنطن جاهدة لتعزيز وجودها العسكري في الاراضي التركية، واشتراك تركيا في براجمها ومنها برنامج حرب النجوم فهناك ما يقارب 60 مرفقاً عسكرياً للولايات المتحدة، ودول حلف شمال الاطلسي في تركيا تتضمن سبع قواعد كبرى ومخازن للاسلحة النووية ومحطات للبث الاذاعي والاستخبارات، فضلاً عن نظم التحذير المباشر والمحملة جواً "اواكس" وما يزيد على خمسة الاف عسكري وخبير. وفضلاً عن ذلك، ان الولايات المتحدة لم تتخلى عن امالها في استخدام تركيا كوسيلة ناجحة لاتباع سياسة احتواء الولايات المتحدة وجعلها منطقة عازلة تفصله عن البحار الدافئة في الشرق الاوسط والدول الافرو آسيوية، وتعتمد هذه الامور بصورة كلية على الاتفاقية التركية-الامريكية طويلة المدى والخاصة بالتعاون الاقتصادي والدفاعي الموقعة في إذار 1980. وبمذكرة الثقة الصادرة في 29 تشرين الثاني

1982 التي توفر بدورها الاساس القانوني لانشاء وتجديد العديد من المطارات العسكرية في تركيا وبضمنها المطارات القريبة من الحدود التركية السوفيتية. ان نشر الاسلحة العسكرية الثقلية والوقود والذخيرة في الاراضي التركية، واحتمال ارسال الولايات المتحدة لقوة الانتشار السريع في هذه الاراضي لاستخدام هذه المعدات امر ممكن ومؤكد في اي وقت.

هـ- تعد عملية جمع المعلومات في حينها من الوظائف الرئيسة للقواعد العسكرية الامريكية في الاراضي التركية، قامت الولايات المتحدة بتقويم هذه العملية بالمقارنه مع المعلومات الاخرى التي في حوزتها والتي تم الحصول عليها عن طريق المخابرات المركزية الامريكية. وتركيا بدورها قامت بتقوية هذا الجانب في مراحل طويلة من تاريخ سياستها الخارجية وبالتالي المحافظة عليها.

وفي اعتقادنا ان وجود مثل هذه القواعد في الاراضي التركية كان من شانه تهديد الامن القومي السوفيتي وبالتالي كان لها انعكاساتها السلبية في العلاقات التركية السوفيتية.

و- تتحمل تركيا مسؤوليات الفعاليات والعمليات التجسسيه التي تنفذ من داخل اراضيها او اجوائها ولكن حينما يكون الامر دون علم تركيا، فغيرها في مثل هذه الحالة يتحمل مسؤوليتها، وهذا العمل يتناقض مع استقلال وسيادة تركيا.

ولايخفى علينا في هذا المجال، انه كان من الحوادث التي اثرت على العلاقات التركية السوفيتية في مايس عام 1960، اسقاط طائرة استكشاف امريكية فوق الاراضي السوفيتية، وسقوط طائرة استكشاف امريكية اخرى في مياه

البحر الاسود في كانون الاول عام 1965 والمسألة التي جعلت تركيا طرفاً في الحادثين كون الطائرة في التجربتين قد بدأت طيرانها من قاعدة برنجلك الجوية في ادنه.

ز- وعلى الرغم من هذه التطورات في السياسة الخارجية التركية، كان هناك اعتقاد من السوفيت من ان بقاء تركيا في الاحلاف الغربية، قد يضر بالعلاقات التركية السوفيتية، ولكن في اعتقادنا ان تركيا لا تستطيع الانسحاب من حلف شمال الاطلسي لسببين رئيسين:

اولاً: ان موقف تركيا من الحلف لايمكن مقارنتة مع الموقف الفرنسي من الحلف، لان تركيا غير قادرة اقتصاديا الانسحاب منه، ولاسيما انها تروم من جانب اخر ان تكون لها العضوية الكاملة في السوق الاوربية المشتركة، ان تركيا في هذا المجال خاضعة للنفوذ الاقتصادي الاوربي، على خلاف فرنسا، إذ انها غير خاضعة اقتصادياً للنفوذين.

ثانياً: ان اليونان وهي الدولة المنافسة لتركيا، انسحبت من الجهاز العسكري لحلف شمال الاطلسي بعد حوادث قبرص عام 1974، وهي دولة منافسة لها ايضاً في السوق الاوربية المشتركة.

ان تركيا في مثل هذه الحالة، تركز جهودها لابعاد اليونان نهائياً من الحلف بغية ابقائها دولة ضعيفة لاسيما ان هناك خلاف بينهما على قبرص وبحر ايجة.

ح- لقد كان هناك جو من الريبة بخصوص فعاليات الولايات المتحدة، يكمن في تنامي دور وكالة المخابرات المركزية، التي مفادها الوجود الكلي والدائم والقدرة الكلية لهذه الوكالة، على المسرح العالمي، الا ان صورة

المنظمة الاستخبارية قد دونت بدون شك، بمقدار كبير من التقارير المثيرة لانشطتها المزعومة التي ظهرت في عودة من الصحف والمجلات والكتب، وبالنسبة للجزء الاكبر من النخبة التركية التي تميل إلىابراز دور المخابرات الامريكية مؤكدين تورطها، في اثارة الانقلابات العسكرية وتسلل المنظمات الدولية للطلبة والعمال، هي ليست الا تعزيزاً للاقناع الذي مفاده ان هذه الوكالة نشطة وفعالة على امتداد خطوط متشابهة في تركيا.

الا ان هناك مخاوف من ان الوكالة الامريكية قد تكون فعلاً قادرة على التلاعب والتأثير في المجتمع التركي وبدون شك، فانه من الصعب بالنسبة للكثير من الاتراك، ان يتخلصوا كلياً من تحذير يون "yon" الذي مفاده ان المخابرات الامريكية، في كل مكان، ويمكن ان تفعل كل شيء، فان هذه الريبة قد انتقلت إلى صفوف حزب الشعب الجمهوري ولاسيما الجناح الذي اصبح مهيمناً في المدة الاخيرة.

وهكذا قامت أجهزة الصحافة التابعة للجناح الايسر بتوجيه مختلف انواع الاتهامات للمخابرات المركزية الامريكية، بالتدخل في تركيا، وعلى سبل المثال، كانت منظمة المخابرات الامريكية متهمة بدعم اتحاد العمل التركي المعتدل "Turk-is" ضد اكثر خصومها تطرفاً. بل وحتى يدعي البعض ان المخابرات الامريكية كانت تقدم الدعم المالي لمؤسسة "Foundation Ford" التي كانت منهمكة بشدة في نشاط تثقيفي ومن أهدافها الهامة الاخرى، فيالق السلام التي كانت مهتمة بإرسال المتطوعين إلى شرق تركيا، بغرض جمع المعلومات والبيانات للمخابرات الامريكية. وقد أدت هذه المسألة إلى نهاية برنامج تطوير الملكية المشتركة الذي تديره هذه الفيالق ونقل مطوعيها كافه من

المحافظات التركية الجنوبية الشرقية فضلاً عن وجود الخبراء الامريكان ادين من قبل اليسار التركي.

والاكثر اثارة من ذلك القروض التي قدمها عضو لجنة الوحدة الوطنية السابق حيدر تنكفات إذ كشفت في شهر تموز من عام 1966 وثائق بينت على انها تقارير من وكيل تركي. أرسلت إلى مسؤول في المخابرات الامريكية. يطلب فيها التعاون الامريكي في تطهير البيروقراطية، والتثبيت العسكري لعناصر خارجين على حزب العدالة.

وأخيراً فقد اصبح لهذه الوثائق مكانها ضمن وثائق المجلس الوطني التركي الكثير على انها مؤشر آخر على ان الولايات المتحدة كانت تتلاعب بمصائر تركيا السياسية.

ومن جهة أخرى فان انقلاب اليونان الذي وقع في نيسان من عام 1967، قد افصح عن دافع لاباس به لمسألة المخابرات الامريكية بين معلقي الجناح الايسر في تركيا وكان لوكالة المخابرات الامريكية دوراً هاماً في دعم الملك والمحافظين في أثينا ضد حكومة بابا اندريو، إذ انه طالما استولى العقداء على النظام في اليونان، ادعى الصحفيون على ان المخابرات الامريكية كانت وراء ذلك.

أرسل الرئيس الامريكي جونسون أحد مساعديه الخاصين السابقون، روبرت كومر، كسفير لدى تركيا في نهاية شهر تشرين الثاني من عام 1968. ومن الجدير بالذكر، فان خدمة كومر السابقة، كانت في المخابرات الامريكية، إذ انه عمل محللاً فيها. الا انه عند وصول كومر إلى تركيا مباشرة، قام الطلبة اليساريون بمظاهرات احتجاج ضد ما وصفوه بمحاولة تنفيذ تجربة فيتنامية

جديدةو أكد هؤلاء بان الهدف من إرساله هو لتوجيه تامر المخابرات الامريكية لـشق اليـسار وحلفائهـا، إذ كانـت تـستخدم الامـوال لكـسب الانتخابـات لصاحبها، بل وحتى كانت تقوم بتزويد صناديق الاقتراع، لتنصب من تريد.

ط- اما فيما يخص برنامج فيـالق الـسلام، فهـي إحـدى محـاولات التـدخل في الشؤون الداخلية التركية و أبعاد تركيـا عـن الاتحـاد الـسوفيتي. لان مجـي متطوعي منظمات فيالق السلام، لم يكن السبب فيها حاجة تركيا اليهـا، او طلباً تقدمت به الاخيرة إلى الولايـات المتحـدة، علمـاً بـان برنـامج فيـالق السلام يعود أساسا إلى عام 1961. إذ أرسل هؤلاء مـن قبـل المخـابرات المركزية الامريكية للإلحاق ببرنامج المساعدة الفنية، التي لها علاقـة بـبعض الاتفاقيات الثقافية التركية الامريكية، وقد اتخذت هذه المنظمات من شرق تركيا مقراً لها. وقد عدت المنظمات اليسارية في تركيا، بان منظمات فيـالق السلام ما اوجدت الا لأبعاد الاتراك مـن الاتحـاد الـسوفيتي، وعليـة فقـد قامت هذه المنظمات اليسارية بمحاولة طرد هؤلاء إلى الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من رحيل هؤلاء من تركيـا في عـام 1970، بعـد ان حققـوا أغراض برنامجهم الا اننا نرى من جانبنـا ان هـذه المنظمـات اسـتطاعت أيجـاد العقلية الامريكية في تركيا، وذلك عن طريق هذه البرامج الثقافية وعليـه نـرى ان السوفيت كانوا ينظرون إلى هذه المنظمات، انها بمثابة جماعات ضغط وقفـت مع اليمين التركي.

## التحليل والاستنتاج

هناك عوامل كثيرة، دفعت تركيا الى الابتعاد عن الاحلاف العسكرية الغربية، وبالتالي التقرب من الاتحاد السوفيتي، ونستنتج عن طريق هذه العوامل النقاط الاتيه:

1. بروز مفهوم الوفاق الدولي، وكان سببه الرئيس التطور التكنولوجي الذي وصل اليه كلا المعسكرين، مما اعطى دوراً بارزاً لاهمية الاسلحة الستراتيجية في العلاقات الدولية، وكان هذا عاملاً ادى الى تقليل اهمية العامل الجغرافي في الستراتيجية المعاصرة، وبالتالي تقليل اهمية القواعد العسكرية الامريكية في الاراضي التركية، وقد انعكس هذا على قرار الكونجرس الامريكي في حظر التسلح على تركيا في شباط عام 1975.
2. من ناحية أخرى ان الاسلحة النووية سواء كانت بصفة ستراتيجية او تكتيكية لا يمكن ان تكون في تركيا كالاسلحة التقليدية، وهي اسلحة ليست لاستخدام المؤسسة العسكرية، ولم تكن تحت صلاحية هذه المؤسسة، دون قرار من المؤسسة المدنية في تركيا أيضاً، وهذا يعني ان الاخيرة يجب ان تكون على علم بمضامين هذا الاستخدام.
3. في حالة انتشار اخبار هذه الفعاليات التجسسية تخلق ارضية مساعدة للرعاية المضادة، ولاسيما في الدول التي تفرض رقابة شديدة على مثل هذه الاخبار بغية ابقائها في الكتمان والسر وهذه الحالة من الممكن ان تؤدي الى التباعد في العلاقات التركية السوفيتية.

ولكن من جانب أخر فالسرية العسكرية تحمل أهمية كبيرة بالنسبة الى الولايات المتحدة، وكذلك الامر بالنسبة الى تركيا، لذلك كان على تركيا الوقوف عن كثب على مثل هذه الفعاليات وعلى عكسه فستكون النتائج وخيمة بالنسبة لها في تركيا او الدول التي توجد فيها أحزاب عديدة لايمكن فرض الرقابة على مثل هذه الامور. ولاشك ان تركيا قد أخذت دروساً بليغة واستفادت كثيراً من قرار الولايات المتحدة بحظر ارسال السلاح اليها، وبالمقابل قامت تركيا بتجميد فعاليات القواعد العسكرية الامريكية الموجودة في تركيا. وكان هذا عاملاً للتقارب من الاتحاد السوفيتي. أي ان ذلك عد عامل ضغط بين تركيا ضد الولايات المتحدة.

1. ان قرار الكونجرس الامريكي بحظر التسلح على تركيا، أدى الى تغيير جوهري في السياسة الخارجية التركية، بالامكان ايجاز ذلك في:

أ. التقرب من الاتحاد السوفيتي. اذ بدأت تركيا ومنذ عام 1975 الى وقتنا الحاضر، الدخول في مشاريع اقتصادية مع الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد انخفاض المساعدات الاقتصادية الامريكية عن تركيا بعد حوادث قبرص عام 1974 وفي نظر الستراتيجية الامريكية، ان تركيا خالفت القواعد المعمول بها في حلف شمال الاطلسي، نحو عدم تعامل دولة عضوة داخل الحلف على هذا النمط مع الاتحاد السوفيتي، وقد أدى ذلك الى قلق في الاوساط السياسية في داخل الولايات المتحدة.

ب. تبنت تركيا بعد هذا القرار السياسة الدفاعية الصناعية، لانها تكون قد فقدت 50٪ من مقدرتها الدفاعية، وهذا ماشار اليه

الجنرال هيك السكرتير العام السابق لحلف شمال الاطلسي. وكان من نتائج ذلك التقرب من المجتمع الاقتصادي الاوربي، بغية ان تكون لها العضوية الكاملة في السوق الاوربية المشتركة، لاسيما ان اليونان أصبحت لها هذه العضوية في عام 1980، والتقرب من الاتحاد السوفيتي، للاسهام في تنمية السياسة الدفاعية الصناعية الجديدة.

2. ان قرار الحكومات التركية المتعاقبة، بخصوص غلق القواعد العسكرية التركية التي يبلغ عددها ست وعشرين قاعدة أدى الى التقارب بين تركيا والاتحاد السوفيتي، ولاسيما اذا عرفناه ان 25٪ من المعلومات الاستخبارية من الاتحاد السوفيتي كان مصدرها القواعد العسكرية الامريكية في الاراضي التركية.

3. وقد انصب قرار غلق القواعد العسكرية الامريكية في الاراضي التركية حول موقف الحكومات التركية المتعاقبة من قوات الانتشار السريع الامريكية[1]. والتي تكونت بعد حوادث افغانستان، وكان من

---

(1) وفي ضوء مبدا كارتر والملحق الذي اضافه اليه ريغان، فان قدرة تركيا المكنه على حصر الاسطول السوفيتي في البحر الاسود قد اصبحت موضع تقدير متزايد، ولاسيما منذ ان فكرت الولايات المتحدة في ايجاد قوة الانتشار السريع.

وعليه بدات الولايات المتحدة الامريكية تولي الاهتمام بتركيا في السنوات الاخيرة وانها تروم من وراء ذلك احياء قواعدها العسكرية ولاسيما بالنسبة لقاعدة ارضروم القريبة من مثلث الحدود التركية السوفيتية- الايرانية فانها ذات اهمية خاصة في مواجهة اي غزو سوفيتي، وهو الامر بالنسبة لقاعدة موشي على البحر الاسود. ويجب ان نؤكد في هذا=

نتائج ذلك عدم تلبية تركيا طلب الولايات المتحدة في استخدام قاعدتي يومورتاليك والجرلك لصالح هذه القوات، ان قرار الحكومة التركية بعدم المشاركة في مثل هذه القوات، قد اسهم كثيراً في تنمية العلاقات التركية السوفيتية.

4. من ناحية أخرى، ان تركيا على مستوى المؤسسة العسكرية والمؤسسة المدنية لا تسمح في تنامي الحركات اليسارية، وقد حصل هذا بعد تجربة دستور عام 1961، لاسباب قد تخص السيكلوجية التركية، وتنامي الحركات الاسلامية فيها، كل ذلك كان من شانه ان يحول من دون تعزيز العلاقات التركية السوفيتية وقتئذ اما فيما يخص العلاقات التركية السوفيتية قبل نهاية عام 1991، فانها تأثرت بجملة عوامل، بالامكان ايجازها في الاتي:

1- الرؤية الامريكية لاهمية تركيا في الستراتيجية المعاصرة، ان الموقع الجغرافي التركي ودوره في منع انتشار الشيوعية وعن طريق تطبيق مفهوم سياسة احتواء الشيوعية كان العامل الرئيس الذي دفعت بالولايات المتحده لتحمسها في ضم تركيا الى حلف شمال الاطلسي، وعلى هذا الاساس، بدأ

---

=المجال ان طائرات الاواكس التي تحمل اجهزة الرادار للانذار المبكر قد بدات فعاليتها في قوينا التي تبعد 300 كم جنوبي العاصمة انقرة، ومهمة هذه الطائرات هي جمع المعلومات وتحويلها الى القواعد الرئيسة لحلف شمال الاطلسي.

ان الولايات المتحدة لايمكن الاستغناء عن تركيا لان الاخيرة تجاور الاتحاد السوفيتي على طول حدود يبلغ اكثر من 600 كم.

الرأي العام الامريكي ينظر الى الشعب التركي بكل تقدير واحترام ولاسيما بعد أحداث كوريا عام 1950، اذ شاركت تركيا قوات الولايات المتحدة عن طريق قوات الطوارئ الدولية في حرب كوريا وقد رأى المحللون الستراتيجيون في الولايات المتحدة في حينها، ان التهديد الرئيس للستراتيجية الامريكية يأتي من جانب الاتحاد السوفيتي وعن طريق تركيا، لان تركيا كما اتضح لنا لها حدود طويلة مباشرة مع الاتحاد السوفيتي، وتشرف على مضيقي الدردنيل والبسفور ذات الاهمية الرئيسة للاتحاد السوفيتي او الوصول إلى المياه الدافئة للبحر الابيض المتوسط.

فضلا عن مميزات موقعها الجغرافي كدولة رابطة بين الشرق الاوسط والوطن العربي كل هذه الاسباب ادت إلى قبول تركيا في حلف شمال الاطلسي في عام 1952، ومن ثم ايجاد قواعد عسكرية امريكية في الاراضي التركية وبموجب المادة الثالثة من معاهدة حلف شمال الاطلسي.

وفي اعتقادنا، ان دور العامل الجغرافي التركي، وقتئذ عاد من جديد في الستراتيجية الامريكية للاسباب عديدة، منها على سبيل المثال، ضعف الجناح الجنوبي الشرقي لحلف شمال الاطلسي بسبب انسحاب اليونان من الجهاز العسكري للحلف، فضلا عن دور القواعد العسكرية الامريكية في تركيا، في عملية جمع المعلومات من الاراضي السوفيتية، وعودة الستراتيجية التقليدية في العلاقات الدولية ولاسيما بعد ابرام اتفاقيات نزع السلاح النووي بين العملاقين الامريكي والسوفيتي.

والحق ان اهمية العامل الجغرافي التركي عادت من جديد نتيجة لعوامل أخرى منها الغزو السوفيتي لافغانستان، اذ احتاجت الستراتيجية الامريكية إلى

قواعد قريبة لها في منطقة الشرق الاوسط للحد من النفوذ السوفيتي. ويعزز هذا الرأي ان تركيا التي اغلقت القواعد العسكرية الامريكية لحلف شمال الاطلسي بعد احداث قبرص في 15 تموز 1974، فانها عادت وعقدت معاهدة مع الولايات المتحدة في آذار 1980 لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد، سمحت للولايات المتحدة بزيادة منشأتها العسكرية في مقابل معونة عسكرية قدرت في عام 1984 مايساوي 715 مليون دولار.

ومن جهة نظرنا ان الرؤية الامريكية، الجديدة لدور تركيا في الستراتيجية المعاصرة وقبل انهيار الاتحاد السوفيتي قد اثرت على العلاقات التركية السوفيتية، اما من جانب تركيا، فانها بدأت تتعامل بحذر شديد مع الاتجاهات الجديدة وقتئذ في البنتاغون الامريكي. واذا كانت تركيا وعلى عهد جلال بايار قد تأثرت إلى حد كبير بالاعتبارات الايديولوجية اذ ادان بايار العالم الشيوعي، ولم يوثق معه عرى الصداقة، هذا يعني انه لم يعاد الاتحاد السوفيتي كدولة، بل معاداة الفكر الماركسي، والتخلي عن سياسة الحياد امام القوى العظمى والافتراض للدور الفعال في انحياز اقطار الشرق الاوسط إلى الغرب. ان من المهم ان بايار لم يعد مثل هذه الانحرافات من استجابة تركيا التقليدية للعالم الخارجي كخرافات، ولم يعد اعتماد تركيا على الولايات المتحدة اقتصاديا وعسكريا كشيء مؤثر على السيادة والاستقلال التركي، الا ان تركيا في الوقت الحاضر، تكون قد تخلت عن الاعتبارات الايديولوجية في تعاملها مع الاتحاد السوفيتي وقتئذ، وطبيعة العلاقات التركية السوفيتية كانت قد فسرت هذا الاتجاه في السلوك السياسي الخارجي التركي.

2- موقف دول حلف شمال الاطلسي من القضية القبرصية بعد احداث قبرص عام 1974، او بعد تكوين الدولة المستقلة في شمال الجزيرة القبرصية. كانت هناك خيبة امل كبيرة في تركيا تجاه حلفائها الغربين، اذ لم تعترف بالدولة القبرصية سوى تركيا وبنغلاديش. وفي اعتقادنا ان دول حلف شمال الاطلسي سوف تنتهج هذا السلوك ازاء تركيا، وبالتالي فان تركيا كانت تستخدم بين حين واخر ورقة التقرب من الاتحاد السوفيتي كل ذلك كان لها تأثيرها على طبيعة العلاقات التركية السوفيية.

3- ان الرؤية المستقبلية للعلاقات التركية السوفيتية وقتئذ تفاعلت مع موقف دول السوق الاوربية المشتركة من انضمام تركيا اليها. وفي الحقيقة انه في حالة قبول تركيا كدولة عضوة في المجتمع الاقتصادي الاوربي، فان تركيا كانت تخفف من علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، لان تركيا في السنوات الاخيرة اعتمدت على الاقتصاد السوفيتي في تطوير مشروعات تركية في هذا المجال.

4- وتقول احدى وجهات النظر في العلاقات التركية- السوفيتية ان الحظر على السياسة الامريكية لايتمثل في ان تركيا سوف تنشط في اقامة روابط اوثق مع الاتحاد السوفيتي، ولكنه كان يتمثل في ان تركيا ستصبح بعيدة عن الحلف الغربي من خلال التحول، وستصبح اكثر قابلية للاستجابة للمصالح والنفوذ السوفيتية، فالحظر الذي يهدد متابعة المصالح الامريكية في تركيا يكمن في فقدان النفوذ وليس في التحول الايديولوجي الجذري، ان تركيا تفضل ارتباطها بالغرب لكنها تشعر انها مضطرة لانتهاج سياسة اكثر مرونة تجاة الشرق والغرب بعد ان اصبحت غير راضية عن معاملة الغرب لها.

ونتيجة للسلوك السياسي الغربي تجاه تركيا، قامت تركيا على تبني سياسة مستقلة وبصورة نسبية في الصراعات الاقليمية في منطقة الشرق الاوسط، وهناك امثلة عديدة توضح هذه التطورت في السياسة الخارجية الامريكية منها على سبيل المثال، الموقف التركي من الحرب العراقية الايرانية، وان اخر تصريح للمسؤولين الاتراك ازاء ذلك، كان تصريح وزير الخارجية التركي يلماز في الاجتماع الثاني والاربعين للجمعية العامة للامم المتحدة، اذ اكد ان تركيا اقامت علاقات ودية مع الطرفين المتنازعين والحفاظ على الحياد الملتزم[1].

ويقول في هذا المجال ايضا كنعان ايفرن رئيس جمهورية تركيا في تشرين الاول 1988: أننا لو ارسلنا سفينة واحدة إلى الخليج فان عملنا هذا سيعد تغييرا في موقف تركيا[2].

فضلا عن ذلك، ان تركيا لم تقدم الدعم والمساعدة للولايات المتحدة، في لبنان وليبيا وان تركيا اكدت على تسوية النزاع في الشرق الاوسط، وانسحاب الكيان الصهيوني من الاراضي العربية الذي احتلها منذ عام 1967، ناهيك من تأييدها لعقد مؤتمر دولي والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينين.

ان هذا السلوك بدون شك من قبل تركيا على المستوى الاقليمي والدولي سوف يؤثر وبصورة ايجابية على العلاقات التركية السوفيتية[3].

---

(1)Soysal, Ismael, "toyears of Turkish- Soviet political Relations, Op. Cit., p. 23.

(2)Ib. b., Halefoglu, vahi, "the Impotanc of the Soviet union for Turky, Op. Cit., p. 30.

(3)Ibid., pp. 23-44, Halefoglu, Vahit, "the Importance of the soviet union for Turkey., Op. Cit., p. 26-30.=

5- ان الغاية من وجود تركيا في حلف شمال الاطلسي: هي الحد من الستراتيجية السوفيتية، وبالامكان ايجاز الستراتيجية الامريكية في تركيا في النقاط الاتية[1]:

أ. التفوق الامريكي في المجال البحري، وذلك عن طريق المضايق التركية، بغية عرقلة مرور السفن السوفيتية في هذه المضايق، وفي النهاية الامكانية في حالات السلم والحرب او الازمات مع الاتحاد السوفيتي في حصار البحر الاسود.

ب. تدمير مقاومة التغلغل السوفيتي في المجال العسكري.

ج. امكانية الستراتيجية الامريكية في الهيمنة على مجال واسع في مناطق العالم الحيوية.

د. تركز الستراتيجية الامريكية وعن طريق تركيا ولا سيما بعد الانفراج مع المعسكر الاشتراكي، بدأت ترجع من جديد إلى الستراتيجية التقليدية في العلاقات الدولية، وذلك عن طريق نظريات سبيكمان

---

=راجع وكالة الصحافة الفرنسية في صحيفة الوحدة الظيابين في 22 / 6 / 1983 والقبس التركية في 15 / 10 / 1983.

(1)International Affairs, Op. Cit.,

من المؤشرات على هذا التوجه، تصريح مسعود يلماز وزير خارجية تركيا وقتئذ في 4 كانون الثاني 1988 الذي جاء فيه: "على الرغم ان كلا من تركيا والاتاد السوفيتي ، تنتميان الى تكتلات عسكرية وسياسية متباينة فان العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدولتين الجارتين تتجه نحو المزيد من التطور. ان عصرنا يشهد حقبة جديدة ومهجا جديدا هذا المنهج الذي يطلق عليه peres troika قد ساد في الاتحاد السوفيتي الذي تامل ان تؤدي الى النهوض بالعلاقات الجديدة التي توجد بين الدولتين". راجع: .Ibid،

الجيوبوليتيكية وماهان وهاوسهوفر وبوفر وكلاوزفيتز، والغاية من ذلك تحقيق اهداف ستراتيجية في انحاء العالم كافة.

ان مدى تطبيق هذه الاهداف كما رأينا يتوقف على موقف الولايات المتحدة من تركيا في المجال الاقتصادي والازمة القبرصية. والستراتيجية المضادة ضد هذا، قد دفعت الاتراك نحو الاتحاد السوفيتي.

6- دار التساؤل وقتئذ، حول امكانية اشتراك تركيا في أي عمل عسكري للدفاع عن مصالح حلف شمال الاطلسي، والحق ان الحلف بالنسبة لتركيا يعد منظمة دفاعية بحدود واضحة المعالم، واي تطوير خارج هذه الحدود لايخدم هذا الحلف الغربي. وهناك اعتقاد عند القادة الاتراك، ان فعالية الحلف تتركز خارج حدوده في قوته الرادعة.

امام التدخل السوفيتي في افغانستان، فانه على الغرب ان يرد على ذلك وعن طريق تعزيز اقتصاد الدول السائرة مع الغرب في المنطقة، والمساعدة على تامين استقرارها.

7- من ناحية اخرى، هناك اتفاق في وجهات النظر بين الستراتيجين الغربيين، ان تركيا دولة حليفة للغرب، لايمكن تعويضها على المدى البعيد، وانها تستحق كل التضحيات والمساعدات التي يمكن قبض ثمنها وعليه فان الغرب لم يقبل وقتئذ رضوخ السياسة التركية بالاتحاد السوفيتي، ذلك ان تركيا دولة اشتركت مع الاتحاد السوفيتي في حدود طولها 370 ميلا، يبدا من شواطي البحر الاسود وحتى جبل ارارات في ارمينيا التركية، وواجهت تركيا وقتئذ دولتين عضوتين في حلف وارسو السابق هما بلغاريا والاتحاد السوفيتي وكان يمكنها بذلك مراقبة اخطر المواقع الحساسة والمناطق الستراتيجية.

# الفصل الرابع

## الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز

# الفصل الرابع

## الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية

## في آسيا الوسطى والقوقاز

هيمنت الدولة العثمانية على جمهوريات آسيا الاسلامية هيمنة تكاد تكون مطلقة في المدة الواقعة بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، الا ان تحالف القوى الاوربية بزعامة الامبراطور الهايسبرج النمساوية قد ادى الى القضاء على الوجود العثماني. وعليه فأن تركيا المعاصرة ليست غريبة عن هذه المنطقة لذلك فقد كانت تركيا الدولة الاولى داخل الامم المتحدة التي اعلنت عن تأييدها لاستقلال هذه الجمهوريات. وقد كان لهذا الموقف وتأثير المجموعة الاسلامية الاثر الكبير في اعتراف المجتمع الدولي بهذه الجمهوريات في آسيا الوسطى، ولاسيما اذا عرفنا ان تركيا قدمت مساعدات كبيرة لهذه الجمهوريات عندما كانت من ضمن دولة الاتحاد السوفيتي من اجل حصولها على الاستقلال. علماً ان دراسات هيلين كارير وانكوس في اواخر الثمانينات من القرن الماضي قد اشارت الى يقظة اسلامية في اواسط آسيا والقوقاز يمتزج فيه الاسلام بالقومية، ويتخذ من الروس والدولة السوفيتية خصماً للمعارضة[1].

وفي واقع الامر، ان هناك دوافع محددة لتوجه تركيا نحو الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى، لعل من بينها تعويض الاضرار التي تكبدتها تركيا

(1) Muriel Aikin, The subtlest Battle: Islam in Soviet Tajikistan, Philade lphia, Foreign Policy, Research Institute, 1989, p.74.

في حرب الخليج الثانية، فضلاً عن ذلك ان بعضاً من هـذه الجمهوريـات غنيـة عن انتاج بعـض المـواد، ولاسـيما اذا عرفنـا ان الاقتـصاد التركـي يعـاني مـن صعوبات عديدة، وعليه فأن تركيا بـدأت تبحـث عـن رأس المـال الـلازم مـن خلال سياسة الاقتراض الاجنبية والمصارف الدوليـة، وقـد وجـدت مـن هـذه الجمهوريات المصدر الرئيس لمعالجـة التـضخم والبطالـة في الـسلوك الـسياسي الداخلي التركي.

ان الجمهوريات الاسلامية في آسـيا الوسـطى، هـي المنطقـة الاكثـر قابليـة لممارسة دور تركي فاعل، والاكثر اثارة للجدل والمناقشة داخـل تركيـا نفـسها، هذا ما ذهب اليه محمد علي بيراند المعلق في صحيفة "ميلليـت" التركيـة، الى حـد ان البروفسور ايرول منيصالي يجسدها "المنفذ" لتركيا[1].

ولكن من ناحيـة اخـرى، ان سـعي تركيـا في الوصـول الى الجمهوريـات الاسلامية في آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز، يعد خرقاً لـشعار اتـاتورك القائـل "السلم في الداخل- والسلم في الخارج". الشعار الذي ارسـى معالمـه اتـاتورك في المدة الواقعة بين 1923-1938، ويحاول القادة الاتراك، استخدام هذا المفهـوم في علاقاتهم الخارجية في اكثر من مناسبة واحدة[2]، والحق ان القادة الاتراك قد

---

(1) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص208.

(2) اعدت وزارة الخارجيـة التركيـة كتيبـاً في عـام 1996 تحـت عنـوان: "اهـداف ومبـادئ السياسة الخارجية التركية"، الذي جاء فيـه: "ظلـت جمهوريـة تركيـا منـذ تأسيـسها عـام 1923 تسير على سياسة خارجية تقوم على تحقيق السلام العالمي القائم علـى شـعار: السلم في الداخل، والسلم في الخارج، وهو المبدأ الـذي وضـعه الاب المؤسـس، واول رئيس لجمهورية تركيا، مصطفى كمال اتاتورك".=

=وقد جاء في هذا الكتيب ايضاً:" ان الاتحاد السوفيتي اليوم هو صديقتنا وحليفتنا، ونحن بحاجة الى هذه الصداقة، ولكن لا احد يستطيع ان يتنبأ بما سيحدث غداً. وعلى غرار ما جرى للامبراطورية العثمانية، والامبراطورية النمساوية-المجرية، يمكن ان يتجزأ الاتحاد السوفيتي او ينهار، ومن الممكن ان تتخلى عنه الشعوب التي يحكم قبضته عليها اليوم، وقد يصل العالم الى توازن جديد. في هذه الحالة، ينبغي على تركيا ان تدرك ما تفعله. وفي ظل سطوة هذا الصديق يعيش اخوة لنا يشاركوننا لغتنا وعقيدتنا، وعلينا ان نستعد للمطالبة بعودتهم الينا... ولا يجوز لنا ان ننتظرهم" الاتراك المقيمين بالخارج" ليأتوا الينا، ولكن يجب ان نذهب نحن اليهم".

عبر الصحفي جنكيز تشاندار عن هذا الرأي قائلاً:" ان واقع تركيا الجيوسياسي الجديد لم يعد مجدياً التعامل معه بايديولوجية تنحصر حملتها في المدة الواقعة بين 1923-1990، وينحصر مفهومها في مقولة" السلم في الداخل، والسلم في الخارج". اما فاتح تشكيرجه فيقول:" الامر متروك لجيل كجيلنا، جيل يحب التغيير والمغامرة، جيل لايهاب الموت الى حد بعيد، لينهض ويستبدل سياسة الحفاظ على الوضع القائم، بالبحث عن آفاق جديدة". ان على تركيا ان ترسم مسارها الذاتي، ان كانت تسعى حقاً لدرء الاخطار الجديدة عن نفسها او استغلال الفرص الجديدة فاذا كان الامريكيون يقرون-كما يبدو- بمبدأ مونرو على الطريقة الروسية في الاتحاد السوفيتي السابق، واذا كان هناك مؤتمر يالطا جديد يجري الترتيب له وستجد تركيا نفسها بعده معزولة مرة اخرى، واذا كانت استراتيجية واشنطن لتوازن القوى لم تعد تخيف سوى الحيتان في البحار، فأن من الواجب على تركيا ان تتعلم ان تقول"لا" عند الضرورة حين تتحدث الى الغربيين، كما يجب على تركيا ان تنتقل بدلاً من ذلك الى سياسة خارجية مستقلة" مبنية على حقائق المنطقة".

وفي المعنى نفسه يقول فيليب روبنس:" مزيجاً مؤثراً من الحذر التكتيكي والجرأة على المواجهة" ويؤكد هذه الحقيقة، ممتاز سويسال وزير خارجية تركيا سابقاً قائلاً:" ان سياسة اتاتورك الخارجية لا يمكن ان تختزل في شعار مبسط مثل شعار:" السلم في الداخل، والسلم في الخارج".=

تخلوا اساساً عن هذا المفهوم، ريثما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، اذ انضمت تركيا في عام 1949 الى المجلس الاوربي، وعضويتها في حلف شمال الاطلسي عام 1952، وانضمامها الى تكتلات اقليمية مثل حلف بغداد عام 1955، وليس من الغريب ان تعمل تركيا جاهدة في التسعينات ان ترسخ وجودها في الجمهوريات التي انسلخت من الاتحاد السوفيتي في نهاية عام 1991. ومعظم هذه الدول الجديدة يقع في منطقة البلقان او القوقاز او آسيا الوسطى وهي تشترك مع تركيا في التاريخ او الدين او اللغة، ويوفر ذلك لتركيا محيطاً دولياً جديداً ذو ابعاد تاريخية وثقافية. هذا فضلاً عن ان تلك الدول الجديدة سارعت الى اعادة بناء اقتصادياتها وفتحت ابوابها امام الاستثمارات الاجنبية وسوق المنافسة واصبحت تركيا باعتبارها عنصراً فاعلاً منذ زمن بعيد في هذه المنطقة الجغرافية، شريكاً حيوياً لهذه البلدان في عملية اعادة تشكيلها من الناحية الاقتصادية.

وتحت ظل هذه الظروف، ان تركيا لايقوم بدور محوري في اوراسيا فحسب، بل بأمتلاكها الامكانات الاقتصادية، فانها تتميز اليوم بقدرتها على تنفيذ المشروعات وبتجارتها الخارجية، اذ ان تركيا كان لها دور من خلال اسهاماتها الاستراتيجية في حلف شمال الاطلسي، اما الان فان هذا الدور،

---

=والحقيقة، ان هناك في تركيا، مناقشات ازاء شعار "السلم في الداخل، والسلم في الخارج". ويعزز ذلك ما اشار اليه كل من الاستاذين التركيين محمد كونلوبول وجام سار: "لم نعثر على أي وثيقة تشير الى ان شعار: السلم في الداخل، والسلم في الخارج" الذي ينسب في الغالب الى اتاتورك، ويشار اليه في ديباجة دستورنا، قد ورد على لسانه هو بالذات" راجع:
Mufti, Malik, Daring and Caution in Turkish Foreign Policy" , The Middle East Journal, Volume 52, no. 1, Winter, 1998.

تبلور من خلال مسيرة اقتصادية جديدة، تترجم دورها الاقليمي والعالمي في آن واحد.

وهنا لابد ان نؤكد على حقيقة، مفادها ان تركيا والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى ليست متاخمة بشكل جغرافي، هناك مشكلة الوصول بينهما. ان الطريق البري الذي يوصل تركيا بالمنطقة بحاجة الى المرور عن طريق ايران او العبور من خلال Transcaucasus وروسيا الاتحادية وبحر Caspian[1].

## السياسة الخارجية التركية تجاه روسيا الاتحادية

وقد اتضح لنا، ان لتركيا حدود ارضية واقعية ما يقارب ستمائة كيلومتر(تقريباً المسافة نفسها بين Rizeو Sinop) مع روسيا الاتحادية، فضلاً عن جوار حدودي مائي ما يقارب الطول نفسه. ان المساحات والمصادر الطبيعية لتركيا وروسيا الاتحادية تختلف بعضها البعض بشكل كبير. وفي هذا المجال، نرى ان مساحة تركيا تبلغ 779،452كم$^2$، بينما تبلغ مساحة روسيا الاتحادية 17،075،000كم$^2$، بكلمات اخرى فان روسيا الاتحادية تفوق مساحة تركيا باكثر من عشرين مرة[2].

ان علاقة روسيا الاتحادية توصف كأنها انفصام في الشخصية Schizophrenic من جانب، ان الاتراك والروس لم يدخلا في علاقات

(1) Gareth M.winrow, " Turkeys Relations with the Transcaucasus and the Central Asian Republics", Perceptions Journal of International Affairs, vol.111, no.4, March-May 1996, p.1.

(2) Bilge, A. Suat, "An Analysis of Turkish Relations", Perceptions, Journal of Internatioal Affairs, vol.11, no.2 Ankara, 1997, pp.68-69.

تتصف بالايجابية، ولكن من جانب آخر، قام العمال الاتراك في موسكو ببناء اعمال جديدة بدأت تلفت انظار البعثات الدبلوماسية في موسكو، كان من شأنه اعادة النشاط للدبلوماسية التركية. ان الافاً من الضباط العسكريين الروس عادوا من المانيا وقد وجدوا ان عوائلهم سكنوا في احياء حديثة، تم تشيدها من قبل العمال الاتراك. وبمعنى آخر، ان الروس والاتراك لم يتعاونا بصورة معلنة لتحقيق المنافع المشتركة في المجالات الاقتصادية في الخمس او الست السنوات الاخرى.

هناك اعتقاد من غالبية الطبقة السياسية الروسية، ان تركيا هي المستفيدة الرئيسة في انهيار دولة الاتحاد السوفيتي، وكانت قوة مستقرة في جنوبها، وهي تحاول ان تحقق احلامها القديمة جيوبوليتيكياً، ان القضايا الاخيرة تشغل اذهان الغالبية من الروس في مجلس الدوما. وضمن هذه الاراء الكونية، بدأت القرارات القديمة-الجديدة في الظهور، من خلال الحلف المعلن مع اوكرانيا واذربيجان وجورجيا ضد روسيا الاتحادية وارمينيا[1].

والحق، فانه يمكن فهم التفاعلات التركية الروسية حول مجموعة من القضايا من بينها قضية المرور في المضايق التركية، كما كانت قائمة على عهد دولة الاتحاد السوفيتي، وقضية بيع اسلحة روسية الى قبرص.

---

(1) Trenin, Dmitri," Russia and Turkey Acure for Schizophrenia", Perceptions Joural of International Affairs", Vol.11, No.2, Ankara, 1997, pp.57, 61.

فيما يخص قضية المرور في المضايق التركية، نرى ان تركيا تبغي وضع قواعد جديدة لتنظيم المرور فيها، من بينها:-[1]

1. ابلاغ جميع السفن التي تبغي العبور السلطات التركية عن معداتها الفنية قبل المرور.
2. ان السفن التي يزيد طولها عن 150متراً، عليها ان تقدم معلومات كافية عن حمولتها، والاستعانة بمرشد ملاحي.
3. السفن التي يزيد ارتفاعها عن 58متراً فوق سطح البحر، يتم منعها من قبل السلطات التركية.
4. السفن التي تحمل مواد نووية، او اية مواد خطرة، لابد ان تأخذ موافقة البيئة التركية والمستشارية البحرية.
5. ان المرور في المضايق يكون حسب الاحوال الجوية، وسرعة المياه والرياح، والامور المناخية والفنية كافة.
6. انه لن يسمح بمرور اكثر من سفينة يزيد طولها عن 150متراً، وتحمل مواد خطرة في وقت واحد.
7. ان حركة المرور في المضايق ستخضع لنظام راداري جديد من خلاله يتم تتبع كل السفن المارة.

تعتقد روسيا الاتحادية، ان الهدف الحقيقي من هذه القواعد الجديدة من قبل تركيا هي التأثير على عمليات نقل النفط في آسيا الوسطى والقوقاز

(1) Goble, Paule, Turkey: Analysis From Washington-Ankara Resists Pressure, An tarnate, p.1.

بالناقلات الروسية التي تمر عبر المضايق نظراً لان مثل هذه الاجراءات سوف تزيد من تكاليف الشحن بسبب انتظار السفن حتى يسمح لها بالمرور، وان الهدف الحقيقي لها، هو ان تصبح تركيا هي المعبر الرئيس لنقل النفط من هذه المناطق.

ان تركيا وروسيا الاتحادية تحاولان نقل نفط آسيا الوسطى والقوقاز عبر اراضيها، لان ذلك يعود لهما عائدات كبيرة وفرص استثمار لرجال الاعمال. وقد قدرت العائدات السنوية التي تحصل عليها تركيا اذا تم النقل عبر اراضيها ما يقارب نصف مليار دولار سنوياً، فضلاً ان ذلك يزيد من تطوير علاقاتها مع هذه الدول. وفي هذا المعنى يقول ديمرئل، وهو يخاطب رؤساء الدول الناطقة بالتركية:" اود ان اذكركم بأن الطريق الاكثر امناً وقصراً لنقل النفط الاذربيجاني والغاز الطبيعي في آسيا الوسطى يمر عبر تركيا".[1]

والحق، ان تركيا في سباق مع روسيا الاتحادية في سبيل السيطرة على الطريق الذي يحمل النفط من Caspian الى الغرب، في حين تبغي روسيا الاتحادية ان يتدفق النفط الى Novorossiish ومنه طريق البحر الاسود والمضايق الى الغرب، وهذا يعني من ان تركيا تفضل بأن تدفق النفط يكون عن طريق باكو Ceyhani، ومن خلال Caspian عن طريق جورجيا الى البحر الاسود، وصولاً الى البحر الابيض المتوسط من خلال ميناء Ceyhani[2].

(1) I bid.,

(2) I bid.,

في هذا المجال، اشار Guven Erkaya رئيس الوفد التركي في محادثات لندن البحرية الى وكالة انباء الاناضول في مايس 1998 بأن روسيا الاتحادية تفضل من شحن 60مليون طن من النفط الخام عن طريق المضايق التركية سنوياً. ومن وجهة نظر" Erhaya" ان هذا يؤدي الى كارثة بيئية كبيرة، لان الممرات الضيقة لمضيقي البسفور والدردنيل تكون مكاناً للتلوث، وهي تجاور مدينة استانبول[1].

اما فيما يخص روسيا الاتحادية، فانها تبغي تطوير خط الانابيب عبر اراضيها، وزيادة طاقته، فضلاً عن اقتراحها من انشاء خط انابيب لنقل النفط من آسيا الوسطى والقوقاز الى الدول الغربية بحيث لا يمر بتركيا، اذ يتم نقله بعد وصوله الى ميناء نوفوروسيك بالناقلات الى ميناء بورغاز البلغاري، ومن هناك ينقل عبر خط انابيب الى ميناء دادة انماج اليوناني على بحر ايجة، ثم يتم شحنه من هناك، وهو ما تعده تركيا مشروعاً خيالياً بسبب تكلفته العالية. فضلاً عن ذلك، تعد روسيا الاتحادية، ان هذه القواعد الجديدة تتعارض مع نصوص ميثاق مونترو التي تنص على المرور الحر، في حين تعتقد تركيا خلاف ذلك، مؤكدة انه اذا كانت التصادمات حتى الان بين سفن عادية او حافلات نفط، فماذا يكون الوضع لو حدث التصادم بين سفن محملة بمواد نووية او غيرها من المواد الخطرة؟ علماً ان تركيا لا يمكنها ان تعدل منفردة ميثاق مونترو، ولاسيما ان هناك اثني عشر دولة موقعة عليه من بينها روسيا الاتحادية[2].

---

(1) I bid.,

(2) I bid.,

اما القضية الثانية، فأنها تخص بيع اسلحة روسية الى قبرص في كانون الثاني 1997، عندما احتجت تركيا على صفقة وقعت بين قبرص وروسيا الاتحادية، بموجبها تقوم الاخيرة بتزويد قبرص بصواريخ ارض جو من طراز اس-200، يتم تسليمها في حزيران 1998. وتجدر الاشارة في هذا المجال ان قبرص تسلمت من قبل عدداً من الدبابات الروسية في اطار صفقة تزودها بها روسيا الاتحادية بمقتضاها بـ 41دبابة. تسعى الدبلوماسية التركية منع اتمام صفقة الصواريخ، الا ان روسيا الاتحادية ترفض ذلك، بل ترفض مجرد تأجيلها، مؤكدة ان طبيعة هذه الصواريخ هي دفاعية وليست هجومية معدة انها موضوع تجاري بحت[1]. وان تلك الصواريخ بامكانها تقديم المساعدة للقبارصة اليونانيين في مفاوضات لحل معضلة بين تركيا والقبارصة اليونانيين عمرها خمسة وعشرون عاماً[2].

امام هاتان القضيتان، تصور اجهزة الاعلام الروسية، الاتراك كمتعطشين للسيطرة على المنطقة، وكمحرضين على المقاومة الداخلية ضد روسيا الاتحادية ولهذا الموقف ما يبرره في حالة الشيشان[3].

(1) عابدين، السيد صدقي، التقارب الروسي-التركي، السياسة الدولية، العدد 132، ابريل 1998، ص230-231.

(2) Markushin, Vadim, Enernal Neigbourhood, Perceptions, Journal of International Affairs, vol. 111, no.2, March/ May, 1997, p.98.

(3) Brezezinsh, Op. Cit., p.136.

## نبذة مختصرة عن الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى:

دخل العرب المسلمون، منطقة القوقاز وآسيا الوسطى في وقت مبكر من فتوحاتهم، ثم جاءت الدولة السلجوقية( 1037-1300) لتعزز علاقاتها مع سكان المنطقة خلال حقبة القرون الوسطى، وفي الوقت نفسه، عملت جاهدة من توطين التركمان الذين هاجروا الى الاناضول العثمانية، في حقبة تميزت بالغزو المغولي على القوقاز. وفي القرن الثالث اتم العثمانيون السيطرة على هذه المنطقة بعد انتهاء الحكم السلجوقي[1].

يعيش غالبية المسلمين في آسيا الوسطى تضمهم ست جمهوريات اتحادية، ويبين الجدول رقم[1] ورقم [2] مدى الثقل البشري والجغرافي في الجمهوريات الاسلامية التي كانت تشغل نحو 18،7٪ من مساحة الاتحاد السوفيتي[2].

تظهر جمهورية كازاغستان اكبر الجمهوريات الاسلامية مساحة اذ تبلغ مساحتها 2،717،003كم$^2$، وهي تتجاوز المليون ميل مربع، تتكون من 40٪ من الكازاخستانيين و38٪ من الروس، و6٪ من الالمان/ الذين يسمون بأسم سارتس، تقع بين بحر قزوين ومنطقة تبين شان. اما جمهورية اوزبكستان فهي

---

(1) عبد الجيد، سعد: اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز،السياسة الدولية،العدد 138،اكتوبر1999، ص192.

(2) ابراهيم، صبيح محمد، جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية بين التنافس التركي الايراني والصراعات الدولية، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا/ كلية الدفاع الوطني، 1993، ص4.

اكثر الجمهوريات تعداداً بالسكان، تتكـون مـن 71٪ مـن الاوزبـك و8٪ مـن الروس و5٪ من الطاجيك كانت خلال القرن السادس عشر قبل الميـلاد تحـت حكم الفرس، وهي تقع بـين مـنطقتي امـودار ماوسـير داريـا. تبلـغ مـساحتها 447،004كـم[2]، والـشعب الاوزبكـي شـعب مـسلم سـني ويتبعـون المـذهب الحنفي. اما كيرغستان فأنها تتكون من 52٪ مـن الكرغـستين، والـروس 22٪ واوزبك 13٪. ورد اسم كيرغستان في الكتابات الصينية بأسم" كـين كـين"، اما اسم كيرغيز فقـد وجـد في كتابـات اورخـون التركـي القـديم( القـرن الثـامن الميلادي)، وقد استقر هؤلاء على الجانـب الاعلـى مـن نهـر يينـيس. اعتنقـوا الاسلام في منتصف القرن السابع عشر، وهـم من اهـل الـسنة حنفـيين. وفيمـا يخص تركمانستان فأنها تتكون من 72٪ من التركمان و9٪ مـن الـروس و9٪ من الاوكرانيين. تقع في جنوب غرب آسيا، يحدها من الغرب بحر قزوين، ومن الجنوب ايران، ومن الجنوب الشرقي افغانستان، ومن الشمال الشرقي جمهورية الاوزبيك، ومن الشمال جمهورية كازاخستان، مـساحتها 488،001كـم[2] وهـم مـن اهـل الـسنة حنفـيين.[1] يبلـغ معـدل الـدخل الـشهري في تركمانـستان 200،000 Manats أي مـــــا يقـــــارب 40دولار امريكـــــي، يقـــــول الرئيس Saparmurat Niyazov: "اصبح البقـاء Prositution مـشكلة

(1) Olcott, Martha Brill, " Central Asias Catapult to Independence; Brzezinski, Op. Cit., p.130.

وشيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص245،444،295،363،458.

واسعة الانتشار في تركمانستان، وان الفتيات الصغار والتي تتراوح اعمارهن 12و13 سنة، يعملن في البقاء، اما نسبة الجرائم فيها فقد بلغت 16٪[1].

اشار Emine Gurgen بتقرير رسمي حول تركمانستان، من انها تتقدم نحو سوق اقتصادي، الا انها بحاجة الى الاستمرارية في الاصلاح الاقتصادي. تجدر الاشارة في هذا المجال ان تركمانستان عضو في صندوق النقد الدولي منذ عام 1992[2].

اما طاجكستان فانها تتكون من 62٪ من الطاجيك و24٪ من الاوزبك و8٪ من الروس، والغالبية العظمى من السكان هم من اهل السنة، اما بالنسبة للطاجيك فانهم يتحدثون بالفارسية، وهم من سلالة تركية[3].

---

(1) Central Asia Monitor on-line Suppiement- Semple Issue, no.2, 1997, Antarnet,..430وشيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص

(2) I bid.,

(3) Olcott, Martha Brill, " Central Asias Catapult to Independence", Brzezinski, Op. Cit., p.130.

وللمزيد من التفاصيل راجع: Armaoglu, A.e.g., ss. 228-229.

وشيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص410.

يبلغ الدخل السنوي للشخص الواحد 100دولار في طاجاكستان، بالمقارنة مع ما يقارب 1500دولار في اوزبكستان وقرغيستان وتركمانستان، وما يقارب 2000دولار في دول القوقاز وكازاخستان. راجع:

Sohinoz, Ahmet, Le projet..", Op. Cit., p.118.

جدول رقم (1)(*)

| الدولة | كيلو متر مربع | السكان |
|---|---|---|
| اذربيجان | 86،600 | 7،029،000 |
| كازاخستان | 2،717،500 | 16،227،000 |
| كيرغستان | 198،500 | 4،291،000 |
| طاجاكستان | 143،100 | 5،112،000 |
| تركمانستان | 488،100 | 3،534،000 |
| اوزبكستان | 477،400 | 20،322،000 |
| المجموع | 4،081،00 | |

وقد كان للطريقة الصوفية دور كبير في نشر الاسلام في آسيا الوسطى، والتي برزت اساساً في القرن الثامن الميلادي، وكانت بخارى وميرفا مراكز لها. وفي هذا المجال، لابد من ذكر دور كل من: يوسف الحمداني المتوفى سنة 1140، واحمد السيافي (منتصف القرن الثاني عشر) ونجم الدين الكوبرا(1145-1221) وبهاء الدين النقشبندي( 1318-1389) وهنا لابد من التأكيد من ان احمد السيافي، كان في مقدمة هؤلاء في تعزيز الاسلام في هذه المنطقة من العالم ولاسيما في منطقة الفولغا واناضوليا واذربيجان، وقد اطلق

(*) راجع في هذا الصدد:
Sinsir, BilalN., " Turkeys Relations with Central Asian Turkic Republics (1989-1992), " Turkish Review Quarterly Digest, vol.6, No. 28, Ankara, Summer 1992, p.12; Sahinoz, Ahmet, Le projet de I Anatione du sud-Est: Une nouvell Source alimentaive en Me- diterramce Oriental in Ed. Ali Ihsan Bagis, water As An Ele- ment of Cooperation And Development in the Middle East, Ankara, 1994, p.118.

المؤرخون على مدرسي تلك الطريقة اسم" الآباء" الذي يشير الى نوع من الاحترام والتقدير[1].

قام الصوفيون، بالاعمال الجهادية لمقاومة الامبراطورية الروسية وقتئذ، ولعل من بين هؤلاء الشيخ منصور( اواخر القرن الثامن عشر)، والشيخ شامل( 1834-1859) في القوقاز، والشيخ قوربان ميرات( 1881) في قول تيب بارمينيا والشيخ مادللي (1898) في منطقة انديدخان بازباكستان. وكان للصوفيين وعلى عهد دولة الاتحاد السوفيتي دور كبير في الانتفاضة، ومنهم على سبيل المثال ما قام به كل من: ازون حاجي والشيخ نظم الدين في داغستان في عام 1920[2].

وهنا لابد من الاشارة، الى التزام التتار بتعاليم الاسلام في ظل قوانين التفرقة واجراءات العقاب التي اتبعت ضد المساجد والسيطرة على الممتلكات. وقد رفض اغلب اهل التتر التنكر للاسلام، واطلق هؤلاء الى اولئك الذين تحولوا عن الاسلام بأسم" خوارج" حتى في المعاملات الرسمية[3].

وفي خضم هذه التطورات، قامت كاترين العظمى في سنة 1788 من انشاء دار الافتاء التي اطلقت عليه اسم:" المجلس الروحي المحمدي" في اورنبرج" فضلاً عن انشاء ثلاثة مجالس اخرى خلال القرن التاسع عشر، الاول في كريميا

---

(1) شيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص30.

(2) المصدر نفسه، ص31.

(3) المصدر نفسه، ص33.

سنة 1831 واثنان سني وشيعي فيما وراء القوقاز سنة 1872، وقد عدت هذه المجالس بمثابة مجالس العلماء في الدولة العثمانية.

استخدم الروس مصطلح تتار للدلالة على أي مسلم من اصل تركي يقطن في روسيا الاوربية. والحق، استخدم هذا المصطلح للدلالة عن القبائل التركية وبأسم' قبائل الكيبتشاك' الذين شكلوا غالبية الجيش المغولي، اذ قاموا بغزو روسيا خلال القرن الثالث عشر. وفي الوقت الحاضر فأن روسيا الاتحادية تكون العمود الفقري في الجناح الغربي للامبراطورية المنغولية المعروفة بالقبيلة الذهبية، وقد انحدر هؤلاء من اصل جنكيزخان. ولقد استمر استخدام تعبير'تتار' للدلالة على القبائل التركية في منطقة' الفولغا'. اعتنق التتار الاسلام في عهد خان اوزبيك زعيم القبائل المنغولية في المدة الواقعة بين 1312و 1342، وكان من نتائج ذلك اعتناق شعبه الاسلام بالكامل. تحسنت اوضاع التتار على عهد حكم كاترين العظيمة( 1762-1796) التي قامت بالغاء بعض التشريعات التي كانت ضد التتار. وكان من نتائج ذلك انشاء المجلس الروحي المحمدي في اورنبورج بمدينة اوفا سنة 1788 تحت رئاسة المفتي، وافتتاح اول مدرسة عليا في كازان سنة 1758، وافتتاح جامعة سنة 1804. وقد تم طبع اول كتاب صرف ونحو تتاري في موسكو خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فضلاً عن ذلك تم انشاء اول مطبعة لطباعة الكتب التترية، وبعدها تم طبع كتب بلغات اخرى مثل الازبيكية والكازاخية[1].

(1) المصدر نفسه، ص34.

تجدر الاشارة في هذا المجال، ان العدد الكبير من اهل التتار من اهل السنة الحنفيين، وان العدد القليل منهم تحولوا الى المسيحين في القرن السادس عشر، الا ان كثيراً منهم عادوا الى الاسلام في اواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين.

شاع اعتقاد بين غالبية الرأي العام وقتئذ من ان الاسلام وخلال حقبة القرن التاسع عشر، فقد اهميته في الجوانب الروحية، وهذا ما اشار اليه شبيلر وفامبري، عندما تحدثا عن غياب الاسلام الحقيقي في آسيا الوسطى[1].

ومن الممكن تفسير غياب الاسلام في آسيا الوسطى، الى ان المسلمين فيها كانوا جزءاً من الادارة الروسية لحقبة تتراوح بين خمسين الى ثلاثمائة وخمسين سنة. وخلال هذه الحقبة، كان هناك اختلاف في المواقف عن الاسلام في العهد الروسي او العهد السوفيتي، ولو تحدثنا عن الاخير على سبيل المثال، حيث كان المسلمون جزءاً منه لاكثر من ستين سنة، وعلى الرغم من ان دستور الاتحاد السوفيتي كان يضمن حرية الاديان، الا ان هدفه كان يتركز في موضوع ان الدين هو افيون الشعوب ولابد من القضاء عليه[2].

وعندما تحولت روسيا القيصرية الى دولة الاتحاد السوفيتي، تمثلت الادارة الاسلامية فيها الى اربع مديريات روحية، وكان اهمها تلك التي في آسيا الوسطى وكازاخستان[3]. نرى ان هناك تماثلاً في مواقف هذه الادارات تجاه

---

(1) المصدر نفسه، ص38-39.

(2) المصدر نفسه، ص36-38.

(3) المصدر نفسه، ص37.

السلطة الروسية والسوفيتية، حيث كانت الادارات الاسلامية في القرن التاسع عشر، تؤيد السلطة الروسية، وقد استمرت هذه الادارات في الولاء للنظام السوفيتي بعد زوال روسيا القيصرية[1].

هناك جمهورية اخرى، تتمتع بالحكم الذاتي، او انها شبه مستقلة مثل داغستان وتترستان وبازكردستان Baskirdstan[2].

وفيما يخص داغستان بلاد اسلامية سكانها 2،5مليون نسمة منهم 95٪ مسلمون و5٪ نصارى ويهود. وكان عدد المساجد قليلاً جداً في العهد الشيوعي، وتزايدت خلال السنوات العشر الماضية بتبرعات السكان ومع تحقيق الحرية الدينية، ففي العهد الشيوعي كان لديها 27مسجداً والان بلغ عدد مساجدها 3000مسجد، وفي مدينة خسف يورت كان فيها مسجد واحد واصبح عددها الان 25مسجداً وملحق بكل مسجد مدرسة ابتدائية يتعلم فيها الطلاب قراءة القرآن الكريم ومبادئ الاسلام. وفي داغستان 16معهداً اسلامياً

---

(1) المصدر نفسه، ص37.

(2) Simsir, Bilal N., " Turkey's Relations with Central Asian Turk Republics 1989-1992", Turkisk Review Quarterly Digest, Ankara, Summer 1992, p.11.

فيما يخص بكلمة داغستان تعني ارض الجبال. سيطر العثمانيون عليها في منتصف القرن السادس عشر، وقام الفرس بغزوها في القرن الثامن عشر، اما الروس فقد قاموا بضمها اليهم في مستهل القرن التاسع عشر. راجع: شيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص182،180. 195 يعيش في داغستان اغلب الافارس، فتح العرب الافارس في القرن الثامن.

وجامعة اسلامية و3 جامعات حكومية وهذه المعاهد والمدارس تعمل بتبرعات السكان. وفي داغستان 36لغة محلية وفيها مخطوطات اسلامية[1].

اما جمهورية تترستان، فقد تم التصويت في استفتاء لمنحه الحكم الذاتي، ويضم الخليط العرقي في تترستان 48٪ من التتار و42٪ من الروس. وقد رفضت هذه الجمهورية التوقيع على معاهدة للاتحاد الفدرالي. انها لا تريد الانفصال، وانما ان تتولى فقط مسؤولية شؤونها الخاصة والتجارة يبلغ عدد سكانها 4،5مليون نسمة، يوجد فيها العديد من ثروات روسيا النفطية والمعدنية[2].

ويتعدى سكان خمس مدن اسلامية المليون نسمة، وهي طاشقند وباكو والماتا وقازان واوغا حسب الترتيب[3] وتتميز الشعوب الاسلامية بمعدلات زيادة سكانية عن غيرها من الشعوب الاوربية والاسيوية السوفيتية. اما طاجكستان فيبلغ معدل الزيادة السكانية 33نسمة في كل الف، ويليها في الترتيب تركمانستان واوزبكستان، اذ يبلغ معدل الزيادة الطبيعي للسكان

---

(1) جريدة العرب، 3/ 1/ 2001.

(2)Trenin, Dmitri, " Russia and Turkey: Acure for Schizophrenia", Op. Cit., p.86.

(3) ابراهيم، صبيح محمود، مصدر سبق ذكره، ص5.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان الغالبية من المسلمين في الجمهوريات الاسلامية من اهل السنة، وهناك 10٪ من بين هؤلاء السنة شيعة. وغالبية هؤلاء يتبعون المذهب الحنفي. الى جانب بعض الجماعات في القوقاز تتبع المذهب الشافعي.

راجع شيرين اكنير، المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ترجمة الدكتور عبد الوهاب محمد الزنتاني، جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1999، ص28.

28،2نسمة لكل الف. اما روسيا الاتحادية فيلغ المعدل السكاني فيها 8،7 نسمة في كل الف، وهذا يشير بوضوح الى ان العامل السكاني في المستقبل هو في مصلحة المسلمين في حالة بقاء الدولة الروسية كوحدة سياسية.

وقد اطلق المعلقون الغربيون على هذه الزيادة في عدد المسلمين تسمية الخطر الاصفر الذي يهدد المجتمع الروسي، اذ ستكون حاجة الصناعة الروسية الى اليد العاملة، سيكون ايضاً نتيجة لتغيير تركيب الجيش في مصلحة المسلمين، الذي يؤلف السلافيون فيه 86٪ من الضباط، والمسلمون 63٪ من الجنود[2] .

ان الاقليم الكلي لهذه الجمهوريات الست في آسيا الوسطى هو بقدر خمس مرات اقليم تركيا الذي هو على وجه التقريب 800،000كم2، لذلك فهو اكثر من اربع ملايين كم2[2].

يطلق الكتاب على سكان اسيا الوسطى بتركستان، وكلمة تركستان هي فارسية في الاصل، ومعناها بلاد الترك. وصل الترك عند بدء ظهورهم في اواسط اسيا في القرن السادس الميلادي الى نهر جيحون، وعلى ذلك كانت بلاد الترك في العهد الساساني تبدأ شمالي هذا النهر مباشرة.

وقد بطل استخدام تركستان تدريجياً في روسيا السوفيتية تتعلق بتوزيع الشعوب، وبقية جمهورية تركستان وعاصمتها القديمة طشقن بضع سنوات قليلة بعد الثورة الروسية، وكانت رقعتها اصغر بكثير من رقعة الولاية القديمة،

---

(1) المصدر نفسه، ص5.

(2)Simisir, Bilal N., " Tukey's Relations with Central Asian Turkic Republics (1989-1992), Op. Cit., p.12.

وضمت الاجزاء القائمة بذاتها الى جمهورية القرغيز، فلما اخذ بمبدأ القوميات سنة 1924 استبدل بالاسم العام الذي كان يطلق على هذه البلاد اسماء اخرى مستعارة من اسماء عدة شعوب مثل اوزبكستان وتركمانستان وتاجسيكستان. ولم يبق لطشقن من امور هذه البلاد جميعاً الا بعض المسائل واغلبها يتصل بالاقتصاد(*)(**)

اما من الناحية الاقتصادية، فان الهجومات الاربع تتفاوت فيما بينها من حيث الاهمية الاقتصادية، وفي هذا المجال، فقد اكدت التحليلات الغربية من

---

(*) راجع: دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد، واحمد الشتناوي، ود. عبد الحميد يونس، المجلد التاسع، القاهرة، 1963، ص272-274.

(**) فامبري، ارمينيوس، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة الدكتور احمد محمود الساداتي، القاهرة 1965، ص21- 36.

Saray, Mehmet, Politcal, Economic and Cultral Relations Between Turkey and Central Asian Republics, " Eurasian Studies" No. Ankara, Summer 1994, pp. 47-51.

Foreign Affairs. 71, No. 3, Summer 1992, p. 109; Simsir, Bilaln., " Turkey's Relation with Centeral Asian Turkic Republics 1989- 1992" Op. Cit., p. 11.

يقدر عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي- سابقاً- مايقارب 80 مليةن نسمة، ونتيجة كذلك فقد كانت تركيا من تطوير علاقاتها مع الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى. راجع:

Obe, A. Engin, " Turkey and western security in the Rraof International Relations: Apolitical and Socialosieal Appraisal" Dispolit.

يبلغ عدد نفوس الكلي لكل من نفوس كازخستان واوزباكستان وتركمانستان واذبيجان و بموجب احصائية عام 1992، 50,5 مليون( خمسون مليون ونصف). ان 11٪ من هؤلاء السكان في روسأ، ولها مساحة تبلغ 3,449,800 ومعدل دخل الفرد فيها في عام 1991 كان اكثر من 1500 دولار امريكي. راجع:

Bilge, suat, " An Analysis of Turkish- Russian Relations; Op. Cit., 86.

ان كازاخستان في المقدمة من حيث الاهمية، بسبب وجود مادة الهايدروكاربون واليورانيوم ووجود الاسلحة النووية فيها[1].

فضلاً عن ذلك فان كازاخستان تعرف المصادر الرئيسة لتوليد الطاقة لوجود عشرين محطة كهربائية، وبامكانها تصدير الطاقة الكهربائية الى اسيا الوسطى والاورال وغرب سيبريا، ولديها امكانيات تصنيع الالكترونيات، وخبرة في الهندسة الطاقة النووية وصناعة الصواريخ، وتمتلك مفاعلاً نووياً صغيراً لتحلية المياه، وتجري على اراضيها التجارب النووية، وتقع ضمن اراضيها القاعدة الفضائية الرئيسة الاتحاد السوفييتي(السابق)[2] ناهيك انها تنتج النفط الخام بمقدار 2, 8 مليون طن سنوياً، وانتاج الغاز 41, 9 مليار متر مكعب.

وكونها تعد اكبر تلك الجمهوريات من ناحية الامكانات الاقتصادية، ولديها مستوى اقتصادي مرتفع، بل تتفوق على اوكرانيا في معدل الانتاجية الصناعية للفرد الواحد، ونقترب من روسيا فيجعل الانتاج الاجمالي للفرد الواحد[3]اما بقية الجمهوريات الاسلامية الخمس الاخرى فانها متخلفة

(1)Robins, Philip, " Between Sentiment and Self- Interest: Turkey's Policy Toward Azerbaijar and the Central Asian States", The Middle East Journal, vol. 97, No. 9, Autumn, 1993, p. 598; Olcott, Martha Drill, "Central Asia's Catapult to independence" Op. Cit., p. 118.

فيما يخص أقتصاد الجمهوريات في اسيا الوسطى، راجع:

Campel, Werner, " Economic and Political Development in Central Asian Turkish Repuublics" , Eurasion Studies, No. 2, Ankara, Summer 1994, pp. 16, 20- 21.

(2) ابراهيم، صبيح محمد، مصدر سبق ذكره، ص34- 35.

(3) المصدر نفسه، ص30.

اقتصادياً بفارق كبير عن جمهوريات البلطيق والجمهوريات السلافية، ويعود تمييز كازاخستان في تطورها الاقتصادي الى غناها بالمواد الخام والمعادن، فضلاً عن توفر الايدي العاملة الماهرة[1] اما كيرغستان فانها تعد فقيرة اقتصادياً، ويبلغ انتاج النفط فيها 8٪ مليون طن سنوياً وانتاج 8٪ مليار متر مكعب من الغاز[2] تتمتع الجمهوريات الاسلامية بثروات زراعية ومعدنية لاباس بها، فهي تحتوي على 5٪ من النفط الدولة السوفيتية السابقة فينتج فيها كمية هائلة من النحاس والكروم والقصدير و78٪ من الصوف. اما الثروة الحيوانية فانها تشكل 75٪ من مجمل الثروة الحيوانية السوفيتية[3].

اما فيما يخص أوزبكستان( المرشحة الاولى للزعامة الاقليمية في اسيا الوسطى، ان سكانها اكثر تجانساً من سكان كازاخستان) فانها تنتج 3/ 1 من الذهب السوفيتي، واذربيجان تنتج 30 مليون طن من النفط سنوياً[4].

اما تركستان فيبلغ انتاج النفط الخام فيها وبموجب احصائية عام 1991 5, 4 مليون طن[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص34.

(2) تقرير وزارة الخارجية العراقية، افاق توجهات ايران نحو الجمهوريات الاسلامية، 20/ 5/ 1992.

(3) ابراهيم، صبيح محمد، مصدر سبق ذكره، ص34- 35.

(4) تقرير وزارة الخلرجية العراقية، افاق توجهات ايران نحو الجمهوريات الاسلامية، مصدر سبق ذكره.

(5) المصدر نفسه و.Brzezinski, Op. Cit., p. 130 في الاجزاء الجنوبية من اوزبكستان وخصوصاً حول المراكز ذات الاهمية التاريخية والثقافية في سمرقند=

وفيما يخص طاجاكستان، فانها تنتج من النفط 8٪متر مكعب و1٪ متر مكعب من الغاز وذلك بسبب الطبيعة الجبلية لهذه المجموعة[1]. فضلاً عن ذلك ان طاجكستان تمتلك 30٪ من اليورانيوم الخام للاتحاد السوفيتي السابق[2].

يتألف الجزء الاكبر من صادرات هذه الدول من المواد الخام( المعادن والنفط والغاز الطبيعي والقطن والنحاس..الخ) ومنتجات الصناعات الخفيفة. اما حصة المنتجات الغذائية في الصادرات كما في الواردات فتتركز وسطياً بين 15 الى 20٪. وفي دولة كأذربيجان تتجاوز هذه الحصة 30٪ من الصادرات. هذا وتعد هذه الارقام غير كافية لتقدير حجم الاسواق الغذائية للدول المعنية، لاسيما لان مجموع دول الاتحاد السوفيتي السابق تعاني من نقص غذائي منذ مدة غير قصيرة بسبب النظام الاقتصادي المركزي[3].

وعند تناول التجارة الخارجية للدول الثماني في القوقاز وآسيا الوسطى، تبرز المنتجات الغذائية الى المقام الاول. فهي تمثل اكثر من 50٪ من قيمة الواردات الاتية من العالم الخارجي الى الجمهوريات الست. اما في كازاخستان وطاجكستان فتنخفض هذه الحصة الى 30-35٪ لاسباب عديدة، لعل من

---

=وبخارى تقطن مجموعات سكانية مهمة من الطاجيك التي تحتفظ بموقف ساخط على الحدود والتي رسمتها موسكو راجع: Brzenizinski, Op. Cit., P.131.

(1) تقرير وزارة الخارجية العراقية، مصدر سبق ذكره.

(2) ثابت، مصبح الله، (مفتاح الحل بيد روسيا التحرك لايجاد حل سلمي للازمة الطاجيكية)، قضايا دولية، العدد 190، اسلام اباد- باكستان 23 اغسطس، 16.
Sahinoz, Ahmet, le projet de I Anatolie du Sud-East: une nouvelle Source illuminative en Mediterranee Drientale, Op. Cit., p.119.

(3) Sahinoz, Ahmet, Le projet. Op. Cit., p.119.

بينها: ان لديها اكتفاء ذاتياً، وبسبب المشكلات الاجتماعية التي تعاني بها هـذه الجمهوريات منذ مدة استقلالها [1].

وقد بلغت قيمـة الـواردات الغذائيـة للـدول الثمـاني المعنيـة مـا يقـارب 12مليار روبل عام 1991، ثلثها من العالم الخارجي. اما من حيث توزيع هـذه الـواردات بـين الجمهوريـات، فتـأتي اوزبكـستان واذربيجـان في المقدمـة مـع 3،2مليار روبل، كازاخستان 1،5مليار وجورجيا 1،3مليار، ارمينيا وقرغيستان كـل منهمـا 900مليـون روبـل، وتركمنـستان وطاجكـستان لكـل منهمـا 600و500مليون روبل[2].

وبأقتـضاب شـديد، نـرى ان الامـن الغـذائي لازال هـشاً، بحيـث يبقـى الاسـتيراد الغـذائي ضـرورة حتميـة خـلال مـدة طويلـة في الـدول القوقازيـة والاسيوية الوسطى. وستـستثمر هـذه الـدول في مرحلـة النمـو ذات مـداخيل متوسطة وفـق المؤشـرات الاقتـصادية والاجتماعيـة، بفـتح اسـواقها للبـضائع الاجنبية المستوردة حتى تنتهي مشكلات الانتقـال الهيكلـي وتجتـاز الاعتماديـة الاقتـصادية علـى مجموعـة الـدول المـستقلة( لا تـدخل اذربيجـان وجورجيـا ضمنها)[3].

---

(1) I bid., p.120

(2) I bid., p.120

(3) I bid., pp. 121-122.

## الاطار التاريخي للعلاقات بين تركيا والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى

من الناحية التاريخية، نجد ان الدولة العثمانية قد هيمنت على جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية هيمنة كاملة في المدة الواقعة بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكانت لهذه الهيمنة اثارها في مجالات عديدة حتى اليوم، لان خمساً من هذه الجمهوريات تتكلم اللغة التركية الاذربيجانية وهي قريبة من اللغة التركية[1] اما الجمهورية السادسة وهي طاجكستان[2] اذ ان الغاشية هي

(1) اطلق على الاذربيجانيين تسمية ازيربيجاني، وهي تسمية لها علاقة اما بالاتراك، او التتار، وان كان هؤلاء قد سجلوا في اول احصاء لهم في الاتحاد السوفيتي بأنهم اتراك، ويقطن غالبية هؤلاء في جمهورية اذربيجان ونخاشينان ضمن الجمهورية المذكورة، وليس في مقاطعة نتورنو ذات الاستقلال الذاتي، حيث ان غالبية السكان هم من العنصر الارمني.

استولى الشاه اسماعيل في سنة 1502 على تبريز وكانت عاصمة لا الاكويونلو وقد تم تأسيس اذربيجان لتكون نواة امبراطورية في المستقبل. تبلغ مساحة اذربيجان 86،600كيلو متر مربع، تقع في شرق القوقاز على شواطئ بحر قزوين يحدها من الجنوب ايران، ومن الشمال داغستان، ومن الشمال الغربي جمهورية جورجيا، ومن الجنوب الغربي جمهورية ارمينيا وتركيا. راجع: شيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص160-163.

من الملاحظ فيه، تعد اذربيجان هي الدولة الوحيدة في القوقاز الناطقة باللغة التركية وبلهجة عثمانية قديمة، وفي الوقت نفسه نرى بأن الاذربيجانيين يستخدمون الابجدية الروسية في الكتابة والتي تختلف عن اللغة التركية، المكتوبة بالاحرف اللاتينية، من هذا المنطلق تسعى تركيا ومن خلال البرامج التلفزيونية التقريب بين اللهجتين التركية والاذربيجانية- كما ان تركيا تمول محطات في باكو لاستقبال قنوات التلفزيون التركي.=

=راجع: عبد المجيد، سعد، "اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز"، مصدر سبق ذكره، ص192.

(2) التاجيك اسم قوم، استخدم اساساً للدلالة على العرب، واطلق بعد ذلك على الايرانيين تمييزاً لهم عن الاتراك. وكلمة التاجيك مشتقة من اسم القبيلة العربية طيء وهي اقرب قبيلة عربية للايرانيين، وعلى هذا الاساس اطلق هذا الاسم على العرب. وفي اوائل القرن الثالث ذكر رجل من مدينة الرها ان طيء والعرب يمثلون جميع البدو. عرف الترك هذا المصطلح، وكان يعني عندهم الرجل الذي جاء من ديار الاسلام، ولما كانوا على دراية ان غالبية المسلمين من الايرانيين. فقد اصبح هذا المصطلح يشير الى الايراني. اما اليوم فان اسم التاجيك يطلق احياناً على الايرانيين الشرقيين تمييزاً لهم عن الفرس الخلص. وفيما يخص الروس فانهم يطلقون هذه التسمية على جميع الشعوب الايرانية في التركستان أي على التاجيك الخلص الذين يتحدثون بالتاجيكي وسكان المناطق الجبلية على نهر المنج والمجرى الاعلى لنهر زرخستان، ولهم لهجة خاصة. واذا اخذنا بمدلول كلمة التاجيك فأن جمهورية طاجكستان المستقلة استقلالاً ذاتياً تكون قد تأسست سنة 1924 وعاصمتها دوشمبه على المجرى الاعلى لنهر كافرنهان. راجع: دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد، واحمد الشنتناوي ود.عبد الحميد يونس، مصدر سبق ذكره، ص97-98.

على الرغم ان اللغة الفارسية هي لغة طاجكستان، فأن اكثر من ثلث السكان من اصل تركي، وهم من اهل السنة، راجع:

Simsir, Bilal N., "Turke's Relation with Central Asian Tukic Republics 1989-1992, Op, Cit., p.11; Robins, "Between Sentiment and Self-Interst: Turkey's Policy Toward Azerbaijan" an the Central Asian states", وللمزيد من المعلومات عن طاجكستان راجع: Op. Cit., p.597;/ Armaoglu, A.e.g., ss. 226-228.

وهناك من يقول ان الطاجيك شعب من اصول ايرانية، لكنه وقع تحت تأثير الشعوب والقبائل التركية في اواسط اسيا منذ اواخر القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي، وعلى الرغم من وقوعه تحت الهيمنة الروسية منذ اواخر القرن الثامن عشر، لكنه لم يتعرض لضغط عسكري مثلما تعرض لها المسلمون في القوقاز مثل الاوزبكيين والكازاخسيين=

اللغة الرسمية فأن نسبة الذين يتحدثون بالتركية بين السكان تصل الى 35٪[1] فضلاً عن ذلك فأن الدولة العثمانية تركت في هذه الجمهوريات تأثيراً ثقافياً اسلامياً كبيراً، اذ ان المسلمين فيها لازالوا يتذكرون هذا[2] الا ان السيطرة العثمانية تداعت وانتهت بعد تحالف القوى الاوروبية بزعامة امبراطورية الهايسبرج النمساوية، اذ تم القضاء على هذه السيطرة. وبأمكاننا ان نذهب الى القول ان تركيا المعاصرة ليست غريبة عن هذه الجمهوريات[3]. وعليه نرى ان هناك شعور متنامي بين صفوف الرأي العام التركي. ان تركيا ترتبط بروابط

---

=والاذريين، الا ان الضغط عليه بدا بعد نشوب ثورة اكتوبر الروسية عام 1918، اذ تم انتزاع اجزاء كبيرة منه، وضمت الى جمهورية تركستان، وعدت الاراضي الباقية منطقة حكم ذاتي ضمن اوزبكستان ثم صارت جمهورية عام 1929. ويبلغ عدد سكانه في الوقت الحاضر 5،5مليون منهم نحو الربع من الروس ممن بدأوا بالاستقرار في بلاد الطاجيك في بداية القرن العشرين، وازدادو كثافة وحضوراً من ضمن مشروعات ستالين الزراعية والتصنيعية في الثلاثينات. راجع:

Muriel Atkin, The subtlest Battle: Islam in Soviet Tajikistan, Foreign Policy, Research Institute, 1989, p.74.

(1) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص209.

(2) ناجي، احمد، 'تركيا والجمهوريات الاسلامية السوفيتية المستقلة'، السياسة الدولية، العدد 110، اكتوبر 1992، ص208، ومراد، خليل على (دكتور)، 'تركيا العثمانية واتراك آسيا الوسطى الاسلامية'، جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية، جامعة الموصل، 1993، ص91-115.

(3) ناجي، احمد' تركيا والجمهوريات الاسلامية السوفيتية المستقلة'، مصدر سبق ذكره، ص206 و Brzezinski, Op.Cit., p.136.

الدين والثقافة مع الجمهوريات الاسلامية فضلاً عن الناحية العرقية، وهـذا مـا يؤهلها للحصول على قدر من النفوذ في المنطقة[1].

وفي هذا المجال، اشار اوزال الى التاريخ المشترك والروابط الثقافية والعرقيـة العميقة بهذه الجمهوريات، اما ديمرئل فيذهب قائلاً:"ان تركيا سوف تتحـرك في اطار مسؤوليتها كأخ كبير للجمهوريـات المستقلة حـديثاً"[2]. ويـضيف ديمرئـل قائلاً:"لقد كان هناك امبراطورية عظيمة من الثقافة، فقد كان هناك شعراء عظام مثل علي شيرنوائي، وفضولي، ويونس امرة، وحاجي بكتاش، وجـلال الـدين الرومي. وكلنـا يعلـم ان قبيلـة او عـشيرة تركمـان هـي الـتي اسـست الدولـة السلجوقية، وقبيلة قـاي يويـو اسـست الدولـة العثمانيـة. هنـاك اذا عـالم مـن الترك.. صحيح ان دول اسيا الوسطى والقوقاز ليست على دراية كاملـة بهـذا العالم. لقد تشكلت ثقافة وحضارة تركية اخذت مكانها بين الثقافات الفارسـية والعربية والسلافية والصينية، ولكنها تعرضـت لـضغوط هائلـة عـبر العـصور

---

(1) احمد، ابراهيم خليل(دكتور)،"صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات قفقاسيا واسيا الوسطى الاسلامية" جمهوريات اسيا الوسطى وقفقاسـيا الجـذور التاريخيـة والعلاقـات الاقليمية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، 1993، ص127.

قارن مع Turkish Review Quarterly Digest, vol: 7, No: 34, Ankara. Wenter 1993, p.113; Gumpel, Werner,"Economic and political Devdopment in: Center Asian Turkish Republics 11, Op. Cit., p.15; Brzeziki, Op. Cit., pp. 136-137. ان 70% من المواطنين في الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى يرتبطون عرقياً مع الاتـراك، اذ ان هـؤلاء يتحدثون بالتركية. راجع:

Ahmed, Mutahir"Radical Oslam and Central Asia", Eurasian studies, No:3, Ankara, Fall, 1994, p.58.

(2) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص210.

والازمنة.. وعلى الرغم من هذا، فهناك امبراطورية ثقافية مشتركة ومن ثم على الانسان التركي ان يفكر في الامر جلياً"[1].

اما السفير بلال شمشير الذي يرأس دائرة اتراك البلقان وآسيا الوسطى في وزارة الخارجية التركية، فيذهب اكثر من هذا قائلاً: "لم يكن احد في تركيا، يطلق صفة"تركي" Turk" على الذين يقطنون في آسيا الوسطى. وفي الصحف كانت تستخدم مصطلحات مثل Turkikو Turki لتمييزهم عن اتراك تركيا. وعندما كنا ننعت انفسنا في العهد العثماني اننا عثمانيون، كانت اقوام آسيا الوسطى تطلق على انفسها صفة Turk، وهكذا فأن هذا المصطلح وما يشتق منه نقلناه نحن عنهم، لذا يمكننا بكل سهولة، ان نقول في الصحافة عن تلك الشعوب انها تركية"[2].

بدأت تركيا تتبع سياسة التوازن مع جيرانها الكبير الاتحاد السوفيتي والجمهوريات التابعة لها، وعليه فقد استمرت في علاقات جيدة مع موسكو والجمهوريات في آن واحد من خلال بناء الثقة الواقعية وبدون اثارة الاتحاد السوفيتي في هذا المجال. وعندما جاءت الفرصة للدخول في علاقات ايجابية مع اية جمهورية، فانها لم تكن لتزود من القيام بهذا الاجراء[3].

وعليه بالامكان ان نتحدث عن هذا الموضوع في المراحل الاتية:

---

(1) عبد الجيد، سعد، "اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز"، مصدر سبق ذكره، ص191.

(2) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص210.

(3) المصدر نفسه، ص210.

**1. المدة الواقعة بين 1989-1990: تغطي هذه المدة السنوات قبل السيادة الوطنية،اذ كانت هذه الجمهوريات مرتبطة بموسكو تحت الحكومة المركزية، التي لم تتمكن ان تضع اية قرارات شيوعية بستارها الحديدي والحكم البوليسي والجيش الاحمر عليها.**[1]

الخطوة الاولى لتأسيس العلاقات مع الجمهوريات الاسلامية لم تتخذ عن طريق الدولة، بل عن طريق الشركات والافراد، وعندما تم فتح باب الستار الحديدي الى حدما، بدأت الزيارات التركية مع هذه الجمهوريات وبشكل مبرمج ومنظم، وعن طريق بعض الجمعيات والمؤسسات. ونتيجة لذلك فقد اسهمت الصحافة التركية في نشر اخبار هذه الجمهوريات، فضلاً عن المقابلات والحلقات التلفزيونية التي بدأت تظهر في وسائل الاعلام التركية.[2]

ونتيجة لذلك فقد اقامت تركيا العلاقات مع هذه الجمهوريات، ولعل من بينها جمهورية اذربيجان، في وقت لم تكن هناك اية علاقات رسمية معها أي قبل اعلان الجمهوريات عن استقلالها في منتصف عام 1990، اذا برمت تركيا مع اذربيجان الاتفاقيات في هذا المجال وقد تكللت هذه الجهود في قيام Ayaz Multalibov رئيس جمهورية اذربيجان بزيارة رسمية الى تركيا في المدة الواقعة بين5-10 كانون الثاني 1990، وبما ان اذربيجان لم تكن مستقلة في هذه المدة، عليه لم يكن هناك بروتوكول في الزيارة والتوديع، ولاسيما اذا عرفنا ان العلم السوفيتي قد حمل على العلم الاذربيجاني.[3]

(1) I bid.,
(2) I bid., p.13.
(3) I bid.,

وكان من نتائج هذه الزيارة ان تم ابرام اتفاقيتين بين تركيا واذربيجان في 10كانون الثاني 1990، احداها يخص الجانب الاقتصادي والاخرى تخص الجانب الثقافي. وقد كان هناك نقاش ازاءها من الناحية القانونية، لاسيما ان اذربيجان كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، ومع ذلك فقد دخلت الاتفاقيتان الى حيز الواقع العملي.(1)

وفي تلك المدة تطورت العلاقات الرسمية بالسرعة الممكنة بين تركيا واذربيجان، اذ قام وزراء اذربيجانيون بزيارة تركيا، وكان من بين هؤلاء فتاح سامي تواوغلو وزير الثقافة لجمهورية Nakhichevan الذي قام بزيارة تركيا في المدة الواقعة بين 1-13نيسان 1990، وقام بولت بولبول وزير الثقافة الاذربيجاني بزيارة انقرة في المدة الواقعة بين 1-8حزيران 1990. وخلال زيارة حسن حسانوف رئيس وزراء اذربيجان السابق الى تركيا في المدة الواقعة بي 14-19ايلول 1990، تم ابرام اتفاقيات في المواصلات والنقل الجوي والتجارة الحدودية. وهذا يعني ان اذربيجان قد سبقت الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى من اقامة علاقات رسمية واتفاقيات رسمية مع تركيا(2).

2. مرحلة استقلال الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى:

بدأ العهد الجديد لهذه الجمهوريات خلال صيف وخريف من عام 1990، عندما اعلنت هذه الجمهوريات عن استقلالها واحدة تلو الاخرى، وقد بدأت الحركة الاولى في اوزبكستان ومنها انتشرت الى بقية الجمهوريات. اذا اعلنت

(1) Ibid.,
(2) Ibid.,

اوزبكستان عن استقلالها في 20حزيران 1990، وتركمانستان في 22آب 1990، وطاجكستان في 25 آب، واذربيجان في 23 أيلول 1990، وكرجيكستان في 12تشرين اول 1990، وكازاخستان في 25تشرين اول 1990[1].

وقد قامت تركيا بالاعتراف باذربيجان في 9كانون الاول 1991[2]، وفي هذا المجال اصدرت وزارة الخارجية التركية بياناً قصيراً ومتسماً بالحذر عن استقلال اذربيجان، مبينة ان قراراً قد اتخذ في هذا المجال، مع التأكيد على المشاعر والفهم الايجابي معها، آمله ان تحقق اهدافها[3].

وفي الواقع لم يكن معروفاً وقتئذ ما الذي سيكون عليه رد فعل موسكو من البيان التركي، طالما ان دولة الاتحاد السوفيتي لم تكن لتتفكك وقتئذ[4].

واعترفت تركيا ببقية الجمهوريات في 16كانون الاول 1991، وقد جاء هذا الاعتراف قبل ميثاق الما اتاAlma Ata، ونتيجة لذلك فقد اقامت تركيا العلاقات الدبلوماسية معها على مستوى السفراء[5].

وعليه بالامكان القول ان تركيا تعد الدولة الاولى داخل الامم المتحدة التي اعلنه عن تأييدها لاستقلال الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى، وقد كان لهذا الموقف، وتأثير المجموعة الاسلامية، الاثر الكبير في اعتراف المجتمع الدولي

(1) I bid., pp. 13-19.; Armaoglu, A.e.g., ss. 220-229.
(2) I bid., p.15.
(3) I bid., p.14.
(4) I bid.,
(5) I bid., p.15.

لهذه الجمهوريات، ولاسيما اذا عرفنا ان تركيا قدمت مساعدات كبيرة لها، عندما كانت ضمن دولة الاتحاد السوفيتي من اجل حصولها على الاستقلال[1].

وقد صرح اوزال، في بداية تشرين الاول 1990 بمناسبة استقلال هذه الجمهوريات، قائلاً:

أن ازدهاراً اقتصادياً هناك ربما سيكون الوسيلة الوحيدة لتجنب قيام حركات متطرفة في الجمهوريات الخمس... ان انهيار الشيوعية خلق جواً جديداً حولنا قد ينطوي على شيء من الخطر[2]، اما ديمرئل فقد صرح قائلاً:

أن استقلال الجمهوريات الاسلامية بعد سبعين سنة من الحكم الشيوعي، ما هو الا حلم تركي تحقق اخيراً[3].

عزز هذا الرأي اوزدم سنبرك الوكيل المساعد بوزارة الخارجية التركية قائلاً:أننا نتبع الان سياسة خارجية اكثر فعالية ترتكز على اساس جغرافي، وان هذا يعني اقامة علاقات جوار طيبة سياسية واقتصادية... وانه ليس لتركي

---

(1) ناجي، احمد، تركيا والجمهوريات الاسلامية السوفيتية، مصدر سبق ذكره، ص208، قارن مع:
Turkish Review Quarterly Digest, Op. Cit., p.113.

(2) الدستور، العدد 8672، 13/10/1991.

(3) احمد، ابراهيم(دكتور)، صراع النفوذ التركي-الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية مصدر سبق ذكره، ص117.

طموحات في مناطق الترك الاسيوية، ولكنها تريد عرض خبرتها المحدودة في الصناعة والتكنولوجيا والاسواق الحرة والتعاون مع الجمهوريات الاسلامية[1].

وفي مقابلة صحفية مع صحيفة الرأي الاردنية، تحدث محمد علي ايرمنستليك السفير التركي في عمان عن اهداف السياسة الخارجية التركية مع الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى مؤكداً:"أن تركيا تدعم الجمهوريات الاسلامية عن طريق ترسيخ الديمقراطية وتعزيز حقوق الانسان، وان تركيا تستطيع ان تقدم الكثير من الدعم والمساعدة لبناء هيكل هذه الدول على اسس ديمقراطية"[2].

اما صحيفة" ملليت" التركية، فقد كتبت قائلة: "انها بالامكان ايجاد مجلس للجمهوريات التركية يقوم بتنسيق المساعدات الاقتصادية والثقافية وتوجهها للجمهوريات الاسلامية في القفقاز واسيا الوسطى"[3].

وفي الحقيقة، عندما اعلنت دول اسيا الوسطى واذربيجان عن استقلالها من موسكو، كان هناك اهتمام كبير من قبل الغرب بالدور المستقبلي لتركيا في هذه الدول[4]، وفي هذا المعنى كتبت الصحفية نيويورك تايمز قائلة: "ظهرت

---

(1) الدستور، مصدر سبق ذكره.

(2) الرأي، العدد 8014، 19تموز 1992:و

Foreign Policy Institute, "Turkish Foreign Policy's Objectives", Dis Politika Foreign Policy, vol: XVII, No. 1-2, Ankara, 1993, p.19,15.

(3) Ibid., p.15.

(4) Robins, philip, " Between Setimet and Self- Interest; Turkey's Policy toward Azerbaijan and the Central Asian states". The Middle East Journal, Vol. 47, No. 4, Autamn, p. 594.

تصورات في انقرة وواشنطن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ان تركيا سوف توسع دورها الى شرق الحدود الصينية، وبموجب اعتقاد الولايات المتحدة ان تركيا لها الثقة في تحقيق النجاح لها في الفراغ الموجود في اسيا الوسطى، من وجهة نظر الصحيفة المذكورة ان الاحلام التركية التي تبدو بالتلاشي، بدات تواجه مشكلات اقتصادية معاصرة.

الامة التي تتكون من 60 مليون هي غير قادرة لتقديم مساعدة لتماسك نفوذها على المنطقة. وتضيف الصحيفة قائلة: ان الدبلوماسية التركية مترددة تعكس الخوف العميق من نضالها القومي في اسيا الوسطى، وقد اصبحت واضحة لصانعي القرار في تركيا من ان هناك صعوبات اثنية وسياسية في هذه الدول[1].

بدات الاقطار الغربية تساند تركيا في الوصول الى مثل هذه الجمهوريات، وفي هذا المجال، فأن جيمس بيكر عند زيارته الى طاجكستان وتركمانستان واوزباكستان في شباط 1992 قد اكد هذه الحقيقة قائلا: تؤكد الولايات المتحدة تقوية الدور التركي في سياسات هذه المنطقة[2].

والحق، ان مساندة الغرب لتركيا في هذه الجمهوريات تعود الى مجموعة عوامل، وتتركز في الاتي:-

(1) Aslan, Yasin, Turkey holds the Key to the Caucasus conflict", Eurasian Studies, No. 1 An Kara, Spring 1994, pp. 65-66.

(2) Robins, Philip, "Detween Sentimet and Self-interest: Turkey's Policy Toward Azer baijan and the Central Asian States", Op.Cit., P.594; Foreign Policy Institute,"Turkish Foreign Policy's Objectives", Op.Cit.,

1. وجود المصالح الغربية في آسيا الوسطى[1]، اذ ان هناك اعتقاداً في الغرب من ان تركيا حققت تقدماً صناعياً، وان لها اهتماماً بالدول الاسلامية في آسيا الوسطى، وتركيا نفسها بلد اسلامي فينبغي تشجيعها الى مزيد من النشاط في هذه الجمهوريات من اجل تسويق البضائع الغربية، وكتعويض لها عن الاهتمام بالمجموعة الغربية التي هي مجموعة مسيحية مغلقة. فضلاً عن ذلك تعد تركيا حلقة وصل بين الغرب وهذه الجمهوريات بسبب الصلات العرقية واللغوية مع الاخيرة[2].

2. يرمي الغرب من وراء مساندة تركيا في هذه الجمهوريات، الوقوف امام الحركة الاسلامية المتوقعة في هذه الجمهوريات[3]، ولاسيما ان الانموذج التركي في العلمانية، مرغوب فيه في الاقطار الغربية[4].

---

(1) مسلم، طلعت، "قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين"، التحديات" الشرق اوسطية" الجديدة والوطن العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص246.

(2) المصدر نفسه، ص246، قارن مع:
Turkish Review Quarterly Digest, Op. Cit., p.113; Ahmed, Mutahir, "Radical Islam and Central Asia", Op. Cit., p.58.

(3) مسلم/ طلعت،"قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين"، مصدر سبق ذكره، ص246.

(4) تحاول تركيا تشجيع الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى في تبني الانموذج العلماني المطبق في النظام السياسي التركي، راجع:
"Foreign Policy Institute, Turkish Foreign Policy's Objectives" Op. Cit., p.15=

وهذا ما اعلنه بصراحة جميس بيكر وزير خارجية الولايات السابق امام مجلس الشيوخ الامريكي في مطلع شهر شباط 1992 عندما قال ان احد اسباب جولته التي بدأها في 9شباط في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى هو النشاط الدبلوماسي الايراني في تلك الجمهوريات[1].

ان الدعم الامريكي للتحرك التركي في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى مرهون بدوره بعدد من الشروط، لعل من بينها نقل الانموذج العلماني التركي في هذه الجمهوريات. وظلت الولايات المتحدة حذرة في التعامل مع حزب الرفاه بعد فوزه في انتخابات عام 1995، لانه كان بامكانه ان ينقل قواعد سلوكه الداخلي الى هذه الجمهوريات[2].

---

=وقد اكد هذه الحقيقة، البيان الذي صدر من وزارة الخارجية الهندية، على اثر الزيارة التي قام بها اوزدم سابنرك وكيل وزارة الخارجية التركية- الى الهند في بداية عام 1992، اذ وافق الطرفان الهندي-التركي:

"التعاون بين تركيا والهند في آسيا الوسطى من اجل هدف تقوية العلمانية فيها". راجع:
Ahmed, Matahir, "Radical Islam and Central Asia". Op. Cit., p59.

صرح ديمرئل الى صحيفة ملليت في 27/ 7/ 1998 قائلاً: "صحيح ان الانسان التركي في القوقاز قد تعرض لضغط وانحطاط في المعرفة الا انه في نهاية الامر سيقدم على الانموذج الديمقراطي العلماني الذي تنتهجه تركيا.. اعترف بوجود ضعف في المعرفة عند شعوب هذه المنطقة، ومن ثم نسعى نحن لمواجهة هذه الحالة والعمل على تغييرها" راجع:

عبد المجيد، سعد، "اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية- في القوقاز"، مصدر سبق ذكره، ص189.

(1) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص214-215.

(2) المصدر نفسه، ص215.

ولكن من جانب آخر، يؤكد بعض المعلقين من ان الدور التركي في هذه الجمهوريات يعد دوراً هامشياً، بسبب ضعف تركيا، وعدم المقدرة في القيام بمثل هذا الدور[1].

(1) Robins, Philip, "Between Sentiment and Self-interest: Turkey's Policy Toward Azerbiajan and Central Asian States", Op.Cit., p.594.

وقد اكد سليمان ديمرئل على المعنى نفسه عندما كان رئيساً للوزراء عند زيارته العاصمة اوزبك- التي تعد الزيارة الاولى له في آسيا الوسطى- في نيسان 1992، اذ كانت الغاية منها تقوية روابط تركيا في المجالات الاقتصادية والثقافية مع هذه الجمهوريات، ولاسيما اذا عرفنا-كما اتضح لنا- ان تركيا قدمت نفسها الى هذه الجمهوريات كدولة ديمقراطية وعلمانية. راجع: I bid.,

يعد الفيض التشي رئيس جمهورية اذربيجان الذي فاز في انتخابات 7حزيران 1992 من دعاة الفكر الطوراني في بلده، وكان يرى في مصطفى كمال مثله الاعلى، في قوله المشهور"طريقنا هو طريق اتاتورك، وكان ينادي ايضاً الى تحرير اذربيجان الايرانية الى جمهورية اذربيجان الشمالية. علماً انه تم الاطاحة به في انقلاب حزيران عام 1993. راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص228.

تجدر الاشارة في هذا المجال، ان الفكر الطوراني في تركيا يرجع اساساً الى المفكر التركي ضياء كوك الب، على الرغم ان مصطفى كمال كان متأثراً به، الا انه انتهج بعد انتهاء حرب الاستقلال، نهج الفكر القومي المحافظ تاركاً وراءه ادبيات ضياء كوك الب. وفي هذا المجال، اشار الصحفي التركي حسن جمال الى اذربيجان قائلاً:" في كل مكان من باكو اثار تركية من بائعي الشاورما الى التاكسيات الصفر، جميع المقاولات بما فيها ترميم السفارة الروسية، تعهد لرجال اعمال اتراك، الفنادق الضخمة، مطار باكو، المطاعم"السوبر ماركت" صالونات الحلاقة، مستوصفات الاسنان، البنوك، ويقدر عدد الورش القائمة قيد العمل والتي يشرف عليها الاتراك ما يقارب ثلاثة الاف ورشة يعمل فيها خمسة الاف اذري ومن بين العدد الكبير من المدارس هناك 15مدرسة متوسطة انشأها عالم الدين التركي فتح الله غولين ويدرس في الجامعات التركية عدد كبير من الطلاب الاذريين يقارب الـ8 الاف=

اما فيما يخص الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى فأنها بدأت تنظر الى تركيا كأنموذج يحتذى بها في المجال السياسي والاقتصادي[1] وفي الحقيقة ان التأثير الثقافي التركي على هذه الجمهوريات نلمسه من تصريحات قادة هذه الجمهوريات، وفي هذا المجال يقول اسلام كريمون رئيس جمهورية اوزبكستان عندما زار العاصمة التركية"انني اعلن امام العالم بأسره ان بلادي سوف تسير قدماً في النهج التركي، وقد اخترناه ولن نعود للوراء"[2]. ويقول نور سلطان نازار باييف:"اننا نريد اقامة السوق الحرة، والانموذج التركي هو الوحيد امامنا"[3] اما حسن حسانوف رئيس وزراء اذربيجان فقد صرح قائلاً:"اننا نريد ان تمثلنا تركيا امام العالم الخارجي"[4].

---

=طالب، في حين يدرس 4 الاف بينهم 2500 طالب في باكو في الجامعات الاذرية. راجع: المصدر نفسه، ص228-229.

(1) I bid.; Gumpel, Werner, "Political, Economic and Cultural Relations Between Turkey and Central Asian Republics", Op. Cit., p.15

(2) تقرير سفارة جمهورية العراق في انقره، رقم الكتاب 5/ 3، العدد 450، 18/ 7/ 1992.

Robins, Philip, "Between sentiment and Self-Interest: Turkey's Policy Toward Azerbaijan and Central Asian States", Op. Cit., p.594.

(3) تقرير سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره.

(4) المصدر نفسه.

قال اغاييف رئيس قرغيزستان وهو يخاطب اوزال في اثناء مأدبة غداء في جان قايا في انقرة في كانون الاول 1991:"لقد تحررنا من الالحاد واتجهنا صوب الله". وشعر المسؤولون الاتراك بالحرج ففي اليوم التالي استقبل حسام الدين جندروك رئيس المجلس الوطني التركي الكبير وقتئذ، الرئيس القرغيزي، وقد خاطبه جندروك قائلاً:"ان عملكم صعب، لقد تحررنا نحن بفضل اصلاحات اتاتورك، ان انموذج الدولة العلمانية لكم والقرغيرستان سيعطي=

وفي الحقيقة ان تصريحات قادة هذه الجمهوريات. تعكس انموذجاً سياسياً معيناً، هو انموذج فصل الدين عن السياسة، وهو ما سار عليه القادة الاتراك منذ الغاء الخلافة في عام 1924، ويبدو ان الغرب يؤيد بقوة هذا الاتجاه في تركيا[1].

---

=نتائج استثنائية، ان الخطر الاكبر عليكم هو تكوين دولة دينية". راجع: نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص215.

(1) احمد، ابراهيم خليل(دكتور)، "صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات ققفاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية"، مصدر سبق ذكره، ص118 وكذلك: الجليلي، طلال يونس، ناغورنوكارباخ: التنافس والنزاع والتغيرات الدولية"، جمهوريات آسيا الوسطى وققفاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، 1993، ص175.

يؤيد الكيان الصهيوني هذا الاتجاه في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى، وقد عبر حاييم هيرتسوغ هذه الحقيقة عند زيارته لاستانبول في 15تموز 1992، عندما قال:" ان تركيا يجب ان تكون القائدة في المنطقة، ومناطق اخرى مثل يوغسلافيا وآسيا، اذ لتركيا نفوذ هائل فيها". راجع تقرير سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره.

ومن ناحية اخرى اكد شمعون بيرس ان الكيان الصهيوني نشط جداً في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز ويقوم ياستثمارات مشتركة مع الولايات المتحدة، وهو مسرور من التعاون مع تركيا في هذا المجال، واعرب عن امله في ان تنتصر الاتاتوركية لا الاسلامية في هذه الجمهوريات. راجع: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شؤون تركية، مصدر سبق ذكره، ص91.

وفي المعنى نفسه يقول وزير التجارة والصناعة الصهيونية في السابق شارانسكي اثناء زيارته الى تركمانستان في بداية عام 1998:" ان اسرائيل ستقدم مساعدات فنية زراعية لتحويل الصحاري التركمانستية الى حدائق". راجع:=

=عبد المجيد، سعد، اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز، مصدر سبق ذكره، ص189. وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان الكيان الصهيوني قد اعترف بالجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى كافة، وانه يريد تطبيق الانموذج العلماني التركي في هذه الجمهوريات، يحاول التغلغل فيها من خلال تركيا. وفي الحقيقة يهدف الكيان الصهيوني من وراء ذلك، تسهيل وصول المهاجرين اليهود منها الى الارض المحتلة، ولاسيما اذا عرفنا ان اوزبكستان تضم 5،5٪ من يهود رابطة الدول المستقلة، في حين تضم بقية الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى 12٪ من يهود الرابطة، فضلاً عن ذلك ان الكيان الصهيوني بدأ يولي الاهتمام بكازاخستان بسبب اهميتها كدولة نووية، ووجود اليهود فيها. وقد تم افتتاح اول سفارة للكيان الصهيوني في باكو. راجع:

سليمان، قحطان احمد، مصدر سبق ذكره، ص41و: سيد، كريم، اسرائيل والجمهوريات الاسلامية، دراسات دولية، ص48-51.

وقد حاول الكيان الصهيوني منذ البداية فتح سفارة في طاشقند، والتخطيط من القيام بتمثيل دبلوماسي كامل عبر هذه الجمهوريات. وفي هذا المجال نرى ان اوزبكستان اهتمت بتقنية الكيان الصهيوني في حفر الابار الاروائية، وتأمل بتشجيع الاستثمار من قبل اولئك اليهود الذين غادروا الجمهورية ليعيشوا في الكيان الصهيوني. وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان اليهود العائدين قد ابدوا شكواهم انهم يتعرضون في بعض الاحيان الى معاملة سيئة من قبل الشباب الاوزبكي القومي، راجع:

Olcott, MarthaBrill," Central Asian's Catapult to Independence", Op. Cit., p.124.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، انه تم تنسيق بين رجال اعمال اتراك ويهود ومن خلال مساندة رابطة رجال الاعمال الاتراك TUSIAD في استانبول عام 1995 من اجل القيام بمشروعات مشتركة في منطقة القوقاز، فضلاً عن جعل تركيا جسراً لنقل البضائع الصهيونية الى هذه المنطقة، وقد قام بهذا الدور رجال الاعمال يهود في تركيا امثال رحمي كوتش واسحاق الاطوان ودافيد كمحي وعزيز جارح. راجع:

عبد المجيد، سعد، اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز، مصدر سبق ذكره، ص191.

وقد اشار اوزال الى هذه الحقيقة قائلاً: ان تركيا مخطئة بتجنب القيام بدور لدعم التعليم الديني في الجمهوريات الاسلامية على غرار الانموذج الديني فيها[1] وهذا يعني ان تركيا سوف تدافع عن الرؤيا العلمانية للحكومة في هذه الجمهوريات على عكس ايران التي تؤكد على دمج المفاهيم الدينية بالسياسة[2] وعليه فأن تركيا تعمل على تعميم أنموذجها الاسلامي الذي سيشكل مع الجوانب الثقافية والعرقية اطار العلاقات يحتمل ان تكون جيدة مع الجمهوريات الاسلامية في محاولة للحيلولة دون بروز انظمة على غرار النظام السياسي في ايران، يمكن ان يكون لها تأثيرات سلبية في تركيا على المدى البعيد[3].

---

(1) ابراهيم، صبيح محمد، مصدر سبق ذكره، ص104.

(2) Robins, Philip,"Between Sentiment and Self Interest:Tukey's Policy Toward Azerbaijan and the Centeral Asian States", Op. Cit., p.600; Gumpel, Werner, "Economic and Cultural Relation, Between Turkey and Central Asian Repulics", Op. Cit., p.15.

(3) ابراهيم، صبيح محمد، مصدر سبق ذكره، ص104.

تم تقسيم اذربيجان عام 1828 بين ايران وروسيا القيصرية. راجع:
Aslan, yasin, "Turkey Holds the Key to the Coucous, Op. Cit., p.64.

وبعد استقلال اذربيجان، والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى، طورت ايران علاقاتها مع هذه الجمهوريات، وفي هذا المجال قام على اكبر ولايتي وزير خارجية ايران السابق بزيارة الى هذه الجمهوريات في تشرين الثاني 1990 استغرقت عشرة ايام، تم خلالها ابرام اتفاقات اكدت توسيع التعاون مع اذربيجان وتركمانستان وطاجكستان وقيرغستان.

وكازاخستان في المجالات الاقتصادية والفنية، وفي الوقت نفسه اقامت ايران العلاقات مع مجلس التعاون الاقتصادي للبحر الاسود ومن خلاله بدأت ايران تمارس الدور القيادي على هذه الدول. راجع:
Ahmed, Mutahir, "Radical Isam and Central Asia", Op. Cit., p.58. =

ومن ناحية اخرى، تدافع تركيا عن تبني هذه الجمهوريات النظام الديمقراطي، وتبدى جذورها من سيطرة الحزب الشيوعي فيها على الحكم، وهي تحاول ابعاد هذه النخبة من السلطة في هذه الدول والحق ان المشكلة عند الاتراك هي كيفية التعامل مع النخب القديمة، والتنبوء بما تقوم به النخبة الجديدة من تغييرات في هذا المجال[1].

والحق تعاملت تركيا مباشرة مع Yaqub Mutalibov رئيس جمهورية اذربيجان سابقاً على الرغم من انتماءه الشيوعي، وعندما سيطر على الحكم Abulfaz Elciby في مايس 1992، كانت انقرة حذرة في التعامل معه، وحتى سقوطه في حزيران 1993، نرى ان تركيا التزمت بمساندة الاجراءات الديمقراطية في هذه الدولة[2].

ومن اجل ان تحقق تركيا انموذجها السياسي في الجمهوريات الاسلامية، فأنها عمدت تحويل الكتابة فيها التي تقوم على الحروف السلافية الى الابجدية اللاتينية[3]، ولادخال هذا الموضوع الى حيز الواقع العملي، فأن تركيا تغلغلت

=وفي الحقيقة، بدأت ايران تركز على اذربيجان، اذ دخلت معها في علاقات ثقافية، وفي هذا المجال، فتحت ايران جامعاتها لاستقبال الطلاب الاذربيجانيين، فضلاً عن ذلك ان ايران فتحت مكتبة كبيرة في باكو، الى جانب ذلك وقعت ايران عدة اتفاقيات مع اذربيجان في مجال النفط في عام 1993، راجع:

Aslam, Yasin, "Tyrkey Holds the Key to the Caucaus Conflict", Op. Cit., p.64.

(1) Robins, Philip,"Detween Sentiment and Self-Interest:Turkey's Policy Toward Azaerbaijan and Central Asian States", Op. Cit., p.601.

(2) I bid; Trenin, Dmitri,"Russia and Turkey:Acure From Schizo phrenia", Op. Cit., p.86.

(3) Foreign Policy Institute, "Turkish Foreign Policy's Objectives", Op. Cit., p.15.

في هذه الجمهوريات ثقافياً عن طريق الكتب والالات الطابعة، مستخدمة القمر الصناعي الامريكي فوق المحيط الهندي لنشر ابجديتها. فضلاً عن الاتصالات الهاتفية بينها وبين الجمهوريات(1).

اذ انها نفذت 2500 خط مع خمس جمهوريات لانجاز الحاجات المهمة مثل الاقسام الحكومية والسفارات الاجنبية والفنادق والشركات(2).

واستخدمت تركيا اسطولها الجوي لتنظيم رحلات جوية منتظمة بينها وبين هذه الجمهوريات(3)، وباشرت تركيا بث تلفزيونها اليها بمعدل 89 ساعة اسبوعياً من الاخبار والبرامج التركية لتصل اليها. وفي الوقت نفسه عقدت

---

(1) تقرير وزارة الخارجية العراقية حول التنافس التركي في آسيا الوسطى، 27/ 5/ 1992.

(2)Robins, philip, "Between Sentiment and Self-Interest:Turkey's Policy Toward Azerbaijan and the Central Asian States", Op. Cit., p.600.

ومركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، آسيا الوسطى: صراع الابجديات والمبضع التركي، شؤون تركية، عدد8، بيروت، 1993، ص66.

(3) قامت تركيا في شهر مايس 1992 بتأسيس شركة طيران مع كل من الماتا وطاشقند، وفي هذا المجال عقدت الشركة التركية Alarko اتفاقاً مع Ashkhahad في ربيع 1992 لتوسيع الميناء الجوي. راجع:

Foreigan Policy Institute", Turkish Foreigb Policy's Objectives", Op. Cit., p.15. Robins, Philip, "Between Sentiment and Self-Interest: Turkey's Policy Toward Azerbaijan and the Central Asian States", Op. Cit., p.604; Olcott, Martha Brill, "Central Asia's Catapult to Independence", Op. Cit., p.121; Turkish Aeview Quarterly Digest, Op. Cit., p.113.

تركيا مجموعة من الاتفاقيات الثنائية مع هذه الجمهوريات بتخصيص زمالات دراسية في الجامعات التركية[1].

ونتيجة لذلك، فقد استقبلت تركيا 10،000 طالب من هذه الجمهوريات في معاهدها بما فيهم 1200 طالب جامعي، وقد وصل هذا العدد منذ مايس 1993 الى 8400 طالب جامعي، وخصصت لهؤلاء دورات دراسية لمدة شهرين لمعرفة الاختلافات اللغوية بينهم وبين الاتراك ولاسيما بالنسبة للطلاب القادمين من كازاخستان[2]. ان النسب المذكورة من الطلاب الدراسين في الجامعات التركية، لم تشمل طاجكستان، بسبب الاختلافات اللغوية والثقافية مع تركيا، ناهيك عن البعد الجغرافي، والقلق السياسي في طاجكستان[3].

---

(1) تقرير وزارة الخارجية العراقية، عن التنافس التركي الايراني في آسيا الوسطى، مصدر سبق ذكره، وكذلك:

Olcott, Martha Brill, "Central Asia's Catapult to Indeperdence", Op. Cit., p.121; Foreign Policy Institute, "Turkish Foreign Policy's Objectives", Op. Cit., p.15.

(2) Robins, Philip,"Between Sentiment Self-Interest: Turkey's Policy Toward Aserbaijan and the Central Asian States", Op. Cit., pp. 606-607; Gumpel, Werner, "Political..", Op. Cit., p.16; Brzezinski, Op. Cit, p.197.

استلمت اوزبكستان 500 منحة دراسية من السعودية، وفي الوقت نفسه ارسلت اوزبكستان خمسون طالباً الى الولايات المتحدة.راجع:

Olcott, Martha Brill, "Central Asia's catapuh to Independence", Op. Cit., p.129; Turkish Review Quarterly Digest, Op. Cit., p. 113.

Robins, Philip,"Between Sentiment and.." , Op. Cit., p.598.

(3) لم يحاول سليمان ديميرل عندما كان رئيساً للوزراء القيام بزيارة Dushanbe خلال جولته في الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى في مايس 1992. وفي الحقيقة فان=

وقد تكللت هذه الجهـود جميعـاً، ان اسـتطاعت وكالـة التعـاون والتنميـة التركية(Tika) لوزارة الخارجيـة التركيـة في عقـد اجتمـاع في انقـرة في 8 اذار 1993، شاركت فيه ممثلي جمهوريات اسلامية في اسيا الوسـطى وكـان الهـدف من وراء ذلك التوصل الى ابجدية واحدة مشتركة لهذه الجمهوريات[1].

في نهاية الاجتماع، تم الاتفاق علـى صـورة مـشتركة حـول ابجديـة تركيـة مكونة من 34حرفاً[2]، ونتيجة لذلك فقد اقترح اوزال الاحتفـال بيـوم العاشـر

---

=طاجاكستان غابت مؤتمر القمة الذي عقد في انقرة في تشرين اول 1992 على الرغم من توجيه الدعوة لها، راجع:.Ibid .

(1) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، أسـيا الوسـطى: صـراع الابجـديات والمجتمع التركي، مصدر سبق ذكره، ص66،

Gumpel, Werner, "Political, Economic and Cultural Relations Between Turkey and, Central Asian Reblics" , Op. Cit., p.16.

اوجدت تركيا هيئـة التعـاون الـدولي التركـي Tikaمـن اجـل تحـسين علاقاتهـا مـع الجمهوريات الاسلامية. وتهدف الهيئة، مساعدة هذه الجمهوريـات مـن اجـل الانتقـال الى الديمقراطية والاصلاحات الاقتصادية والنقل وتوسيع التلفزيون والراديو واقامة المشروعات الخاصة، وتحقيق البرامج التعليمية. وقدمت الهيئة في هذا المجال التدريب والتعليم والخدمات الاستثمارية.

راجع:

Trenin, Dmitri, Russia And Turkey: Acure For Schizo Phrenia" , Op. Cit., p.87.

(2) الابجدية الجديدة التي اطلق عليها.. الابجديـة التركيـة المشتركة هـي الابجديـة اللاتينيـة المعتمدة حالياً في تركيا منذ العام 1928 والمؤلفة من 29 حرفـاً، مـضافاً اليهـا احـرف جديدة فيكون المجموع 34حرفاً، راجع:=

من آذار يوم توقيع الاتفاقية كل سنة"عيد اللغة"، وقد تم التصديق عليها من قبل وزارة التربية ورئيس الجمهورية[1].

وفي الحقيقة كانت هناك ردود فعل حول الاتفاقية المذكورة في اواسط الرأي العام التركي، اذ ان الاتجاه القومي في تركيا ايدها وباركها، وفي هذا المجال قال الدكتور سماع باردو تشو الذي وقع الاتفاقية عن الجانب التركي:" ان الجمهوريات التركية توصلت بملء ارادتها الى هذه الابجدية، ولم تمارس اية ضغوط عليها.. ان مجتمع الكيريلية ضرب لغات وابجديات الجمهوريات التركية بحيث ان القرغيز على سبيل المثال لا يستطيعون قراءة ما يكتبه الاوزبك بالكيريلية. المبضع الاخير نحن قمنا بغرزه، وسنمحو كل هذه الاختلافات"[2].

---

=مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، آسيا الوسطى: صراع الابجديات والمجتمع التركي"، مصدر سبق ذكره، ص66.

(1) المصدر نفسه، ص67.

(2) المصدر نفسه، ص67.

بارك هذا الاتجاه في تركيا، حزب الحركة القومي، وهو حزب طوراني اوجده الي ارسلان توركش احد قادة انقلاب 27مايس 1960 وذلك في عام 1963، وقد كان هذا الحزب مصدراً لظاهرة عدم الاستقرار في تركيا في عقد السبعينات من القرن الماضي، اذ دخل في صراع مرير مع حزب العمل لمحمد علي ايبر، وبعد وفاة توركش، تسنم قيادة الحزب دولت بهجلي، وقد جاء الحزب في المرتبة الثانية في انتخابات عام 1999 بعد الحزب اليساري الديمقراطي/ اذ حصل على 98٪ / 17٪ من الاصوات أي بواقع 129 مقعد في البرلمان، الا ان الحزب لم يستطع ان يحصل على النسبة المقررة التي هي 10٪ من الاصوات للدخول الى المجلس الوطني التركي الكبير اذ كسب 3،8٪ من الاصوات.=

ويقول في هذا المعنى الاستاذ التركي محمد سراي: لقد غير العرب ارقامهم، لكن لغة كتابتهم واحدة. ونحن الاتراك يجب ان نحافظ على وحدة لغتنا، وعليه نرى ان الابجدية اللاتينية ضرورية للانفتاح على العالم والتكنولوجيا المتطورة.

وان عملية توحيد اللغات التركية من الممكن ان تستغرق من سنة الى سنتين"[1].

اما ثروت تورغوت، نائب رئيس حزب العمل القومي، فيقوم هذه الاتفاقية قائلاً: "ان حزب العمل القومي كان وراء الـ34حرفاً. وهذا سيغني اللغة التركية، ولا ضرورة لخوف الاخرين من ذلك. ان اخواننا في الجمهوريات التركية لا يريدون وحدة الاراضي، بل وحدة اللغة والثقافة. لهذا السبب فأن الابجدية هامة جداً. ان هذا مفيد لتركيا لناحية تشكيل سوق لها في

---

=اصدر حزب الحركة القومي صحيفة، اطلق عليها اورتا دوغو' الشرق الاوسط الناطقة شبه الرسمية باسمه. قام الحزب وصحيفته المذكورة بأثارة الفكر الطوراني في داخل الاقليات المنتمية الى دول الشرق الاوسط ودول البلقان والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز. وقد ترجم افكار الحزب في موضوع الطورانية آلب ارسلان نوركش في مقابلة صحفية له في برنامج البديل في تلفزيون TGRT عندما اشار: ان القوميين اليوم يناضلون في المقدمة، في كل الجهات التركية من المحيط الاطلسي الى المحيط الهادئ، في اذربيجان وسوريا والعراق والبلقان والبوسنة، ولذلك يجب الا ننسى ابناء جلدتنا. راجع في هذا الصدد: الداقوقي، ابراهيم، صورة العرب لدى الاتراك، ط2 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص148-149.

(1) المصدر نفسه، ص67.

هـذه الـدول، انـني لا اسـتطيع ان افهـم لـيس لغـة وابجديـة حـزب الرفـاه (الاسلامي) الخاصة به، بل سعيه لاعتماد اللغة العربية[1].

اما فيما يخص الاتجاه الاسلامي، فانه كان اساساً ضد هـذه الاتفاقيـة، وفي هذا الشأن قال فتح الله ارباش العضو في حزب الرفاه:" ان الانتقال الى الابجدية اللاتينية في العشرينات كان عملية ارغـام لتركيـا. ان لغـة العلـم القديمـة لهـذه الدول( التركية) هي العربية. سمرقند وبخـارى مراكـز اسـلامية هامـة. ولكـي يقطعوا هذه الدول عن ثقافتهـا وتراثهـا ارغمـوا( مـن جانـب الـروس) علـى استخدام الابجدية الكيريلية. والان يراد لهم الشيء نفسه مع الابجدية اللاتينيـة. اننا الى جانب استخدام الابجدية العربية في كل العالم الاسـلامي. تركيـا نفـسها يجب ان تنتقل الى الابجدية العربية، مع ان ذلك تأخر كثيراً"[2].

---

(1) المصدر نفسه، ص67-68.

(2) تجدر الاشارة في هذا المجال، ان السعودية وايران تـسعيان الى نـشر الابجديـة العربيـة في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى، مما قد يؤدي الى الصراع الثقافي بين الدولتين السالفتي الذكر مع تركيا. وفي هذا المجال تحركت تركيا على الـسعودية مؤكـدة ان نـشر الابجدية العربية في هذه الجمهوريات، يخدم الاهداف الايرانيـة فيهـا. راجـع: المـصدر نفـسه، 68. ومـن جانـب آخـر، اعلنـت الـسعودية عـن خطتهـا لتوزيـع 400،000 مصحف في كازاخستان، وفتح المجال امام حجاج هذه الجمهوريـات لزيـارة مكـة. امـا فيما يتعلق بالكويت فانها وقعت عقداً نفطياً مع كازاخستان يتضمن انشاء جامع كـبير في Gurev الـتي تـسمى Akterau- وكـذلك بنـاء تـسهيلات اسـتخلاص الـنفط وتصفيته. راجع: Olcott, Martha Bril, "Central.." Op. Cit., p.126.

وفي الحقيقة، ان اذربيجان هي الجمهورية الوحيدة التي قبلت الكتابة بالحروف اللاتينية محل الابجدية الكيريلية وذلك في عام 1992[1]، في حين ان طاجكستان تحولت الى الابجدية العربية، اما فيما يخص كازاخستان فأنها بقيت على الحروف الكيريلية بسبب وجود اقلية روسية فيها[2]. في حين قررت كيرغستان تغيير اللغة الكيرغستية من الحروف الكيريلية الى الابجدية اللاتينية[3].

والحق اصبح التوجه الاسلامي في الوقت الحاضر يهيمن على السياسة الخارجية التركية، اكثر من التقارب العرقي او الثقافي، وفي هذا المجال يؤكد اريك رولو سفير فرنسا السابق في انقرة في بحث له بعنوان: "تركيا بعد اتاتورك" في مجلة Foreign Policy، ان اتجاه تركيا نحو البلقان( البوسنة بالتحديد) وجمهوريات آسيا الوسطى كان مبعثه في الاساس التقارب الاسلامي وليس العرقي او الثقافي مشيراً الى المؤتمر الذي عقد في انقرة في تشرين الاول 1995 بمبادرة من تركيا والذي اكد فيه ديمرئل على الاسلام كأهم قاعدة للتضامن، كما اشار احد المسؤولين الاتراك خلال المؤتمر الى اهمية تركيا في العالم الاسلامي بالقول: "لقد اصبحت تركيا مغارة لاربعة مليارات مسلم" كما لم

(1) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص229.

(2) تحاول تركيا تنفيذ مشروع الانتقال الى الابجدية اللاتينية بقيمة 720مليار ليرة تركية(ما يقارب 80مليون دولار) لغرض ارسال الالات الطباعية. وفي الحقيقة تبلغ بتكاليف ذلك 500مليار ليرة. راجع: المصدر نفسه، ص69.

(3) Oclott, Martha Brill, "Central Asia's Catapult to Independence", Op. Cit., p.128.

يفوت مسعود يلماز هذه التظاهرة السياسية اذ قال:" لقد بقي الاسلام النجم المضى في جميع الازمان". ويعد رولو هذه العبارات مؤشرات هامة للتحول النوعي في المفاهيم المدنية لجمهورية اتاتورك، وذلك نتيجة لاهداف السياسة الخارجية لتركيا والمناورات الحزبية الساعية الى اجتذاب الاصوات الانتخابية[1].

اما اذربيجان فهي الجمهورية الوحيدة التي نجد فيها تماسكاً عرقياً، واغلبية قومية واضحة، ويضم عدد سكانها 83٪ من الاذربيجان، و6٪ من الروس، و6٪ من الارمن، مما يجعل النزعة القومية فيها واضحة وقوية والطموح الى الاستقلال، الا انها لا تسلم من الصراعات الدامية في منطقة ناجورنوكاراباخ بين الارمن والاذربيجانيين[2].

ان اغلب ما مرت اذربيجان خلاله يتضح بموقعها الجغرافي. ان ضعف الدفاعات الطبيعية لاذربيجان جعلها بصورة متكررة متعرضة بشكل مفتوح للعدوان الخارجي. هذا الجانب يعني ان اذربيجان قد لعبت دور "كوريدور" ممر ملائم لهجومات الدول الاجنبية من الشمال الى الجنوب وعلى العكس ايضاً، وكذلك عرضة للاهداف التوسعية للقوى الكبرى. تاريخياً لم يكن هناك مكاناً للهياكل الضعيفة في المنطقة، ولكن في الوقت نفسه، لم يكن هناك استقراراً متيناً او فرصة للنمو التطوري. ان الوصول الى المياه القزوينية في الشرق قد سبب

---

(1) Iiek Rolu, "Turkck After Ataturk", Foreign Policy, Summer 1996.

(2) ابراهيم، صبيح محمد، مصدر سبق ذكره، ص5 قارن مع: الجميل، سيار كوكب علي، الجغرافية التاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى، جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية، مركز الدراسات التركية/ جامعة الموصل، 1993، ص24-31.

مشكلات جدية ايضاً. ان بحر قزوين لـه طبيعـة بحـيرة كـبيرة( لـيس لـه مخـرج طبيعي الى البحر العالي، وهذا قد اخر بصورة ملحوظة نحـو القطـر، والعلاقـة مع الدول الاجنبية[1].

انه من الواضح ان اذربيجان تصنف كواحدة مـن اكثـر مـن اربعـين بلـداً محصوراً بالبر- أي يكتنفه البر من جميع الجهات تقريباً-[2].

بعد مفاوضات طويلة، في نيسان 1920، فأن قراراً مهمـاً قـد اتخـذ حـول اذربيجان في مؤتمر سان ريمو، واعلنت باتومي مدينـة حـرة. في نيـسان 1920، جمهورية اذربيجان الديمقراطية امتحنت مرة اخرى بحالة مريرة من جراء موقعها الجغرافي المعقد، والاهمية الاقتصادية التي مثلتها بالنـسبة للـدول الاجنبيـة اولاً وغالباً بالنسبة لروسيا. اجتاحت روسيا اذربيجان مرة اخرى[3].

بصرف النظر، الاسهام الجغـرافي والجغـرافي-الاقتـصادي للـنفط بالنـسبة لاذربيجان في الـ150سنة الاخيرة، فأن دورها كان على وجه العموم سلبياً. ان المنافع الاكبر لـ1،250 بليون طن من النفط الذي انتجته اذربيجان في سـنوات الهيمنة السوفيتية كانت حفرات نفطية في صحراء ابشيرون[4].

---

(1) Nassibli, Nasib, "Azerbaijan's Geopolitics and Oil Pipeline Issue", Perceptions Journal of International Affairs, Dec. 1999-Feb. 2000, vol. Iv, No.4, Center for Strategic Research, Ankara, Turkey, 2000, p.97.

(2) I bid.,

(3) I bid.,

(4) I bid., p.99.

## الدوافع التركية في التوجه نحو الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى:

### 1. الدوافع الاقتصادية:

ان الاقتصاد التركي يعاني من متاعب عديدة، فواحدة من اهم سمات الاقتصاد التركي هو عدم كفاية موارده المالية لقلة رأس المال اللازم للتنمية تعد من اهم المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها تركيا، لذا فأن توفر رأس المال اللازم اصبح من اولى مهمات برامج الحكومات التركية المتعاقبة من خلال سياسة الاقتراض من الدول الاجنبية والمصارف الدولية، ولهذه الاسباب سيبدو الانموذج التركي كأنه القادم الذي يحمل موروث البطالة الى هذه البلدان.[1]

وقد حاولت الحكومات المتعاقبة في تركيا منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي حل هذه المشكلة، واخر هذه الحلول وضعت منذ عدة اعوام، وتنتهي بنهاية هذا العام الحالي والمتوقع ان تحل جزءاً من المشكلة، ولكن ليست المشكلة ككل، فالديون الخارجية بلغت 44 مليار دولار، والتضخم 70٪ والعجز في الميزانية 12٪ من اجمالي الناتج القومي. وقد قامت الحكومة بخفض قيمة الليرة التركية بنسبة 9 ,26٪ في بداية العام الحالي، ولان هناك 40٪ من الاشخاص الذين تقل اعمارهم عن خمسة وعشرين عاما يتعرضون للبطالة،

---

(1) امين، سرمد عبد القادر، تركيا والجمهوريات الاسلامية، الدراسات الدولية، العدد2، اذار، 1993.

ومايقارب 23٪ من الدين تتراوح اعمارهم بين 25-30 سنة يتعرضون للمشكلة نفسها.[1]

ومن استعراض الطاقات الكاملة في الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى يظهر واضحاً الى أي مدى يمكن لتركيا الاستفادة من المواد الموجودة لدى هذه الدول، وكيف يمكن اخراج اول سوق اسلامي كبير بهذا الحجم في العالم.[2]

وفي الحقيقة، ان اسواق الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى توفر لتركيا اسواق جديدة قد لاتكون بالمستوى الذي تطمح اليه تركيا لتحقيق مردودات مالية واقتصادية عالية في الوقت الحاضر. الا انه سيحقق لها الشي الكثير في المستقبل، وهو ما يمكن ان يعوضها عن جزء من منافسة السلع الغربية لمنتوجاتها في الاسواق الاوربية، فضلاً من ان المدخل الاقتصادي سيساعد تركيا على تحقيق نوع من التوازن مع القدرات المالية التي تستخدمها ايران لاستمالة هذه الجمهوريات الى جانبها[3].

---

(1) ناجي، احمد، تركيا والجمهوريات الاسلامية المستقلة، مصدر سبق ذكره، ص207.

(2) المصدر نفسه، ص207.

(3) امين، سرمد عبد القادر،"تركيا والجمهوريات الاسلامية"، مصدر سبق ذكره، ص، وسليم، نبيل محمد،" منطلقات التوجه التركي نحو جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز والافاق المحتملة"، جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية"، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، 1993، ص200 والنعيمي، عبد الجبار عبد مصطفى(دكتور)، "الجمهوريات المستقلة وابعاد التغيرات الاقليمية"،=

ونتيجة لذلك، فقد ازداد حجم التبادل التركي مع هذه الجمهوريات اذ قفز الميزان التجاري من 40مليون دولار في نهاية 1991 الى بليوني دولار، وفي هذا المجال فقد ابرمت تركيا عدداً من الاتفاقيات الثنائية خلال زيارة ديمرئل هذه الجمهوريات في مايس 1992 بضمنها عقد صفقات اعتمادات بقيمة 250مليون دولار مع اوزبكستان و75مليون دولار مع قيرغيرستان و200مليون دولار مع تركستان[1].

وخلال هذه الزيارة تم التأكيد على اقامة منطقة تجارية حرة تضم تركيا والجمهوريات الاسلامية، وقررت تركيا تخفيض نسبة الضرائب على التجارة مع اذربيجان وفي الوقت نفسه قدمت تركيا تسهيلات ائتمانية بمبلغ 250 مليون دولار للتبادل التجاري مع اذربيجان.[2]

فضلاً عن ذلك فأن تركيا، قدمت مساعدات اقتصادية لهذه الجمهوريات بصورة عامة في السنتين الاخيرتين[3]. تم عقد مؤتمر القمة لرؤساء جمهوريات اسلامية في آسيا الوسطى في 30تشرين اول 1992، وقد اكد المؤثرون تطوير العلاقات في المجالات كافة بين هذه الجمهوريات وفي هذا المجال قال اوزال:*

---

=جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية"، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، 1993، ص217.

(1) تقرير وزارة الخارجية العراقية، التنافس التركي الايراني، مصدر سبق ذكره.

(2) المصدر نفسه.

(3) Robins, Philip,"Between Sentiment and Self-Interest" Turkey's Policy To ward Azerbaijan and the Contral Asian States", Op. Cit., p.594.

صحب ديمرئل في هذه الزيارة 144 خبيراً اقتصادياً. راجع: I bid., p. 603.

وان هـذا التعـاون هـو مـن منفعـة شـعوبنا والمنطقـة، ويـسهم في بنـاء الـسلم والاستقرار، ومن شأنه جلب الرفاهية، وخدمة المنطقة والسلم العالمي[1].

ومن ناحية اخرى، تم التوقيع على اعلان انقرة في 31 تشرين اول 1992، الذي جاء في مقدمته: اقامة الروابط الخاصة بـين الاقطـار الـست علـى اسـس التاريخ المشترك واللغة والثقافة[2].

اشار الاعلان الى تـشكيل المجموعـات العاملـة لانجـاز مـشروعات النقـل والاتصالات، وتحسين التجارة والتعاون الاقتصادي وتطوير الصناعة والنـشاط الزراعي[3].

وقد اكد اوزال في المؤتمر الذي عقد في انقرة في نهايـة تـشرين اول 1992 علـى اقامـة علاقـات قويـة مـع الجمهوريـات الاسـلامية في آسـيا الوسـطى، ولتحقيق ذلك، دعا اوزال الى ازالة الحواجز الاقتصادية بين هذه الجمهوريات، والتي تقود بالنتيجة الى التجارة الحرة[4].

---

(1) بذلت روسيا الاتحادية جهوداً مضنية لمنع اقامة مؤتمر القمـة الثـاني للاروسـاء الـست، ولكن على الرغم من هـذه الجهـود، تم عقـد هـذا المـؤتمر في 19تـشرين اول 1994.

راجع:

Trenin, Dmitri, “Russia and Turkey:Acure For Schizophrenia”, Op. Cit., pp. 87-88.

(2) I bid., p. 87.

(3) I bid., pp. 87-88.

(4) Robins, Philip,"Between Sentiment and Self-Interest” Turkey’s Policg Toward Azerbaijan and Central Asian States”, Op. Cit., p.590.

ونتيجة للاسباب السالفة الذكر فقد دخلت تركيا في علاقات ثنائية مع هذه الجمهوريات، وكان في مقدمة هذه الدول، كازاخستان، اذ تم ابرام بروتوكول مع اربعة حقول نفطية بين هذه الجمهورية وشركة Birlesmis disler Burosu Muhen، في تموز 1992 ولبناء 1،7 محطة قوة حرارية Turk Petrol Anonim Ortak ligiet، بالاشتراك مع مشروع شركة النفط الوطنية التي انجزت في تشرين الثاني 1992 خمسة حقول نفطية[1].اما في المجال النفطي، فنرى ان تركيا، وقعت اتفاقية مع اذربيجان ومن خلال شركة النفط TPAO في آذار 1993 وذلك لمد خط انابيب من باكو عاصمة اذربيجان الى ميناء جيهان على البحر الابيض المتوسط[2].

ويتوقع الاقتصاديون الاتراك ان خط باكو-جيهان سوف يحقق فوائد ضخمة للاقتصاد التركي، اذ سيؤمن لتركيا من استيراد النفط لمدة اربعين عاماً وسيصل دخلها من النفط في عام 200 ما يقارب 20 ترليون ليرة تركية. فضلاً

(1) لعل من بين اهداف السياسة الخارجية التركية في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى هي مساعدة هذه الجمهوريات في عدم الاعتماد على روسيا الاتحادية في المجالات كافة. راجع
Foreign Policy Institute,"Turkish Foreign Policy's Objectives", Op. Cit., p.15.

(2) ان هذا المشروع سيكون بطول 1060كم وتقدر تكاليفه بمليار و400مليون دولار في المرحلة الاولى يمد خط انابيب من باكو الى ميديات( شرقي مدينة ماردين) ومن ثم خط بطول 540كلم الى جيهان عند خليج الاسكندرونة، راجع:
مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، خط باكو-جيهان: تركيا تكتفي نفطياً، شؤون تركية، العدد 8، بيروت، 1993، ص70. قارن مع:
Nassinil, Nasib,"Azerbajian's Geopoliics Oil Pipeline Issue", Op. Cit., p.104.

عن ذلك فأنه سيؤمن لتركيا حاجاتها النفطية التي تقدر بـ17مليون طن سنوياً، وتوفر بالتالي نفقات النقل الحالية التي تقدر بـ140-150مليون دولار سنوياً. وسيؤمن الخط لتركيا 300-400مليون دولار بدل دور وضخ النفط، واذا اعاد النفط العراقي للتدفق عبر خطي الانابيب المجمدة حالياً، اللذين سيستوعبان 700مليون طن، فأن 350مليون دولار اخرى ستستفيد منها تركيا بدل دور النفط العراقي، علماً ان خط جيهان يلحق تدفق 40مليون طن سنوياً يمكن زيارتها الى 65 مليوناً[1].

وهذا يعني انه لو قدر لخط انابيب النفط والغاز الذي اقترح مدة من قازاغستان وتركمنستان واذربيجان، وصولاً الى ميناء جيهان في خليج الاسكندرون على البحر المتوسط بعد عبور ايران، ويعرف بخط باكو-جيهان، لو قدر له ان ينفذ، كان بالامكان ان يعطي لتركيا قوة اقتصادية كبيرة. وعليه بالامكان القول ان من بين اهداف اسقاط التشي بيه الموالي لتركيا، المسؤول دون تنفيذ هذا المشروع الذي يضر بمصالح روسيا[2].

---

(1) المصدر نفسه، ص71.

(2) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص20.

بين المسؤولون الاتراك بأن اتفاقية الغاز التي ابرمتها تركيا على عهد نجم الدين اربكان مع ايران يجب ان لا تخضع للعقوبات، لانها متفق عليها من قبل حكومة تانسوتشيللر، وقبل التوقيع على قانون داماتو. ولانهم يعتزمون انشاء انبوب الغاز على طول الحدود الايرانية فقط. ومن المزمع ان تقوم ايران ببناء بقية اجزاء الانبوب في مناطقها، وعليه فأن تركيا لا تقوم بأستثمارات البنى التحية للطاقة في ايران، وان هذه الاتفاقية لا تمثل تحدي لواشنطن وذلك لحاجة تركيا الى الطاقة. راجع:=

وكان من نتائـــج التحـرك التركـي في الجمهوريـات الاسـلامية في آسـيا الوسطى[1].

ان اعلنت الاخيرة في 19تشرين الثاني انضامها كأعـضاء جـدد في منظمـة التعاون الاقتصادي الاقليمي التي تضم في الاصـل كـل مـن تركيـا وباكـستان، ومن ابرز المبررات التي تقدمت بهـا تركيـا وايـران لهـذا الانـضمام هـو انـشاء السوق الاسلامية المشتركة، ونظام مصرفي اسلامي، وتقديم قـروض وخـبرات هائلة الى الجمهوريات[2].

---

=Thomas w. Lippman, U.S.A. Decrices Turkey's Gas with Tehnan, The Washington Post, August 13, 1996, p.Aol.

وقد اشار الى هذا الموضوع جيمس فولي المتحدث بأسم الخارجية الامريكية قائلاً: بأن هذا الاعلان لا يشكل أي تغيير بسياسة الولايات المتحدة تجاه ايـران، اذ ان انبـوب الغـاز سيفيد تركيا وتركمانستان، واعترف ان مروره بالاراضـي الايرانيـة لم يكـن الخيـار المفـضل لواشنطن، اذ كانت تفضل انبوباً يمـر قـزوين لتـستفيد منـه اذربيجـان ايـضاً، كمـا ان عـدم الاعتراف على المشروع يهدف الى المساعدة على قيام اقتصاديات رأسمالية في الجمهوريـات الاسلامية في آسيا الوسطى.

(1) كان هناك نشاط تركي على مستوى دبلوماسية القمة في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى، اذ قام اوزال بزيارة الى اوزبكـستان وقيرغيزيـا وكازاخـستان وتركمانـستان، فضلاً عن اذربيجان في 4نيسان 1993، واستمرت هذه الزيارة مدة احـد عـشر يومـاً، وتركزت المباحثات حول العلاقات الثنائية بين تركيا وهـذه الجمهوريـات، وخلالها تم افتتاح عدد من المصانع التي انشاها رجال الاعمال الاتراك في بعض منها. راجع: مركز الدراسـات الاسـتراتيجية والبحـوث والتوثيـق، شـؤون تركيـة، مـصدر سـبق ذكـره، ص88-89.

(2) ابراهيم، صبيح محمد، مصدر سبق ذكره، ص117.

وقد كانت هناك سلسلة من الاجتماعات لمنظمة التعاون الاقتصادي الاقليمي، لعل من ابرزها الاجتماع الذي عقد في مدينة عشق اباد عاصمة تركستان في 9 مايس1992، حضره قادة سبعة دول، تم توقيع اتفاقيات تجارية وسياحية وثقافية وكمركية، وعقد اجتماع اخر في استانبول لهذه المنظمة في المدة الواقعة بين 6-7تموز 1993، وقد قررت الدول العشر في اجتماع استانبول اعطاء الاولوية لتنمية البنى التحتية ولاسيما شبكة المواصلات بين الدول الاعضاء[1].

والحق ان الجمهوريات التركية هي قادرة على ان تكون نقطة جذب للاستثمارات الاقتصادية التركية، وفي الوقت نفسه جسراً لتمتين علاقات انقرة بسائر الدول الاسلامية. وقد عبر السفير الامريكي في انقرة ريتشارد بيركلي في 10 نيسان1992 بوضوح عن هذا الدعم عندما اعلن امام مجلس العمل التركي-الامريكي:" ان الاهتمام بالجمهوريات التركية في اسيا هو في مصلحة تركيا وخلف تركيا في هذه المسألة توجد الولايات المتحدة، اننا سنعلم الجمهوريات التركية في اسيا الديمقراطية واقتصاد السوق وسوف ندربهم على ذلك في تركيا. ونـدفع لهم نفقات السفر، ان رجال الاعمال الاتراك باستطاعتهم ان يؤسسوا علاقات ممتازة بهذه الدول. ان لتركيا فرصاً كثيرة في اسيا ونحن سوف نساعدكم، بالله عليكم لاتفوتوا هذه الفرصة"[2].

---

(1) المصدر نفسه، ص119-120و

Gumpel, Werner, "Economic and Political Development in the Central Asian Turkish Kepublies" Op. Cit., p. 17.

(2) I bid.,

من هذا المنطلق، نرى ان موقع تركيا في اسواق هذه الجمهوريات سيكون مهماً. وهذه النقطة واضحة وملموسة، اذ ان تركيا ستكون اكثر نشاطاً من اعوام السبعينات تجاه هذه الجمهوريات، لان قدرتها التصديرية الحالية اكثر اهمية من قدرتها السابقة خلال العشرين سنة الماضية، ولان علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع هذه الدول الجديدة اصبحت اقوى من علاقاتها مع مجموعة دول الشرق الاوسط[1]. وتشكل الدول الخمس اذربيجان وتركمنستان وقيرغيستان واوزبكستان، وكازاخستان وحدة جغرافية تركية، تمتد من الحدود التركية الى عتبات آسيا الوسطى، ووحدة ثقافية كذلك، ويمكن اعتبار هذه الدول بداهةًسوقاً طبيعية لتركيا[2].

والحق، تحاول تركيا ان تصبح محاوراً اقتصادياً وسياسياً مميزاً من حجم سلطة اقليمية، وليس فقط مع الجمهوريات الخمس، بل ايضاً مع الدول الاخرى المفككة عن الاتحاد السوفيتي. واتفاق الدول الاحدى عشرة[3] حول معاهدةًمنطقة التعاون الاقتصادي لدول حوض البحر الاسودً The Black Sea Econmic Cooperation( BSEC) المبرمة في 25حزيران 1992، بهدف انشاء تعاون اقتصادي تجاري تقني على مستوى عال، وتسهيل الانتقال

---

(1) Sahinoz, Ahmet, Le projenl.. Op. Cit., p.123.

(2) I bid.,

(3) هذه الدول هي: البانيا وارمينيا واذربيجان وبلغاريا وجورجيا واليونان ومولدافيا ورومانيا وروسيا الاتحادية، وتركيا، واوكرانيا.

راجع:

Black Sea Economic Cooperation, Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, File:/A, 20/04/21.

الحر للبضائع والرساميل والخدمات[1]. في منطقة جغرافية واسعة يبلغ تعداد سكانها 330مليون نسمة، والتأكيد بأن يكون البحر الاسود"بحر السلام" والذي ينطلق منه ظاهرة الاستقرار والرفاهية المستندة على القيم المشتركة، مثل التعددية الحزبية، والعدالة الاجتماعية، وحقوق الانسان، وانتشار القاعدة القانونية، والحريات الاساسية، والسوق الحرة، والازدهار الاقتصادي[2].

ان انموذج "BSEC" يهدف الى تحسين بيئة العمل، وتشجيع الاتصالات المبعثرة بين المشروعات، والتأكيد على فعالية ونشاط السوق الاقتصادي، وخلق حالة من التنافس الاقتصادي في حوض البحر الاسود من اجل خلق ابعاد منتجة جديدة لعلاقات العمل الثنائية والمتعددة الاطراف[3].

وقد بدأت تركيا بالتعرف على الاسواق الغذائية لهذه الدول الخمس ابتداء من عام 1991، ولاسيما خلال عام 1992، وبطريقة غير مباشرة عبر المساعدة الغذائية المقدمة من الصليب الاحمر الدولي التي تضم ما يقارب 400الف طن من الحبوب، والسكر والزيت النباتي والشاي الخ، من البضائع التي تجمعت في مستودعات المنظمات العامة في بداية الستينات[4].

حققت تركيا، ما قيمته 130مليون دولار من صادرات المنتجات الغذائية (مجموع الصادرات اكثر بقليل من 200مليون دولار) في اسواق الدول الثماني

---

(1) Sahinoz, Ahment, Le projet, Op. Cit., p.125.

(2) Black Sea Economic Cooperation, Op. Cit.,

(3) I bid.,

(4) Sahinoz, Ahmet, Le projet.., Op. Cit., p.125.

فالقوقاز وآسيا الوسطى عام 1992، علماً بأن هـذا المـدخل لازال بعيـداً مـن تشكيل فيض تجاري كبير، لان المبيعات غير متنوعة وموزعة جغرافياً[1].

فعلى سبيل المثال، تشكل منتجات الحبوب والقمح والطحين القمح 75٪ من هذه الصادرات، فيما يتركز اكثر من نصف المبيعات أي 70مليون دولار في اذربيجان، البلد الاكثر قرباً من تركيا ثقافياً وجغرافياً[2].

2. تعويض الدور المفقود بأنتهاء الصراع بين الشرق والغرب:

بعد انتهاء الصراع بين الشرق والغرب، نتيجـة لتفكـك الاتحـاد الـسوفيتي وزوال المعسكر الاشتراكي، كان هناك تصور في انتهاء اهمية العامـل الجغـرافي التركي، ولكن الظواهر التي ظهرت في الافق اثناء وبعد حرب الخلـيج الثانيـة، ادت الى قصور هذا التصور، لان المعطيات الجغرافية التركية بـدأت في الظهـور ثانية، وبالتالي فأن تركيا عن طريق ارتباطاتها بدول آسيا الوسـطى تـستطيع ان تبرر للولايات المتحدة اهمية الموقع التركي كحلقة وصـل بـين اوربـا والـشرق والمنطقة العربية، ومدى اهمية ان تأخذها الولايات المتحدة بأعتبارهـا الحليـف الاول في المنطقة[3].

ولابد ان نؤكد في هذا الخصوص، ان آسيا الوسطى والقفقاس اليوم، هـي مصدر اهتمام للتجاذب الاقليمي والدولي. ان اكثر الاطراف البيئيـة الخارجيـة

(1) I bid., p.125.
(2)I bid., pp. 125-126.

(3) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص31.
(4) ناجي، احمد، تركيا والجمهوريات الاسلامية المستقلة، مصدر سبق ذكره، ص207.

المعنية مباشرة بهذا التجاذب هي تلك المجاورة لاسيا الوسطى والقفقاس، وفي مقدمتها تركيا وايران وروسيا وبدرجة اقل باكستان. فضلاً عن ذلك فأن الولايات المتحدة واليابان والمانيا وحتى كوريا الجنوبية فأنها مهتمة بهذه الجمهوريات، بسبب الامكانات المتفوقة التي تملكها هذه الدول قد تكون عامل اعاقة لجهود الاطراف المباشرة، لاكتساب النفوذ[1].

ان دعاة توثيق الصلات والروابط في تركيا بالجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى على اساس نظرية ملء الفراغ ينطلقون من مقولة انه ما لم تملاء تركيا هذا الفراغ فأن الآخرين سيبادرون حتماً الى ملئه. يقول دوغاني: "اذا ترددنا في اخذ مكاننا الذي هو حقنا فأن الافق الكبير، الذي يفتح امام امتنا الكبيرة سوف يملاءه اصحاب المصالح الغربيون"[2].

وفي هذا المعنى يقول ياجن اوزه في صحيفة تركيا: "الى عدم الانتظار اكثر" معداً ان الخطر الاكبر الذي يهدد تركيا في الحقبة القادمة هو خطر الانغلاق على الداخل، اما عمر اوزتركمان يقول في الصحيفة نفسها: "انها فرصة عظيمة لنا وانه اهمال مخيف عدم تقدير هذه الفرصة"[3].

ويحذر نجاتي اوزفاتورا من الثمار المرة للسياسات الخاطئة التي ادت الى اقامة جدار من الجليد بين تركيا ومحيطها، معداً الاهتمام بالمناطق المحيطة" حدثاً

---

(1) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص211. 61

(2) المصدر نفسه، ص211.

(3) المصدر نفسه، ص212.

طبيعياً الى اقصى درجة داعياً تركيا الى عدم التردد حيال التواصل مع اتراك الخارج في آسيا الوسطى والقفقاس والبلقان والشرق الاوسط[1].

اما ايرول وانيهالي فيذهب قائلاً: بدلاً من ان تفتش تركيا عن خيارات فأنها مضطرة الى تطوير علاقاتها بالدول التي يقع في محيطها، بما فيها اوربا وان تؤلف مركز قوة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً في المحيط الذي توجد فيه. ويرى مانيصالي انه سيكون من نتائج انفتاح تركيا على محيطها وقدرتها على الوقوف على قدمها في وجه اوربا والقوى الكبرى الاخرى، والا فأن تركيا ستسقط في حالة ضعف تجاه الولايات المتحدة والجماعة الاوربية وتتحول بدرجة مفرطة الى تابع لهاتين القوتين[2].

اما فيما يخص توركر اكنعان فيقول: ان الاتراك ولاسباب ثقافية وتاريخية وجيوسياسية واثنية كانوا يشعرون تجاه انفسهم انهم وحيدون ومعزولون: نحن نشبه انفسنا يقولون، او لا صديق للتركي سوى التركي كان هذا جزءاً عادياً من قاموسنا السياسي. اما الان فأن بداية عالم جديد سوف تزعزع صورة الشخصية التركية التقليدية وبامكان ذلك ان يزيل مشاعر الانعزال المزمن تلك ويضمن لنا بالتالي سلوكاً اكثر ثقة في سياستنا الخارجية واكثر صحة في الداخل[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص212.

(2) المصدر نفسه، ص212.

(3) المصدر نفسه، ص212-213.

ومن وجهة النظر الغربية، انه لتعزيز قوقاز جنوبية وآسيا وسطى مستقرتين ومستقلتين يجب على الولايات المتحدة ان تكون حريصة على عدم ابعاد تركيا، وينبغي عليها ان نستكشف ما اذا كان تحقيق تحسن في العلاقات الامريكية-الايرانية محتملاً. فتركيا، من وجهة النظر هذه التي تشعر بأنها منبوذة من اوربا، والتي ما انفكت تسعى للانضمام اليها، ستتحول الى تركيا اكثر اسلامية. ومن المحتمل جداً ان تعارض توسيع حلف شمال الاطلسي نكاية بذلك، وانها من غير المحتمل ايضاً ان تتعاون مع الغرب في سعيه لتحقيق الاستقرار في آسيا وسطى علمانية ودمجها في المجموعة العالمية[1].

وفي هذا المجال، يقول بريجنسكي: .. ولذلك ينبغي على الولايات المتحدة ان تستخدم نفوذها في اوربا لتشجيع انضمام تركيا النهائي الى الاتحاد الاوربي، كما ينبغي عليها معاملة تركيا كدولة اوربية شريطة ان لاتتخذ السياسة الداخلية التركية منحى مثيراً ذا اتجاه اسلامي. كما ان اجراء مشاورات منتظمة مع انقرة فيما يخص مستقبل حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى سيعزز لديها شعوراً بالشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة. وينبغي على الولايات المتحدة ايضاً ان تساند وبقوة طموحات تركيا في بناء خط انابيب يمتد من باكو في اذربيجان الى ميناء جيهان على الساحل التركي من البحر الابيض المتوسط كمنفذ رئيس لمصادر الطاقة في حوض بحر قزوين[2].

(1) Brzezinski, Zbigniew, The Grard Cnessboard American Primacy and Lts Geostrategic Imperatves, U.S.A, 1997, pp.203-204.
(2) I bid., p.204.

ولتنفيذ هذه السياسة، يرى بريجنسكي ان ليس من مصلحة الولايات المتحدة اطالة حالة العداء الامريكي-الايراني. وان المصالحة النهائية ينبغي ان تستند على الاعتراف بالمصلحة الاستراتيجية المتبادلة في ترسيخ استقرار ما يعد حالياً بيئة اقليمية متفجرة بالنسبة لايران. ومن وجهوة نظر برجنسكي ان اية مصالحة كهذه يجب ان تنتهج قبل كلا الجانبين، وان لا تكون خدمة يقدمها احد الجانبين للجانب الآخر اذ ان وجود ايران قوية، وحتى ايران متفجرة دينياً، ولكن غير مناهضة للغرب بتعصب، يصب في مصلحة الولايات المتحدة، وحتى النخبة السياسية الايرانية قد تدرك تلك الحقيقة في نهاية الامر. ويضيف بريجنسكي قائلاً: وفي الوقت ذاته، فأن المصالح الامريكية طويلة المدى في اوراسيا[1] تستخدم بشكل افضل عن طريق التخلي عن المعارضة الامريكية

---

(1) يتحدث بريجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى عن البلقان الاوراسية محدداً تسعة دول: كازاخستان وطاجاكستان وتركمانستان واذربيجان وارمينيا وجورجيا، وافغانستان، مضافاً اليها تركيا وايران. هذه الدول التي لها دور جيوستراتيجي في المنطقة المذكورة( منطقة اوراسيا تشمل الاراضي الممتدة من اوربا الغربية الى غربي الصين، تدل اتجاهات تكنولوجيا الانتاج والاتصال والمعلومات على ان اوربا وآسيا ستشكلان كياناً متكاملاً تترابط اجزاءه، ويعتمد بعضها على البعض، وسيحقق كل منهما فائدة كبيرة من انتمائه لهذا الكيان الواحد. راجع: وزارة الخارجية التركية، اسماعيل جيم في تركيا والعالم 2010-2020 ظهور طرف فاعل جديد على السياسة العالمية/ مصدر سبق ذكره، ص3.

تركيا وايران، من وجهات نظر بريجنسكي هي اكثر اهمية وحيوية من الدول الاخرى في المجالين السياسي الاقتصادي، كما ان كليهما تعدان متنافسين على النفوذ الاقليمي داخل البلقان الاوراسية، وبذلك تكون كلاً منهما لاعباً جيوستراتيجياً مهماً في المنطقة.=

القائمة حيال تعاون اقتصادي تركي-ايراني اوثق، وعلى نحو خاص حيال بناء انابيب جديدة، واقامة روابط اخرى بين ايران واذربيجان وتركمانستان. والحق فأن مشاركة امريكية طويلة المدى في تمويل مثل هذه المشروعات ستصب ايضاً في المصلحة الامريكية.

=تنشغل تركيا وايران في اقامة حد من التأثير في منطقة بحر قزوين ووسط آسيا مستفيدين من تقهقر النفوذ الروسي. ولهذا السبب يمكن عدهما لاعبان جيوستراتجيان. الا ان كلاً من الدولتين لهما مشكلات داخلية خطيرة، كما ان قدرتهما على احداث تحولات اقليمية رئيسة في توزيع القوى تعدان محدودة. وهما فضلاً عن ذلك، متنافستان الامر الذي يجعل اثر الواحدة يلغي اثر الاخرى. ففي اذربيجان مثلاً، عندما حصلت تركيا على دور مؤثر، كان الموقف الايراني قد جاء لصالح الروس.

ومن وجهة نظر بريجنسكي ان كلاً من تركيا وايران تعد ابتداء محاور جيوبوليتكية مهمة. تعمل تركيا على تثبيت استقرار منطقة البحر الاسود، وتسيطر على النفاذية منه الى البحر الابيض المتوسط، وتعادل روسيا في القفقاس، وتوفر مصدراً مهماً ضد الحركات الاسلامية، وتؤدي دور المرساة الجنوبية لحلف شمال الاطلسي. ان من شأن تركيا مزعزة ان تشيع المزيد من العنف في جنوب البلقان في الوقت نفسه الذي تسهل فيه اعادة فرض السيطرة الروسية على الدول حديثة الاستقلال في القفقاس. اما ايران فعلى الرغم من غموض موقفها من اذربيجان، فأنها هي الاخرى، توفر دعماً مثبتاً للتنوع السياسي الجديد في وسط آسيا. فهي تتحكم في الساحل الشرقي للخليج العربي، في حين يعمل استقلالها، رغم العداء الايراني الحالي للولايات المتحدة، كحاجز بوجه أي تهديد روسي على المدى البعيد للمصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي. راجع: I bid., p.47, 125.

3. تعزيز الموقف التركي في مواجهة المجموعة الاوربية:

ان تعاون تركيا مع الجمهوريات الاسلامية تفتح سوقاً اسلامياً كبيراً امام السوق الاوربية المشتركة، ومن خلالها بأمكان تركيا ان تحقق ما تهدف اليه في حالة تعاون هذه الجمهوريات لانجاح مثل هذا المشروع[1].

يتضح مما تقدم ان التوجه التركي نحو الجمهوريات الاسلامية يحقق لتركيا هدفين: الاول وهو ابراز اهمية المنطقة عن طريق تجمع اقتصادي يجمع دول آسيا الوسطى مما يدفع الى اعادة الاهتمام الامريكي الى المنطقة.

اما الهدف الثاني فيمكن ان تستعيد تركيا بعض ما فقدته في منطقة الشرق الاوسط من خلال طريقين الاول ان تصبح اليد الاولى للولايات المتحدة في الشرق الاوسط، ولاسيما اذا عرفنا ان منظمة التعاون الاقتصادي كانت فكرة جاءت في عام 1964 عن طريق المعاهدة المركزية-حلف بغداد سابقاً- لتقوية الدور التركي الايراني الباكستاني امام التطلعات العربية، وبهذا ينظر الرأي العام العربي الى تركيا بهذا المنظار، وبالتالي قد ينعكس هذا التوجه التركي سلبياً على العلاقات العربية التركية.

الثاني ايجاد ارضية اقتصادية صلبة من دول آسيا الوسطى تمكن تركيا من البروز كقوة اقتصادية هائلة. ومن جانب آخر، ان الرابطة العرقية بين تركيا والجمهوريات الاسلامية ستؤدي الى نوع من الاتحاد السياسي القوي مع تركيا،

---

(1) المصدر نفسه، ص208.

وفي هذا المجال فأن التحرك العربي في هذه الجمهوريات سيؤدي الى تعزيز علاقات العرب مع تركيا[1].

4. التنافس الحضاري والثقافي والاقتصادي القديم والجديد بين تركيا وروسيا الاتحادية من اجل الهيمنة على هذه المنطقة الجغرافية، التي تدخل في اطار الامن القومي والاقتصادي للدولتين المذكورتين، وكان هذا التنافس سبباً لقيام حروب عديدة بينهما، ومن ابرزها الحرب السبعينية[2].

---

(1) تحاول السعودية التأثير على الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى من خلال الدعم المادي المباشر واستغلال اوضاع المسلمين في الاتحاد السوفيتي السابق ووجود مكة المكرمة على اراضيها وتسفير الحجاج الذين ليس باستطاعتهم تحمل اجور السفر، فضلاً من ان المسلمين في هذه الجمهوريات يعدون العرب مثلهم الاعلى في التعامل.

ومما يساعد دول الخليج والسعودية بالذات هو ان 90٪ من المسلمين في هذه الجمهوريات هم من السنة و10٪ منهم من الشيعة، والامر الذي يجعل المهمة الخليجية بشكل عام والسعودية بشكل خاص اكثر قبولاً من ايران، مما يؤدي على المدى البعيد تعزيز العلاقات العربية التركية. راجع: احمد، ابراهيم خليل( دكتور)...صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص123و: فهد، محسن، التوجه الخليجي-الايراني نحو جمهوريات آسيا الاسلامية السوفيتية البواعث والقيود: مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ص14.

(2) عبد المجيد، سعد، اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز، مصدر سبق ذكره، ص189.

## الموقف التركي من الصراع بين اذربيجان والارمن حول اقليم ناغور نوقره باغ

ترجع بدايات الصراع بين اذربيجان[1] والارمن[2] حول اقليم ناغور نوقرة باغ[3] الى بداية تفكك الاتحاد السوفيتي، اذ طالب برلمان ارمينيا باراضي تقع بين

---

(1) يروى الواقدي في اسناده ان المغيرة بن شعبة والي كوفة على عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض)، فتح اذربيجان سنة 22هـ اما ابن الكلبي فروى عن ابي مخنف، ان المغيرة غزا اذربيجان ففتحها ثم انهم كفرو، فغزاها الاشعث بن قيس الكندي، ففتح حصن باجروان وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صلح الاشعث الى اليوم. وعندما اصبح علي بن ابي طالب الاشعث والياً على اذربيجان، وجد ان معظم اهالي اذربيجان قد دخلوا الى الاسلام وقرأوا القرآن، فانزل اردبيل- وهي مدينة اذربيجان- جماعة من اهل العطاء والديوان من العرب الذين قاموا بتقصيرها وبناء مسجد واسع فيها. راجع: البلاذري، الامام ابي الحسن، فتوح البلدان، م. السعادة بمصر 1059، ص322-324.

(2) ان ارمية مدينة قديمة يزعم المجوس ان زروشت صاحبهم كان فيها وكان صدقة بن علي بن صدقة بن دنبار مولى الازدحارب اهلها حتى دخلها، وغلب عليها وبني اخوتهغ بها قصوراً. راجع المصدر نفسه، ص326.

دخلت ارمينيا الشرقية رسمياً الاتحاد السوفيتي في عام 1922، أي بعد انقضاء سنة من حل الجمهورية المستقلة، ومن ثم عدت جزء من اتحاد ما عبر القفقاس السوفيتي( جنباً الى جنب مع جورجيا واذربيجان)، وهو تكتل ظل قائماً حتى سن دستور ستالين عام 1936، ومنذ ذلك الحين وارمينيا يجري ابرازها على انها اصغر الجمهوريات في الاتحاد السوفيتي، اذ تبلغ مساحتها 70،000كم2، ويبلغ تعداد سكانها 2،5مليون نسمة، 88،62٪ منهم من الارمن، غير انها تضم فقط 62٪ من اصل 3،5مليون ارمني في الاتحاد السوفيتي. وهناك مليون آخرون( 26،3٪ من المجموع يعيشون في المنطقة القريبة من قفقاسيا، واحياناً يتركزون في مناطق مثل مقاطعة قرة باغ في جمهورية اذربيجان اذ ان 80٪ من السكان هم من الارمن والـ350،000ارمني الباقون مبعثرون في انحاء الاتحاد السوفيتي خارج القفقاس، وبصورة عامة يشكل الارمن 1،5٪ من مجموع السكان السوفيت. راجع: جيرالدج، ايبار هدان، ارمينيا والارمينيون: وطن مقسم واحة مشتتة، من كتاب الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية، لخبة من الاساتذة والباحثين، ترجمة م.ب.م، مجلس قيادة الثورة، العدد 25، 1983، ص70-71.

(3) ناغور نوقرة باغ، هي تسمية اذربيجانية، اذ يطلقون عليها اقليم اترتساح اواسبونك الصغير والمصادر العربية التي ترجع الى القرن العاشر الميلادي تسمي هذا الاقليم فاجين، ويقال ان=

شمال اذربيجان وشمال شرقي تركيا. وقد عد الرئيس الارمني تيربتروسيان قارص ارض ارمينية. واكثر من هذا اشارت لجنة التاريخ البرلمانية التي كان يرأسها بتروسيان الى ان حدود تركيا غير مقبولة، وفي هذا المجال، اقر البرلمان الارميني اعلان الاستقلال في 23آب 1991، ورد في مادته الحادية عشر مصطلح ارمينيا الغربية للاشارة على اراضي شرق تركيا، وقد جاء فيها: ان جمهورية ارمينيا ستدعم الجهود التي ستستمر من اجل الاعتراف في الساحة الدولية بجرم المذابح التي ارتكبت في العام 1915 في ارمينيا الغربية من جانب الدولة العثمانية"[1].فضلاً عن ذلك فقد قامت السفارة الارمينية في لندن في بداية خريف 1993 بتوزيع خريطة لارمينيا اشارت الى اراضي تقع الان داخل تركيا مثل ترابزون وارزنجان وموش وبتليس، وهي الخريطة نفسها اقررتها

=اسم كراباخ لم يعرف الا في القرن الرابع عشر الميلادي. وهذه التسمية مكونة من مقطعين: قرة أي الاسود، وباخ أي الكرمة. ويقع في الجنوب الشرقي من سلسلة جبال القفقاس الصغرى. وتبلغ مساحته على وجه التقريب 4400كم، وعدد سكانها قبل الاستقلال ما يقارب 180الفاً، أي تكون ما يقارب 5،1٪ من اراضي اذربيجان( 600،86 الف كلم2) و2،6٪ من عدد سكان اذربيجان( 800،7مليون نسمة). راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، 1998، ص223. ودائرة المعارف الاسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون، المجلد الاول، 1933، ص637-662 وابراهيم خليل( دكتور)، صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص127. تم ضم اقليم قرة باغ من اقاليم اذربيجان الى روسيا في سنة 1918، اذ طالب الارمن بضم قرة باغ الى ارمينيا بالرغم من عدم وجود حدود بينهما. راجع: احمد: ابراهيم خليل( دكتور)، صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص127.

(1) نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص224.

معاهدة سيفر عام 1920[1]. وفي الوقت نفسه، صرح نائب وزير الدفاع الارمني فازعين مانوكيان، ان دولته لا تعترف بمبدأ عدم تغيير الحدود في القفقاس والاتحاد السوفيتي. لان هذا المبدأ يسري فقط بالنسبة لاوربا بعد حربين عالميتين[2].

---

(1) ينقل عن تشيثرون وزير خارجية روسيا انه اجاب في حزيران 1920 على رسالة للينين قائلاً: "ان قرة باغ منذ القدم هي ارض ارمينية". وفي الخامس من تموز عام 1921، اصدر ستالين، قراراً بابقاء الاقليم تابعاً لاذربيجان، وفي تموز من عام 1923، اعلن عن تشكيل اقليم قرةباغ للحكم الذاتي بالرغم من اعتراضات الارمن. واصبحت سرتبانكرت عاصمة للاقليم الذي تبلغ مساحته 12الف كم2. اما اقليم ناخيتشيفان فتبلغ مساحته 5500كم2، ولم تهدأ الحال فقد اثار الارمن قضية قرةباغ مرات عديدة خلال الاعوام 1978، 1977، 1965، 1961، 1957، 1936، ولكن من دون نتائج وفي 20شباط 1988، عقد المجلس(البرلمان) لاقليم ناغورنو قرةباغ اجتماعاً قرر فيه باغلبية 120صوتاً الانضمام الى ارمينيا، ونتيجة لذلك اصدرت رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد القديم في 12كانون الثاني 1989 قراراً بادارة قرةباغ من قبل لجنة خاصة شكلها السلطات المركزية في موسكو مع بقاء الاقليم تابعاً لاذربيجان. وقد اكد غورباتشوف اثناء زيارة اوزال الى موسكو في 12آذار 1991، ان اقليم ناغورنو قرةباغ جزء لا يتجزأ من اذربيجان. راجع الجمهورية، العدد 8208،(1) حزيران 1992.

(2) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، قرةباغ والعلاقات التركية الارمينية، شؤون تركية، العدد8، بيروت 1993، ص44.

يقول قرة بيتيان: "اننا ضد أي تطبع للعلاقات قبل ان تعترف تركيا بمسؤوليتها عن مجازر 1915، اننا لا نستطيع ان ننس الماضي، للماضي الان تأثير اكيد على العلاقات الراهنة. قبل تسوية المشكلات العرقية سيكون من الخطأ الحديث عن علاقات حرة ومنفتحة. ان سياسة النعاسة ودفن الرأس في الرمال لن تفيد. ان عدم البحث في=

اما فيما يخص موقف روسيا من الصراع الاذربيجاني-الارمني حول اقليم قرةباغ، نرى ان هذا الموقف قد تمثل في مساعدة ارمينيا، وفي الوقت نفسه بدأ الروس من تحريض التمرد ضمن الاقلية في جورجيا، وقد طلبت الاخيرة من الروس تقديم المساعدة لها، كل ذلك كان سبباً من انضمام ارمينيا وجورجيا الى رابطة الدول المستقلة. من ناحية اخذ الروس مواقعهم للدفاع عن حدود ارمينيا، ومن ناحية اخرى وافقت جورجيا من وضع قوات روسية فيها، وكان من نتائج ذلك ان اصبحت القوات الروسية قريبة من الحدود التركية[1].

بدأ الروس في التدخل في الاوضاع الداخلية لاذربيجان. ولاسيما اذا عرفنا ان EbuIFez Elchibey كان من المقربين من السياسة التركية، والمعجبين لاتاتورك، تمت الاطاحة به من خلال حركة انقلابية، اذ حل محله

=المشكلات لا يعني انها غير موجودة، ستظهر عاجلاً ام آجلاً. اما خاتشادوريان فيقول: لا يمكن تأسيس حوار سليم عبر نسيان الماضي. راجع: المصدر نفسه، ص48.

(1) Trenin, Dmitiri, "Russia and Turkey: Acure For Schizophrenia", Op. Cit.,

بدأت العلاقات التجارية بين اذربيجان وروسيا في اواخر القرن الخامس عشر، حيث صارت باكو توفر مخرجاً مهماً على طريق الفولغا بحر القزوين. وفيما يخص بطرس الكبير مثلت اذربيجان طريقاً للشرق الادنى، وكان له الرغبة في تملك قوة كبيرة على ساحل بحر قزوين، ونتيجة لذلك احتلت روسيا في عام 1723 ديربينت وباكو. راجع: شيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص161.

تعد اذربيجان، الكومنولث الوحيد للدول المستقلة CIS خالية تماماً من القوات الروسية، كانت هناك ضغوطات متزايدة من موسكو لربط CIS بالامن الجماعي في مجال الترتيبات الدفاعية الجوية، والسماح للتسهيلات العسكرية في Gandia و Gabala وقبول دوريات بحرية مشتركة من القطاع الاذربيجاني من بحر قزوين. راجع:

Competition For oil, Gas Could Relgnite Rivalry Russia, Turkoy, Antarnate, p.1.

Hayaar Aliyev الـذي توجـه الى روسـيا، طالـب منهـا المساعدة لوقـف العدوان على اذربيجان. الامر الذي دفع اذربيجان المشاركة في رابطـة الـدول المستقلة. ولكـن مـن ناحيـة اخـرى، توقـع Aliyev مـن ان الـروس يرمـون الاطاحة به، وعليه فأنه لم يوافق من وضع القوات الروسية في اذربيجان، وكان هذا دافعاً له ان يخاطب الاتراك من اجل تقديم الدعم له.

ومقابل ذلك، زادت روسيا من دعمها لارمينيا، وكان هذه خطوة لتغلغـل الروس في الاناضول مستخدمين مدخل ارمينيا[1]. وفي الوقـت نفـسه سمحـت ارمينيا بأنشاء قواعد عسكرية روسية علـى اراضـيها وبموجـب اتفاقيـة بينهمـا وقعت في آب 1992[2].وفيما يخص بموقـف تركيـا مـن الـصراع بـين الارمـن واذربيجان حول اقليم قرةباغ، ان الاتـراك يميلـون الى الاذربيجـانيين لاسـباب ثقافية ودينية، وقد اتضح ذلك من خلال تـصريحات اوزال في 7آذار 1992[3]: ان الوقت قد حان لاغلاق المنفذ البري الوحيد لارمينيـا الى البحـر الاسـود[1]، واضاف اوزال قائلاً:أن تركيا لن تسمح لهذا الوضع ان يتغير بالقوة[2].

---

(1) Trenin, Dmitri, "Russia and Turkey: Acure for Schizophrenia", Op. Cit., p.67; Mufti, Malik, "Daring and Caution in Turkish Foreign Policy", The Middle East Journel, Vol. 52, No.1, Winter, 1998.

(2) Mufti, Malik, "Daring and Caution in Turkish Foreign Policy", Op. Cit.,

(3) احمد، ابراهيم خليل(دكتور)، صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص119.

(1) الجليلـي، طـلال يـونس، نـاغورنو قـره بـاغ: التنـافس والنـزاع والمـتغيرات الدوليـة، جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخيـة والعلاقـات الاقليميـة، الموصـل، 1993، ص176.

من شأن هشاشة اذربيجان ان تكون لها تداعيات اقليمية، لان موقع البلاد يجعل منها محوراً جيوبوليتكيا. اذ يمكن وصفها بـ'الفلينة' ذات الاهمية الحيوية التي تتحكم في النفاذ الى 'الزجاجة' التي تحتوي على ثروات آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين. ان وجود اذربيجان المستقلة والناطقة بالتركية التي تنطلق فيها انابيب النفط والغاز صوب تركيا المرتبطة بها عرقياً والمساندة لها سياسياً سوف يمنع روسيا من ممارسة احتكار النفاذ الى المنطقة ويجردها بالتالي من ثقل سياسي حاسم يمكن ان تمارسه للتأثير على سياسات دول اسيا الوسطى الجديدة. الا ان اذربيجان عرضة للضغوط القادمة من روسيا القوية في الشمال وايران في الجنوب. يبلغ عدد الاذربيجانيين الذين يقطنون شمال غرب ايران والذي يقدر عددهم بـ20 مليون نسمة ضعفي عدد الاذربيجانيين في اذربيجان نفسها. وهذه الحقيقة تثير مخاوف ايران من احتمال انتشار سياسة الانفصال بين مواطنيها الاذربيجانيين مما يجعل موقفها من وضع اذربيجان المستقل غامضاً جداً، على الرغم من ارتباط الدولتين بالاسلام. وكان من نتيجة ذلك ان اصبحت اذربيجان هدفاً للضغوط الروسية والايرانية المجتمعة والرامية الى تقييد تعاملها مع الغرب. راجع:
Brzezinki, Op.cit, p. 129; Nassibal, Nasib,
"Azerbijans Geopolitics and Oil pipeline Issue", Op.cit., p.105.

والحق، كان من نتائج تهديد اذربيجان التحول الايراني للوقوف بجانب الارمن في نزاع اقليم ناجورنو قره باغ، فضلاً عن تنسيق ايران مع روسيا،لتقليل نفوذ تركيا في باكو. وفي هذا المعنى اشارت صحيفة خرايان الايرانية في اذار 1996:'أظهرت الاحداث الاخيرة انه في ظل السعي للهيمنة على شرايين موارد الطاقة في المنطقة، تقوم حكومة الولايات المتحدة باستخدام تركيا 'كوسيط'.. وتتفق روسيا مع ايران في اغلب موقفها حول بحر قزوين. ان= =هذا الاتفاق يمكن ان يوفر الاطار اللازم لتحقيق وحدة قوية وقائمة على مبادئ بين الدول القوية في المنطقة، وتحديداً ايران وروسيا، للوقوف ضد السياسة التوسعية للولايات المتحدة الامريكية'. راجع:
Mufti, Malik, "Daring and Caution in Turkish Foreign Policy", Op. Cit.,

ان القومية التركية في اذربيجان تهدد وجود ايران ذاتها اذ ان مابين ربع وثلث الشعب الايراني الذي يبلغ تعداده 65 مليون نسمة من اصل اذري، ولهذا تغضب ايران من

ونستشف من هذا التصريح، ان تركيا تحاول تخويف الارمن بغية عدم تدفقهم الى اقليم ناغورني قرة باغ، ولا سيما اذا عرفنا ان ارمينيا لا تتمتع بمنفذ

---

التصريحات التي يطلقها المسؤولون الاذريون من وقت الى اخر والتي تتحدث عن شمال ايران باعتباره في الواقع جنوب اذربيجان. راجع: Ibid.,

(2) وهنا لابد من التأكيد، انه لايوجد نفط ولاغاز في ارمينيا، وليس لارمينيا ارتباط او اتصال مباشر بقزوين ونفطه. مع ذلك، فان الدولة مهتمة بمسألة خطوط انابيب النفط، لان ارمينيا هي التي زعزعت الاستقلال الاقليمي الذي هو مهم جداً لتصدير نفط قزوين، باحتلالها 20 بالمائة من اقليم اذربيجان. يريفان رفضت المقترح الامريكي لعام 1995 لنقل القزوين عبر ارمينيا. لم تخفي الدبلوماسية الامريكية ان القضية قد تعطي دفعاً الى حل نزاع قره باغ. قائد الانفصاليين الارمينين في وقتها، ورئيس الوزراء المستقبلي والذي اصبح لاحقاً رئيساً لارمينيا، روبرت كوكاريان، ومنظمة اسالا Asala الارهابية، كانوا قد اعلنوا انهم سوف لن يسمحوا ابداً بمرور نفط اذربيجان الى الاسواق العالمية. راجع:

Nassibili, Nasib,"Azerbijans Geoplitics and Oil Pipeline Issue", Op. Cit., p. 112.

اعترفت تركيا بارمينيا في 16 كانون الاول 1991 ومع ذلك ولحد الان لم يتم التبادل الدبلوماسي بين تركيا وارمينيا. راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص 233.

وفي هذا المجال، اقترح وزير الخارجية اليوناني ثيو دور بانجالوس بعد توقيع اتفاق عسكري بين اليونان وارمينيا في 18 حزيران 1996، تشكيل نظام تعاون اقليمي يضم ارمينيا وايران، وسنحاول اقناع جورجيا بالانضمام اليه.. وان تلك البادرة ستكون= =مفتوحة في المستقبل لدول اخرى في المنطقة، وبخاصة دول عربية. وقد رد المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية عمر اكسبيل محذراً من ان الخطوات التي تتخذها اليونان لتطويق تركيا عسكريا تصاعدت بشكل يهدد الاستقرار والسلام في المنطقة. راجع: Ibid.,

بحري. وفي هذا المجال، ذكرت وسائل الاعلام الغربية: ان الارمن تسورهم المخاوف من محاولات التدخل التركي في النزاع ولاسيما وانهم ما زالوا يتذكرون المذابح التي تعرضوا لها في سنة 1915[1].

وفي الوقت نفسه صرح حكمت جتين لوكالة الصحافة الفرنسية في انقرة بضرورة تسوية النزاع بين الارمن والاذربيين في قرةباغ على نحو يضمن وحدة وسلامة اراضي اذربيجان.. وان ارسال المساعدات الى القفقاس الى مناطق الصراع يجب ان لا يشكل خطر على امن اذربيجان، ذلك ان انقرة قلقة من ارسال الغرب اسلحة الى ارمينيا تحت المساعدات الانسانية[2].

وقد قامت تركيا بتقديم خطة للسلام في اقليم قرةباغ التي تشير: يقوم مجلس الامن بالدعوة للوقف الفوري لاطلاق النار، وبعد ذلك يطلب الاذربيجانيون والارمن من مؤتمر الامن والتعاون في اوربا ارسال بعثة لمراقبة وقف اطلاق النار.. وترغب تركيا ان تقوم وفود للولايات المتحدة وروسيا وتركيا وارمينيا واذربيجان ببحث سبل اطلال السلام في هذه المنطقة[1]، وفي الحقيقة لقيت هذه الفكرة معارضة من قبل مجلس الامن والامين العام، الذين

---

(1) احمد، ابراهيم خليل(دكتور)، صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات ققفاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص119.

(2) المصدر نفسه، ص119.

(1) المصدر نفسه، ص119. قارن مع: الجليلي، طلال يونس، ناغورنوكارباخ: التنافس والنزاع والمتغيرات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص179.

طرحا فكرة توسيع دور الامم المتحدة لفض النزاع عن طريق تشكيل قوة دولية للانتشار السريع[2].

---

(2) والحق، يثير الغرب بين حين وآخر مسألة الارمن في الدولة العثمانية في عام 1915، وفي هذا المجال، اصدر الرئيس الفرنسي جاك شيراك في 30/ 1/ 2001 القانون الذي يعترف بأبادة الارمن في 1915 واقره البرلمان الفرنسي في 18كانون الثاني. ويتضمن القانون والمنبثق عن اقتراح برلماني على ان فرنسا تعترف علناً بأبادة الارمن في 1915 دون الاشارة الى ان الاتراك مسؤولون عن المذابح التي وقعت في ظل الدولة العثمانية. واثار بتنيه بالاجتماع من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية في 18كانون الثاني استياء الحكومة التركية التي استدعت سفيرها لاجراء مشاورات. ووصف رئيس الوزراء التركي بولندا اجاويد قرار الجمعية الوطنية الفرنسية بأنه غير مقبول وغير عادل مشيراً الى ان جميع التدابير الضرورية ستتخذ في حال لم يتم ايجاد وسيلة لمنع صدور هذا القانون.

ويشكل نشر القانون في الجريدة الرسمية المرحلة الاخيرة في عملية برلمانية استغرقت عامين ونصف العام لاعتراف فرنسا بأبادة الارمن في 1915. راجع: جريدة العرب، العدد 6067، 31/ 1/ 2001.

ومن ناحية اخرى، افاد مصدر برلماني تركي ان نائباً ينتمي الى الائتلاف الحكومي رفع في 31/ 1/ 2001 مشروع قانون يعترف بارتكاب فرنسا ابادة في حق الجزائريين ومجازر في الهند الصينية والاسهام في ابادة في رواندا. وجاء في مشروع القانون الذي اقترحه بولندا اكدجال (وسط اليمين) رداً على اعتراف الجمعية الوطنية الفرنسية بأبادة الارمن في عهد= =الدولة العثمانية عام 1915: ان تركيا تعترف وتدين ارتكاب فرنسا ابادة في حق الجزائريين بين 1954و1962، والمجازر في الهند الصينية والاسهام في الابادة في رواندا. وفي الوقت نفسه قدم 42نائباً من حزب الفضيلة الذي له مائة ومقعدان في المجلس الوطني التركي الكبير من اصل 550 مشروع قانون يعترف بارتكاب فرنسا ابادة في حق الجزائريين. راجع: جريدة العرب، العدد 6063، 25/ 1/ 2001.

ومن ناحية اخرى، زار ديميرئل روسيا في 26 آيار 1992، مؤكداً ان بلاده تسعى الى تسوية النزاع في ناغورنو قرةباغ بطريقة سلمية[1] ولكن من جانب آخر اكد: بأن الامكانية الوحيدة لتدخل قوات تركية في النزاع هي من خلال قوات دولية[1].

وقد جاءت هذه الزيارة، بعد ان كشف وزير الدفاع الروسي الجنرال هائيل كراتشييف ان الرئيس الارمني ايفون تربترسيان طلب منه في اجتماع

---

ومن جانب آخر اعلن رئيس بلدية انقرة الاسلامي مليح كوكجيك في 31/ 1/ 2001 ان بلديته ستبني نصباً تذكارياً تخليداً للجزائريين الذين قتلتهم فرنسا في رد على قرار المجلس البلدي لقيام باريس بناء نصب تذكاري تخليداً لابادة الارمن، مؤكداً انه سيبني في اقرب وقت وبالقرب من سفارة فرنسا، واعلن ان البلدية ستنظم ايضاً في احدى قاعاته معرضاً للصور عن المجازر التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر. من جهة اخرى قال كوكجيك ان المجلس البلدي سيناقش مشروعاً بتغيير اسماء الشوارع التي تحمل اسماء فرنسية مثل شارل ديغول وستراسبورغ وباريس حيث توجد سفارة فرنسا. راجع: العرب، العدد 6068، 1/ 2/ 2001.

وتعد فرنسا اول مستثمر اجنبي في تركيا وشريكاً تجارياً مهماً لها. وقد الغت تركيا عقداً مع شركة الكاتل الفرنسية لصنع قمر صناعي للتجسس، وهددت بابعاد المجموعة الصناعية الدفاعية الفرنسية جيات اندوستري من أستدراج عرض لبناء دبابات. راجع: العرب، العدد 6067، مصدر سبق ذكره.

(1) احمد، ابراهيم خليل(دكتور)، صراع النفوذ التركي الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص119.

اقترحت روسيا قوات حفظ السلام الى اقليم ناغورنو قرةباغ وذلك في تشرين الثاني 1993. راجع:

T.D.N., No. 7133, November 12, 1993, p.A7.

(1) المصدر نفسه، ص120.

عقد في بورنيان سحب الجيش السابع التابع سابقاً للاتحاد السوفيتي، وفي الوقت الذي اكد الروس بدراسة الطلب الارمني، فضلاً عن ذلك الح وزير الدفاع الروسي ان ارمينيا قد ترث معدات هذا الجيش وذلك لتكوين قوات مسلحة خاصة بأرمينيا على غرار الجيش نفسه[2].

اما وزير خارجية روسيا، اكد ان ما من دولة تحت أي ظرف من الظروف يمكنها الاعتماد على مساعدة روسيا في ضم اراضي تابعة لدولة اخرى. وقد عزز هذا الرأي المارشال يفغيني شابوشينكوف قائد القوات المسلحة لمجموعة الدول المستقلة التي حذر فيها تركيا من التدخل، لان هذا التدخل يمكن ان يكون سبباً لاندلاع حرب عالمية[3].

وقد اكد اوزال، على ان روسيا هي المصدر الاساسي للتسلح الارمني[4] وفي حقيقة الامر ان روسيا تبغي من وراء ذلك استعادة نفوذها السابق في

---

(2) الجمهورية، مصدر سبق ذكره.

(3) المصدر نفسه.

(4) صرح مسعود يلماز، الى ان اجزاء من المساعدة العسكرية الى ارمينيا كان ينقل بطائرات قادمة من حلب في سوريا. اما فيما يخص الحركة الاسلامية في تركيا فانها اتهمت= =القوات الامريكية المرابطة في قاعدة انجرلك انها مصدر آخر للسلاح الى الارمن. راجع: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، قرة باغ والعلاقات التركية الارمنية، مصدر سبق ذكره، ص45.

القفقاس، ولاسيما في اذربيجان الدولة الوحيدة التي ترفض الانضمام الى مجموعة الدول المستقلة[1].

ومن جانب آخر، صرح اوزال قائلاً: "لا يمكن قبول الاحتلال الارمني لاراضي اذربيجانية، ولا يمكن التغاضي عن الدول التي تقدم الدعم لارمينيا"[2]. واكثر من ذلك دعا اوزال في 7نيسان 1993 التدخل في قرةباغ، وارسال جيش الى لخجوان، وفي هذا المعنى قال اوزال: "لم يبق للمحادثات من معنى، لنقم بمناورة على الحدود، ماذا سيحصل لو القينا ثلاثة قنابل على الجانب الارمني"[3]. في حين قال ديمرئل: "اذا تدخلنا فسيقف الجيش الروسي امامنا"[4].

---

(1) المصدر نفسه، ص45.قامت شركة النفط التركية ابرام اتفاقية في مجال النفط مع الشركات الرئيسة في اذربيجان وفي الوقت نفسه ابرمت روسيا اتفاقية نفطية مع اذربيجان. وفي هذا المجال، قال التان كره من اوغلو السفير التركي في باكو ان اتفاق الطاقة الروسية الاذربيجانية لايؤثر على المصالح التركية في اذربيجان. راجع: T.D.N., No. 7143, Nov. 23, 1993, p.1.

(2) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شؤون تركية، مصدر سبق ذكره، ص89.

(3) المصدر نفسه، ص89.

(4) المصدر نفسه، ص89.=

=لكن ديمرئل صرح في 3 نيسان 1993 تصريحاً مناقضاً للتصريح السالف الذكر، عندما قال: "ان صبر تركيا ينفذ من هجمات الارمن على قرةباغ واراضي اذربيجان، بعدما نجح الارمن في فتح ممر جديد بين قرةباغ وارمينيا عبر مدينة كيلبيجير. ان مجازر الارمن تحملنا الى نقطة التدخل وسيندم من يفهمنا خطأ. واذا لم يتوقف الارمن عن هجماتهم فانهم يحملون صبرنا على النفاذ". راجع: المصدر نفسه، ص89.

وفي الحقيقة، تؤكد تركيا ان معاهدتي موسكو وقارص الموقعتين عام 1921 تضعان تركيا موقع الضامن والحامي للوضع القانوني الحالي الاذربيجاني ولنخجوان وعدم تغيير الحدود، وهذا سيسمح لتركيا بدخول نغجوان والوقوف بوجه القوات الارمنية انطلاقاً من اراضي نخجوان التي تشترك مع تركيا في حدود قصيرة ما يقارب الـ12كم[1].

ولكن روسيا لها تفسير مخالف، للتفسير السابق، اذ انها تنفي اعطاء مثل هذا الحق في التدخل، ان كان لتركيا او لروسيا. وفي هذا الصدد يقول السفير الروسي في انقرة البرت تشيرنشيف: لا معاهدة موسكو ولا معاهدة قارص تعطيان لروسيا حق الضمانة[2].

وفي الحقيقة، ان الصراع الاذربيجاني الارمني على اقليم ناغورنو قرة باغ قد اثر على علاقات تركيا مع ارمينيا، وعندما دارت المعارك في ربيع 1993

ومن ناحية اخرى، عقد ديمرئل مؤتمراً صحفياً في قصر جانكايا في 23كانون الاول الذي اكد فيه: ان العدوان الارمني ضد اذربيجان مازال مستمراً، ان 25٪ من الاراضي الاذربيجانية هي تحت الغزو. ما زالت تركيا تساند اذربيجان في جميع المنابرالدولية بما فيها الامم المتحدة، CSCE والاتصالات الثنائية. ان مساندة تركيا ستستمر حتى في حالة انهاء الغزو الارمني على اذربيجان. راجع:

"President Suleyman Bemicel's Press Conference, Qankaya Palace, Ankara, 23December 1993", Turkish Review Quarterly Digestm Vol. 7, No. 34, Winter 1993, p.98.

(1) الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، مصدر سبق ذكره، ص46.

(2) المصدر نفسه، ص46.

على Kelbajar، ومن خلالها استطاعت القوات الارمنية فتح جبهة ثانية لاذربيجان، اصرت تركيا على تخلي ارمينيا عن سياستها التوسعية[1].

وقد حذرت تركيا ارمينيا من تقدم قوات ارمينية في المنطقة وبالذات في ناخيتشينان[2] لان تركيا تحتفظ بحقوق خاصة فيما يخص أمن الاقليم بموجب اتفاق عام 1921 الذي ابرق لينين مع مصطفى كمال[3]. وقد جاء هذا التحفيز على لسان حكمت جتين وزير الخارجية التركي الذي قال: الا يضطروا تركيا للقيام بعملية قبرصية ثانية في القفقاس[1].

---

(1) Robins, Philip, "Detween Sentiment and Self-Interest: Turkey's Policy Toward Azer bajian and the Central Asian States", Op. Cit., p.597.

(2) انشئت جمهورية ناختشيفان في 9شباط 1924، وكانت جزءاً من اذربيجان ادارياً يحدها من الجنوب الى الشمال نهر اركاس، والحدود الدولية بين روسيا وتركيا وايران، وان 90٪ من سكانها اذربيجانيون. مساحتها 5،500كيلو متر مربع. راجع: شيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص165. ويعد اقليم ناختشيفان قضية حساسة في السياسة التركية. راجع: شفيق السامرائي، جمهورية اذربيجان والعلاقات مع تركيا، مصدر سبق ذكره، ص157.

(3) المصدر نفسه، ص156-157. تجدر الاشارة في هذا المجال، ان الارمن السوفيت كانوا يطالبون من راديو يريفان استعادة الاراضي الارمنية القديمة من تركيا، راجع: نخبة من الاساتذة والباحثين، الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية، ت.م.ب م، العدد 25، 1983، ص11.

(1) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق: قرةباغ والعلاقات التركية الارمنية، مصدر سبق ذكره، ص48. تجدر الاشارة في هذا المجال، ان اذربيجان اعترفت

ومن ناحية اخرى، طلب Resul Guliyev رئيس البرلمان الاذربيجاني خلال زيارته انقرة من سليمان ديمرئل في 11كانون الاول 1993، استمرار تركيا من تقديم المعونات الانسانية لاذربيجان وفي المجالات كافة[2]. وفي هذا المجال، قال نائب رئيس البرلمان الاذربيجاني تاحارلات كاراييف انهم يطلبون مساعدات اضافية من تركيا اذا استمر القتال في اقليم ناختيشيفان. لكن وزير الدولة الروسي غينادي بووريوليس هدد بتدخل الوحدات الروسية اذا حصلت عمليات عسكرية ضد ارمينيا[1].

---

بجمهورية القبارصة الاتراك، راجع، السامرائي، شفيق( دكتور)،' جمهورية اذربيجان والعلاقات مع تركيا، مصدر سبق ذكره، ص157.

(2) T.D.N., No. 7157, December 7, 1993, p.A2.

ترك الاف من الاذربيجانيين بيوتهم، واتجهوا الى مخيمات اقيمت من قبل ايران وتركيا، وفي الوقت الذي طلب الاذربيجانيين من تركيا مساعدات اكثر. راجع: T.D.N., No, 7139, Novmber 13, 1993, p.A3. ، وفي هذا المجال اقامت تركيا مخيمات لهؤلاء، وقد هيأت جمعية الهلال الاحمر مخيمين بالقرب من باكو، واحتوى المخيمات على 25،000لاجيء. راجع:

T.D.N.,.No. 7140, November 20, 1993, p.A3. ومن ناحية اخرى، اعلنت جمعية الهلال الاحمر التركية تقديمها بمساعدات لهؤلاء اللاجئين قدرت بـ25مليون ليرة تركية. راجع:.Newspot, No. 93124, 2December, 1993, p.3.

(1) السامرائي، شفيق( دكتور)،' جمهورية اذربيجان والعلاقات مع تركيا، مصدر سبق ذكره، ص155.

وعلى اثر موقف تركيا ازاء الصراع اعربت وزارة الخارجية الارمنية عن قلقها من احتمال تدخل تركي الى جانب اذربيجان[2] علماً ان ارمينيا قد اتهمت تركيا بنشر الجيش التركي الثالث الذي يضم اربع فرق وسبعة الوية في مواجهة الحدود الارمنية[3]. واكد هوفانيسيات وزير الخارجية الارمني في مؤتمر صحفي في مؤتمر قمة عدم الانحياز في جاكارتا في 3أيلول 1992 ان تركيا تساعد اذربيجان ليس سياسياً واقتصادياً فحسب ولكن عسكرياً ايضاً[4].

وقال بيان باللغة الانكليزية وزعه مسؤولون اتراك في جاكارتا ان الحكومة التركية تأسف لتصريحات وزير خارجية ارمينيا، وانها تحتوي على اتهامات مضللة ولا اساس لها فيما يخص مساعدات عسكرية تقدمها لاذربيجان. واضاف ان هناك روابط حضارية وتاريخية خاصة بين الشعبين التركي والاذربيجاني، وان الحقيقة التي لا يرقى اليها الشك في هذا الموضوع هي ان ناغورنو قرةباغ جزء من اراضي اذربيجان.. وان انقرة التزمت بسياسة حياد في الصراع، وتعتقد انه يجب ان يسوى من خلال المفاوضات[1].

وفي الحقيقة كشفت مصادر ارمينية في اوربا النقاب ان قوات تركية وصلت بالفعل الى اذربيجان في محاولة لصد القوات الارمنية التي اجتاحت

(2) الجليلي، طلال يونس، ناغورنوكاراباخ: التنافس والنزاع والمتغيرات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص176.

(3) المصدر نفسه، ص176.

(4) الدستور، عدد 8992، 4أيلول 1992.

(1) المصدر نفسه.

اقليم ناغورنوقرةباغ. ونقل دبلوماسيين في موسكو عن تلك المصادر تأكيدها وصول مئات الضباط والجنود الاتراك مع كميات كبيرة من الاسلحة الثقيلة الى باكو بوساطة طائرات نقل عملاقة من طراز هيركليس(2).

وفي هذا المجال، نشرت مجلة لنفنيكس ويلكي' الامريكية المتخصصة بشؤون الدفاع ان تركيا تقدم مساعدات عسكرية لاذربيجان في حربها ضد ارمينيا، وقالت مجلة نيوزويك الامريكية ان الانتصارات الاخيرة التي حققها الاذربيجانيون حين استعادوا معظم ما فقدوه في اقليم ناغورني قرةباغ تمت بمساعدة قوات تركية(3).

وقد نفى وزير الدفاع التركي هذه التقارير. لكنه اعترف ان هناك عسكريين اتراك يعملون كمستشارين لدى حكومة اذربيجان ولكن الصحف الامريكية تقول ان تركيا تتولى الان تدريب ضباط اذربيجانيين في تركيا. ويذكر ان رئيس جمهورية اذربيجان ابو الفضل الشيبي كان قد زار انقرة مؤخراً وطلب بمساعدة عسكرية تركية(1).

---

(2) احمد، ابراهيم خليل( دكتور)،' صراع النفوذ التركي-الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية'، مصدر سبق ذكره، ص128.

(3) جريدة القادسية، العدد 3967، 23تموز 1992.

(1) المصدر نفسه.

اجتمع حسن حسانوف وزير خارجية اذربيجان في انقرة، وهو في طريقه الى اجتماع اليونسكو في باريس في تشرين الاول 1993 مع دوغان كوريش رئيس الاركان التركي، وتم في هذا اللقاء التنسيق في المجالات العسكرية بين البلدين. راجع:
T.D.No. 7124, November 3, 1993, p.3.

ان التطورات الاخيرة في القوقاز، واحتلال القوات الارمنية لاراضي اذرية تتجاوز حدود اقليم قرةباغ، وتتصل بالحدود الايرانية، يشير الى ان المشروع الارمني ليس وهماً او تكتيكاً، ومقابل ذلك فأن اقتراح حكمت جتين وزير خارجية تركيا سابقاً مبادلة في الاراضي بين اذربيجان وارمينيا بحيث يتأمن ممر بري دائم بين ارمينيا وقرةباغ، مقابل ممر بري مماثل بين نخجوان(التابعة لاذربيجان والمنفصلة عنها جغرافياً، لكنها تحاذي الحدود التركية) واذربيجان[2].

وقد اتفقت كل من روسيا الاتحادية وتركيا على تسوية مشكلة ناغورنو كاراباغ، وذلك من خلال زيارة تانسو تشيللر وزيرة خارجية تركيا وقتئذ في عام 1996 الى موسكو، ولقاءها مع ينغيني بريماكوف وزير خارجية روسيا الاتحادية السابق، اذ اكد وجوب حل هذه المشكلة، وذلك لمنح ناغورنو كاراباغ حق تقرير المصير، مع الحفاظ على سيادة اذربيجان[3].

وعلى الرغم من ذلك، اعلنت روسيا الاتحادية في بداية كانون الثاني 1999 عن رغبتها في نشر صواريخ S. 300 ارض جو في ارمينيا، امام الطلب الاذربيجاني بنشرقوات امريكية، او قوات من حلف شمال الاطلسي، او قوات تركية على اراضيها[1].

---

(2) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص21.

(3) Vadim Markushin, "Russia and Turkey: Doomed to be External Neigbourhood", Op. Cit., p.96.

(1) Timothy L.Thomas and John shull, "Russia National Interests and the Caspian Sea", Op. Cit., p.80.

والحق، ان روسيا تدعم ارمينيا، لان لها مشكلة خط انابيب اذربيجان، حيث ان لها 5٪ من حصة الكونسورتيوم، وفي حالة نجاح حصولها على امتياز مرور خط انابيب النفط الاذربيجاني، فان حصتها سترتفع الى 13,5٪، وتحظى بحق التصويت وهو الامر الذي يدخل روسيا في لعبة النفط العالمية. واذا كانت روسيا قد استخدمت القوة العسكرية بقساوة تامة في الشيشان، لان جروزني هي المحور الجغرافي الوحيد الذي يمكن ان يمر له النفط الاذربيجاني، فان تركيا قد فعلت الشئ نفسه مع الاكراد من اجل السيطرة على مصدر النفط في كركوك[2].

لقد ادى عدم استطاعة تركيا الاحتفاظ باذربيجان ضمن منطقة نفوذها الى انتقادات كثيرة، فقد اطلق عليه كامران عنان "مثالاً غير عادي للحماقة والفشل"، اما جميل اوتال وهو نائب سابق في المجلس الوطني التركي الكبير وعمل لحقبة قصيرة وزير دولة في مجلس الوزراء الذي شكله الرئيس الاذري السابق ابو الفضل الشيبي في باكو، فقد اشتكى بمرارة قائلاً: "لقد سلمت اذربيجان للروس" بسبب افتقاد انقرة للرؤية المستقبلية. وخلص ايدن يالجن الى القول في عام 1993 بان "لاامل يرتجى من هذه الحكومة ومن وزارة الخارجية"

---

طلبت اذربيجان من رئيس جمهورية تركيا، ورئيس وزرائها، لمفاتحة واشنطن لتقديم الدعم والعون للاذربيجانيين في مقاومة الروس، الا ان اللوبي الارمني في واشنطن حال دون ذلك، فضلاً عن وجود مسافات بعيدة بينهما. راجع:

Competition For Oil, Gas could Re-Ignite Revalry Between Russia, Turkey, Intarnate,

(2) عبد الله صالح، "أبعاد الحملة التركية على الاكراد" السياسة الدولية، العدد 121، يوليو 1995، ص 157-158.

والتي حولت تركيا الى 'فزاعة جوفاء او نمر من ورق' واضاف: 'سيرد الشعب التركي بغضب شديد على من يديرون شؤون تركيا، اولئك الجبناء الذين ادى جبنهم وترددهم الى افساد الامور.. ان الشعب التركي سيوجه الاسئلة الى جيشه: ماالذي تنتظرونه؟ وهل ستكفون باقامة مسيرات حاشدة ام ستبقون ايديكم مقيدة على اعتبار ان العدو لم يعبر حدودنا بعد؟'[1].

والحق، ان الانتصارات التي حققتها ارمينيا في بداية عام 1993، الى حث الرئيس اوزال لاقتراح القيام بتدخل عسكري، الا ان وزارة الخارجية اعترضت على ذلك بشدة. وفي ايار 1995 ادى الضغط الذي مارسته وزارة الخارجية التركية الى صرف الحكومة النظر عن شن عملية عسكرية اخرى، كانت ستوجه لقواعد حزب العمال الكردستاني في ايران. وقامت وزارة الخارجية بالحيلولة دون استخدام القوة خلال ازمة جزيرة ايميا كرداك في كانون الثاني 1996، حيث نجحت، في اقناع المسؤولين بخيار انزال القوات على جزيرة صغيرة مجاورة قبل ان يتم نزع فتيل الازمة[1].

وفي نهاية هذا المبحث، يمكننا ان نسجل الملاحظات الاتية حول قضية قرة باغ:[2]

(1) Mufti, Malik, Daring and Caution in Turkish Foreign Policy.., Op. Cit.,
(1) Ibid.,

(2) نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص 221-222.

1. ان لهذه القضية جذور تاريخية قديمة، ترجع الى عهد الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، توارثتها تركيا وروسيا الاتحادية من الدولتين السابقتين الذكر.

2. تتجاوز هذه المسالة، الجوانب الاثنية والعرقية الاذرية والارمنية، وهي خط الصراع الديني بين شمال مسيحي- ارثوذكسي، وجنوب اسلامي-تركي (على الرغم من علمانية الثاني). ولاسيما اذا عرفنا ان جذور المشكلة ترجع الى الدولة العثمانية وروسيا القيصرية. وهذا مانراه في الوقت الحاضر في الخطاب السياسي التركي الذي يغلب عليه الطابع الاسلامي ومن خلال حزب العدالة والتنمية، فضلاً عن حزب الحركة القومي الذي جاء في المرتبة الثانية في الانتخابات التركية لعام 1999، الذي لم يستطع ان يتخلى عن الصبغة الاسلامية في برنامجه السياسي الداخلي على الرغم من طورانية فكره السياسي.

3. تتأثر هذه القضية بمجددات اقليمية ودولية في ان واحد، وتترجم من خلال تناقض المصالح فيما بينها ولاسيما بعد اكتشاف النفط في اذربيجان وسواحل بحر قزوين وبكميات هائلة.

## القضية الشيشانية وتأثيرها على العلاقات التركية الروسية:

يطلق الروس على الشيشان اسم نوخجو: شيشنتسي، يعيش هؤلاء في اقسام الوسط وشرق شيشانو- انغوش روسيا الاتحادية، اما البعض الاخر فأنهم يعيشون في المناطق المجاورة لداغستان روسيا الاتحادية[1].

فيما يخص أصل الشيشان، فأنه غير واضح عند المؤرخين، ومن المعتقد فأنهم السكان الاصليون لشمال قوقازيا، وقد تم ذكرهم في المصادر الارمنية في القرن السابع فضلاً عن الاحداث الجورجية المبكرة، ويشير المؤرخون بأن بعضاً منهم اعتنقوا المسيحية في القرن الثامن ومن خلال جورجيا. اطلق الاتراك الكومك عليهم اسم مشجش (شعب على نهر مشجك)، ويطلق عليهم الجورجيون اسم: كستي، والافارس يسمونهم برتيل والارمن بنخاشتا من اسمهم نوخش. والاسم الروسي مشتق من مستوطنة بولشوج شيشان( شيشان الكبير) على نهر اركون. واللغة القومية لهم هي الشيشانية وتنتمي لمجموعة لغات شمال شرق قوقازيا تخوكو احد الفروع وهي قريبة من الانغوش. وقد شكلت اللغتان لغة تعليم واحدة حتى عام 1934[2].

عاش الشيشانيون اساساً في الجبال، الا انهم نزلوا السهول في نهاية القرن الرابع عشر، وقد استقر القسم الكبير منهم على نهر سوتجا، وقد اشار الى هذه

---

(1) شيرين اكنير، مصدر سبق ذكره، ص248.

(2) المصدر نفسه، ص254،248.

الحقيقة السفير الروسي عام 1587. قام الافارس والكوميك[1] بأدخال الاسلام اليها. تلقى الشيشانيون التعليم الاسلامي في داغستان والتي كانت مركزاً مهماً للثقافة الاسلامية. استطاعت روسيا السيطرة على الشيشان في نهاية عام 1917 والتي قامت بتأسيس جمهورية تيريك السوفيتية في آذار 1918 كجزء من روسيا الاتحادية. وقد استمر هذا الوضع الى عام 1920 حيث سيطر الروس عليها مرة اخرى[2].

تبلغ مساحة الشيشان 19،300كيلو متر مربع، والمصادر الرئيسة لها تتركز في النفط والغاز الطبيعي[3].

يبلغ عدد سكان الشيشان ما يقارب مليون نسمة تبعاً لاحصائية عام 1991، يحدها من الشمال والشرق جمهورية داغستان، ومن ناحية الغرب الانغوش،: اما من الشمال فيحدها اوستيا[4].

---

(1) الاسم المحلي للكوميك: كوموك، يعيش هؤلاء في الشمال الشرقي من جمهورية داغستان، ويجاورهم من الشمال النوفايز، ومن الشمال الغربي والغرب التشيشين والافارس ومن الجنوب الغربي والجنوب الدارغينيون والقاباسارن والاذربيجانيون من منطقة ديربيت ومن الشرق بحر قزوين. وهم يتحدثون اللغة التركية القوقازية. راجع: المصدر نفسه، ص214.

(2) المصدر نفسه، ص249.

(3) المصدر نفسه، ص250.

(4) بودان: مصطفى، الشيشان بين الماضي والحاضر، قضايا دولية، العدد 321، مارس 1996، ص12.

اولت روسيا الاتحادية بأهمية كبيرة للشيشان بسبب وقوعها على طريق خطين لانابيب النفط والذي يتمثل في خط انابيب باكو-نوفور سيسك وايشاور ونوفورسيسك[1]، ناهيك في كونها تمثل المدخل للقوقاز والتي تعد منطقة الصراع والتنافس بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان[2].

استقلت الشيشان عن الاتحاد السوفيتي في نيسان 1991، الا ان العالم الاسلامي لم يكن ليعترف بهذا الاستقلال، فضلاً عن عدم اعتراف المعارضة الشيشانية بذلك. ونتيجة لذلك فقد نشب الصراع بين الشيشانيين والروس في 11كانون الاول 1994[3].

كانت بلاد القوقاز منذ القديم مصدراً للصراع والتنافس بين القوى الثلاث: العثمانيين والروس والفرس، كان من نتائج ذلك، ان اصبحت منطقة القوقاز من حصة روسيا القيصرية، وفيما بعد ورثت الاتحاد السوفيتي هذه الحصة، اذ اصبحت القوقاز في العشرينات من القرن جزءاً منها. وعليه نرى بأن روسيا القيصرية وابتداء من القرن الخامس الميلادي، حاولت جاهدة

(1) تشيتريان، فيكن، "جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز"، دراسات عالمية، العدد 18، مركز الدراسات والبحوث الستراتيجية، ابوظبي، الامارات، (بلا)، ص14.

(2) Brezezinski, Op. Cit., p.37.

(3) George, Konstantin, "Economic Retormsprovoked Russa's Chechrya Crisis", EIR, Vol. 22, No. 2, January, 1995, p.24.

الهيمنة على منطقة القوقاز وبموجب ستراتيجية الوصول نحو الجنوب التي اصبحت بمثابة ستراتيجية ثابتة في سياستها الخارجية[1].

يبلغ عدد الاتراك في الشيشان ما يقارب بـ25،000مواطن، ومن جانب آخر هناك 47جمعية تضامن قوقازية رسمية نشيطة في تركيا، وقد كانت لهذه الجمعيات تأثيرها على مركز اتخاذ القرار في تركيا من اجل وقوفها ضد التدخل الروسي في Transcaucans والشيشان[2].

من هذا المنطلق، هاجمت لجنة حقوق الانسان التابعة للمجلس الوطني التركي الكبير في 29تشرين الثاني، روسيا الاتحادية، محملاً اياها جريمة ضد الانسانية في الشيشان، نتيجة قيام موسكو بالتعرض على مجموعات من المدنيين الشيشانيين، وكان من نتائجها وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى من النساء والاطفال والشيوخ[3].

---

(1) قرة غل، ابراهيم، "مفاوضات السلام بين الروس والشيشان"، مجلة قضايا دولية، العدد 292، 17اغسطس، 1995، ص21.

(2) Careth M. Winrow,"Turkey's Relations with the Transcaucasus and the Central Asian Republics", Perceptions Journal of International Affairs, Vol. 111, No.4, p.1.

يتكون الشيشان ايضاً من الانغوش الروس وبواقع 23٪، والارمن بنسبة 5٪ ، والاوكرانيين والتتار. اما غالبية السكان من الناحية الدينية فهم من المسلمين. راجع: الذكري، علي، "الشيشان والاختيار الصعب العودة الى حظيرة موسكو ام حرب اهلية"، قضايا دولية، العدد 244، 5سبتمبر، 1994، ص19.

(3) Intarnate.

وقد جاء في تصريح اللجنة، من ان روسيا الاتحادية التي ابرمت مع تركيا على بروتوكول محاربة الارهاب، قامت على اهمال الوثائق الدولية والتي تعد خرقاً لها، وجريمة ضد الانسانية[1].

---

(1) I bid.,

وقع الجانبان التركي والروسي على بروتوكول في الاشهر الاخيرة من عام 2000، تضمن محاربة الارهاب، وانهاء الصراعات بينهما، ولكن الوثيقة اشارت بوضوح على خشية روسيا الاتحادية من تدريب الشيشانيين في الاراضي التركية، وشكوك تركيا بأن متمردين اكراد يدربون في روسيا الاتحادية. راجع:
Turk Parlament Body Attacks Russia Over Chechrniya, Intarate.

تجدر الاشارة في هذا المجال، ان الاتجاه القومي الروسي المتمثل في جرنوفسكي، يؤكد على عدم جدية الحكومة التركية في حل القضية الكردية في تركيا، في الوقت الذي ينادي الرئيس التركي السابق سليمان ديمرئل في منح روسيا الاتحادية الاستقلال للشيشانيين، في حين لم يمنح الاكراد في تركيا هذا الحق. وقد ردت تركيا على هذا الرأي قائلة: لا يمكن مقارنة ظروف الاكراد في تركيا بظروف الشيشانيين، لكون تركيا دولة واحدة مستقلة يعيش في كيانها الاتراك والكرد في حالة مساواة تامة، اما فيما يخص روسيا الاتحادية فأنها تأخذ بالاتحاد الفدرالي. فضلاً عن ذلك، ان هناك عدد من الاكراد وهم اعضاء في المجلس الوطني التركي الكبير، في حين يفتقر مجلس الدوما الروسي بعد انتخابات عام 1993 الى أي برلماني شيشاني. راجع: الاهرام المصرية، 23/ 4/ 1996.

والحق، ان روسيا الاتحادية، بدأت تتعاطف مع القضية الكردية، عندما وافقت على عقد مؤتمر المنظمات الكردية في رابطة الدول المستقلة في موسكو في تشرين الاول عام 1994، حيث شارك فيه ثمانين شخصاً يمثلون خمسة وثلاثون منظمة كردية من هذه الدول، كما وافقت روسيا الاتحادية في(1) تشرين الثاني من العام نفسه بتأسيس الاتحاد الكونفدرالي للمنظمات الكردية في رابطة الدول المستقلة. وفي هذا المجال، قال احد زعماء الاتحاد الكونفدرالي: ان هدف تنظيمنا ليس الحفاظ على الهوية المتفردة لاكراد رابطة الدول المستقلة فحسب، ولكن ايضاً تقديم المساعدة لرفقائنا الاكراد الذي يخوضون صراعاً ضد=

واشارت لجنة حقوق الانسان، بأن تركيا هي دولة مسلمة تربطها بعلاقات قوية مع منطقة القوقاز، مع وجود تعاطف كبير من لدن الرأي العام التركي مع الشيشانيين[1].

من هذا المنطلق، يتهم القادة الروس، تركيا بدعم الشيشانيين، اذ ان هناك، كما اتضح قدر كبير في تركيا من التعاطف مع قضية الشيشان، اذ تشمل التركيبة السكانية من السكان الذين ينحدرون من اصول في شمال القوقاز، وان ذلك التعاطف قد عبر عنه في شكل تحويلات مالية شخصية وارسال القوة البشرية لدعم الجهود الحربي. وقد استقبل ديمرئل رئيس جمهورية تركيا السابق القائد الشيشاني جوهر دوداييف في تشرين الاول 1993[2].

اما من الناحية الرسمية، فقد ادانت الحكومة التركية، استخدام روسيا الاتحادية سياسة القوة ضد الشيشانيين، مؤكدة على حق الشيشانيين في تقرير

---

=النظام التركي". وفي 19تشرين الاول، انعقدت الدورة الثالثة للبرلمان الكردي في المنفى، ومنهم رئيس لجنة الجيوسياسية فيكتور اوستيفون. وجاء في خطاب موجه من قيادات"برلمان المنفى" الكردي الى مجلس الدوما في آيار 1996 معارضة"برلمان المنفى" لتوجيه مسار انابيب النفط من جمهوريات رابطة الدول المستقلة ليمر عبر الاراضي الكردية في تركيا. راجع:
Mufti, Malik,"Daring and Caution in Turkish Foreign Policy, Op. Cit,

والدكتور محمد سريع القلم ومصطفى اوغلو" تأثير الحد الشمالي على مستقبل منطقة الشرق الاوسط"، ترجمات استراتيجية، العدد 6 المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، نوفمبر 1996، ص11.

(1) Turk Parlament Body Attaccks Russia Over Chechniya, Intarnate.

(2) Muffi, Malik, "Daring Caution in Turkish Foreign Policy", Op. Cit.,

مصيرهم بأنفسهم، مع الاشارة على اتباع المفاوضات والحوار بدلاً عن ذلك[1].

وقد عد القادة الروس، هذا السلوك، بأنه انتهاك من قبل الاتراك الذين تعهدوا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الروسية، واستقبال المعارضة الشيشانيين الا بعد اذن مسبق من الحكومة الروسية. في حين ردت الحكومة التركية بأنها لم تستقبل جوهر دوداييف[2].

ومن جانب آخر، اعلن بولند اجويد رئيس وزراء تركيا السابق في 3تشرين الثاني 2000 بأن قضية شيشان هي مسألة داخلية تخص روسيا الاتحادية. وقد جاء هذا التصريح عقب اجتماع المجموعة البرلمانية للحزب اليساري الديمقراطي قبل يوم واحد من زيارة اجويد الى موسكو، ولكنه عبر عن قلقه عن تأثير المدنيين الشيشان بالعمليات العسكرية، مؤكداً على حساسية تركيا الى الالام الشعب الشيشاني، لان ذلك قد يدفع بالشيشانيين نحو الهجرة الى تركيا، وذلك عقب وصول عدد من النساء والاطفال الى تركيا، وان الاخيرة قد تجد صعوبة في استيعاب هؤلاء في اراضيها، بعد حوادث الزلازل التي حصلت في تركيا، الامر الذي ادى بالمواطنين الاتراك الى ترك منازلهم[3].

---

(1) سفارة جمهورية العراق في انقرة، 13/ 5/ 2000.

(2) وكالة الانباء العراقية، 1/ 10/ 1993.

(3) Turkey Cosiders Chechrya Issue Russias Domestic Matter, Intarnate.

انتقد عبد اللطيف شنار نائب حزب الفضيلة في المجلس الوطني التركي الكبير، زيارة اجويد الى موسكو، مؤكداً ان بعض العناصر البرلمانية في تركيا تقوم بدور لوبي روسي. راجع: سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره.

وفضلاً عن ذلك، اكد وزير الخارجية التركي السابق اسماعيل جيم في 10تشرين الثاني من ان الهجوم الروسي الواسع في الشيشان من شأنه ان يؤدي الى ظاهرة عدم الاستقرار في منطقة القوقاز، وان تركيا بلد مسلم لها روابط اقتصادية وثقافية وتاريخية مع منطقة القوقاز، وان العديد من الاتراك متعاطفون مع استقلال الشيشان(1).

اما من الجانب الروسي، فقد حذر Vladimir Averchev زعيم الحزب التحرري، رئيس لجنة الاتحاد البرلماني الدولي، من ان الانتقاد المفرط لروسيا من قبل تركيا، من شأنه ان يؤدي الى تمزيق العلاقات بين الدولتين، وتقوية الاتجاه القومي في روسيا الاتحادية(2).

اما فيما يخص موقف الاحزاب السياسية التركية، فأنه تمثل في موقف حزب الفضيلة السابق، اذ قام بدعمه للشيشانيين، الى درجة انه انتقد الحكومة التركية بتقصيرها ازاء هذه القضية، وقد جاء هذا على لسان رجائي قوطان رئيس حزب الفضيلة السابق عندما اشار الى عدم سماح الحكومة التركية للاجئين الشيشانيين من دخولهم الاراضي التركية بحجة عدم امتلاكهم وثيقة السفر، واكد قوطان في هذا المجال: ان تركيا بلد كبير استقبلت على ايام الدولة العثمانية المهاجرين اليهود من اسبانيا في عام 1492، واليهود من المانيا في الثلاثينات، الذين فروا من اضطهاد هتلر، وقد ارتبط هذا الموقف بتركيا منذ تلك الحقبة الزمنية، وفي هذا الشان، شجب بشدة الحكومة التركية بعدم

(1) I bid., Turkey Fears Chechrya May Destabilise Caucasus, Intarnate.
(2) Chechrya: War will Destabilise Region, Warns Turkey.

السماح للمئات من اخواننا الجرحى الشيشانيين مـن الـدخول الى اراضـينا، ان هذا الخطأ هو ليس خطأ تركيا بل يدخل في اخطاء الحكومة التركية"[1].

فضلاً عن ذلك، اشار قوطان الى عدم تحريك الساكن من لدن الرأي العام الدولي، كون هذه القضية تخص السياسة الخارجيـة التركيـة، وانـه مـن العيـب جداً عد هذا الموضوع بأنه مسألة داخلية روسية[2].

وبمناسبة الذكرى السنوية لرحيل شامل باسييف زعيم الحركـة الشيـشانية، اصدر حزب الفضيلة بياناً جاء فيه:" بأذن الله سيتحقق اسـتقلال الشيـشان، وفي ذلك اليوم سـتبارك الاسـتقلال وسـيمتد نـور شـعلة الحريـة الى دول القوقـاز كافة"[3].

تحدث مصطفى باش احـد نـواب حـزب الفـضيلة عـن مدينـة اسـتانبول وعضو لجنة حقوق الانسان في المجلس الوطني التركي الكبير في 14كانون الاول 1999 عن معاناة الاف الشيشانيين الفارين من القـصف الروسـي، مـشيراً الى جهوده في الحـصول علـى سمـة الـدخول للمنـاطق الـساخنة، الا ان الـسفارة الروسـية لم تمنحـه هـذه الـسمة، ممـا حـدى بـه الـدخول الى جورجيـا لزيـارة معسكرات اللاجـئين الشيـشانيين الـذين وصـلوا اليهـا وبواقـع ثمـانين الاف

---

(1) سفارة جمهورية العراق من انقره، 11/ 3/ 1995.

(2) سفارة جمهورية العراق في انقرة، 7/ 8/ 2000.

(3) المصدر نفسه.

لاجيء. واشار باش في هذا المجال الى خيبة امل هؤلاء عن موقف تركيا ازائهم، في حين ان جورجيا قدمت لهم كل المساعدات الممكنة[1].

والحق، اشار الى معاناة الشيشانيين، رئيس جمهورية تركيا الحالي احمد نجدت سيزر في الخطاب الذي القاه امام المجلس الوطني التركي الكبير في 1تشرين الاول 2000 قائلاً: ان الوضع في الشيشان مازال مستمراً كمصدر قلق لنا ونحن نؤمن ونعتقد ان تسوية سياسية سليمة الوصول اليها لهذه المشكلة من خلال الحوار على اساس السلامة الاقليمية لروسيا الاتحادية واحترام حقوق الانسان والحريات، وفي الوقت نفسه نحن مستمرون بالاسهام في الجهود الدولية لتقديم المساعدات الانسانية للمهاجرين في الشيشان[2].

وفضلاً عن ذلك، اشار سيزر الى العلاقات التركية الروسية قائلاً: ان علاقتنا مع جارتنا روسيا الاتحادية تقوم على تاريخ طويل عمره خمسائة عام ولهذا فانه بالامكان القول ان الشعبين الروسي والتركي لهما سمة مشتركة في كونهما يقعا في موقع جغرافي واحد. وقد انقضى زمن انتهاء الحرب الباردة والذي حال من دون اقامة علاقات الود بين تركيا وروسيا الاتحادية. ان الوقت قد حان لتحسين علاقاتنا ليس على المستوى الثنائي فقط، بل على المستوى الاقليمي والدولي ايضاً من اجل ايجاد آفاق جديدة في علاقاتنا، ولنا اعتقاد

(1) Milli Cezete, سفارة جمهورية العراق في انقرة، 13/ 5/ 2000.

(2) تقرير سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره.

جازم بمقدرتنا على تطوير الامكانيات المتوفرة لدولتينا في المجالات كافة على اساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة[1].

**نستنتج من كل ذلك الملاحظات الاتية:**

1. ان العلاقات التي اشار اليها احمد نجدت سيرز بين تركيا وروسيا الاتحادية والتي تمتد جذورها الى خمسائة عام، اذ جمعهما الموقع الجغرافي، لم تكن الا علاقات الصراع والتنافس بينهما، هذه العلاقات التي انتابتها الصراع لم تكن لتنتهي بزوال روسيا القيصرية وميلاد دولة الاتحاد السوفيتي على الرغم من اختلاف الخطاب السياسي بين روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي، هذا العداء والميراث التاريخي كان سبباً لانضمام تركيا الى حلف شمال الاطلسي والاحلاف العسكرية.
2. فيما يخص موقف تركيا عن جمهورية الشيشان، نرى ان ذلك قد تأثر باللعبة المحلية التركية، واللعبة الدولية والاقليمية، اذ كان حزب الحركة القومي ومن خلال الخطاب السياسي القومي، وحزب الفضيلة ومن خلال الخطاب الاسلامي كانا المحركين للسياسة الخارجية التركية ازاء الاقليات التركية في بلاد القوقاز، الا ان السياسة التركية وقعت تحت طائل الاعتبارات الاقليمية والدولية، ومن خلال العلاقات الروسية الامريكية او من خلال علاقات روسيا الاتحادية مع العالم الغربي.

(1) سفارة جمهورية العراق في انقرة، 1/10/2000.



# المصادر

# المصادر

## اولا: المصادر العربية

### 1. الكتب:


- ابراهيم, صبيح محمد, جمهوريات اسيا الوسطى بين التنافس التركي الايراني والصراعات الدولية, جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا, كلية الدفاع الوطني, 1993.
- البلاذري, الامام ابي الحسن, فتوح البلدان, مطبعة السعادة بمصر, 1959.
- الجمال, احمد عبد القادر (دكتور), من مشكلات الشرق الاوسط مكتبة الانجلو مصرية, القاهرة 1955.
- جمعة, محمد لطفي, حياة الشرق دولة وشعوبه وماضيه وحاضره, مطبعة دار أحياء الكتب العربية, القاهرة.
- الدسوقي, محمد كمال (دكتور), الدولة العثمانية و المسالة الشرقية, دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة, 1976.
- الداقوقي, ابراهيم (د), صورة العرب لدى الاتراك, ط2 مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 1998.
- سعيد, عبد المنعم (دكتور), العرب ودول الجوار الجغرافي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 1987.

- الشناوي, عبد العزيز محمد (دكتور), الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها, جـ1 , مكتبة الانجلو مصرية, القاهرة, 1980.
- الصمد, رياض, العلاقات الدولية في القرن العشرين, جـ1 , بيروت, (بلا)
- النشاشيبي, انور, من ميونخ إلى وارشو او السياسة العالمية, المطبعة التجارية, القدس, 1939.
- النعيمي, احمد نوري, السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية, دار الحرية, بغداد, 1975.
- النعيمي, احمد نوري, تركيا وحلف شمال الاطلسي, المطبعة الوطنية, عمان, 1981.
- النعيمي, احمد نوري, الحركات الاسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا, دار البشير, عمان, 1992.
- نور الدين, محمد, تركيا الجمهورية الحائره, مركز الدرسات الستراتيجية والبحوث والتوثيق, بيروت, 1998.
- قدري, محمد علي, مصطفى كمال اتاتوك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة, (بلا), 1983.
- الكبراي, اور, ولي شاه يوسف، كارثة القرم الاسلامية في الاتحاد السوفيتي, مطبعة الصاوي, القاهرة, 1950.

- مراد, خليل علي (دكتور), تُركيا العثمانية واتراك اسيا الوسطى الاسلاميةْ, جمهوريات اسيا الوسطى قفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية, جامعة الموصل, 1993.
- مقلد, اسماعيل صبري (دكتور), البحر الابيض المتوسط في الستراتجية الدولية, القاهرة, 1977.
- مينة, حنا, ناظم حكمت السجن. المرأة. الحياة , ط3, دار الاداب, بيروت, 1983.

## 2. الكتب المترجمة.

- اوركونت, سيزائي, العلاقات العسكرية الامريكية التركية, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, مجلس قيادة الثورة, (بلا).
- بيفسنر, لوسيل دبليو, ازمة السياسة التركية, ترجمة حسن نعمة سعدون, (بلا).
- جيران ج, ايبارهدان, ارمينا والارمنيون: وطن معتم واحة مشتته, من كتاب الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية, نخبة عن الاساتذة والباحثين, ترجمة م. ب. م, مجلس قيادة الثورة, العدد 25, 1983.
- سمث, بول هـ, قطعة حمراء اخيرة في الشرق الاوسط تهديد التدخل السوفيتي, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, 1984,
- فامبري, ارمينيوس, تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر, ترجمة الدكتور احمد محمود الساداتي, القاهرة 1965.

- فيشر, الان، تترالتوم والاتحاد السوفيتي وتركياو الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية، ترجمة م. ب. م, 1983.
- قفلجملي, حكمت (دكتور) مسائل الثورة في العالم الثالث الامبريالية والنموذج التركي, ترجمة ف. لقمان, دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 1981.
- كيرك, جورج, موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام إلى الوقت الحاضر, ترجمة عمر الاسكندري, دار الطباعة الحديثة, الاسكندرية, 1957.
- لاكور, والتر, الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط, بيروت, 1959.
- لامب, هارولد, سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم, ترجمة شكري محمود نديم, مطبعة دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر, بغداد, (بلا)
- لويس, برنارد, الغرب والشرق الاوسط, ترجمة الدكتور نبيل صبحي, بيروت, 1965.
- لينين. ف. أ, في السياسة الخارجية السوفيتية, ترجمة احمد فؤاد بلبع, مكتبة دار الشرق, القاهرة, 1972.
- هوفسبيان, نوبار, واحمد, فيروز واخرون, تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري, مؤسسة الابحاث العربية, بيروت, 1985.

### 3ـالدوريات

- احمد, عبد العاطي محمد, 'القضية الافغانية في المؤتمر الاسلامي الحادي عشر', السياسة الدولية, العدد 60, ابريل 1980.
- احمد, نازلي معوض, 'الصراع التركي اليوناني في الجزيرة القبرصية', السياسة الدولية, العدد 38, اكتوبر 1974.
- ثابت, مطيع الله, امفتاح الحل بيد روسيا التحرك لايجاد حل سلمي للازمة الطاجكية, قضايا دولية, العدد 190 اسلام اباد -باكستان 23 اغسطس.
- الاصفهاني, نبية, 'تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي', السياسة الدولية, العدد 51, 1978.
- الجليلي, طلال يونس, ناغورنوكاريخ, التنافس والنزاع والتغيرات الدولية, صعوبات اسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريية والعلاقات الاقليمية, مركز الدراسات التركية, جامعة الموصل, 1993, ص175.
- الجميل, سيار كوكب علي, 'الجغرافية التاريخية لجمهوريات اسيا الوسطى' جمهوريات اسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية, مركز الدراسات التركية, جامعة الموصل, 1993.
- سليم, نبيل محمد, 'منطلقات التوجه التركي نحو جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز والافاق المحتملة, جمهوريات اسيا الوسطى وقفقاسيا

الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية" مركز الدراسات التركية, جامعة الموصل, 1993.

- عبد الله, ثناء فؤاد, "تركيا بين التصدع الداخلي وستراتيجيات الاطلنطي".

- فهد, محسن, "التوجه الخليجي-الايراني نحو جمهوريات اسيا الاسلامية السوفيتية البواعث والقيود", مركز دراسات الخليج العربي, جامعة البصرة, السياسة الدولية, العدد 93, يناير 1981

- مركز دراسات الوحدة العربية, العلاقات السوفيتية التركية, دراسة خاصة رقم 33, لندن، شباط 1986.

- مسلم, طلعة احمد, "الاعتبارات الستراتيجية للسياسة السوفيتية تجاه الشرق الاوسط", السياسة الدولية, العدد 81, يوليو 1985.

- مسلم، طلعت, قضايا الامن العسكري العربي نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين, التحديات "الشرق اوسطية" الجديدة والوطن العربي, مركز دراسات الوحدة العربية بيروت, 1994.

- مؤسسة الابحاث العربية-تركيا صعوبات وافاق, عدد 21, 1980.

- النعيمي, عبد الجبار عبد مصطفى (دكتور), "الجمهوريات المستقلة وابعاد التغيرات الاقليمية, جمهوريات اسيا الوسطى, وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية" مركز الدراسات التركية, جامعة الموصل, 1993.

- ناجي, احمد, تركيا والجمهوريات الاسلامية السوفيتية المستقلة' السياسة الدولية, العدد 110 اكتوبر 1992.
- نوار, ابراهيم, 'تركيا بين الخوف الاوربي والعنف الاسيوي' السياسة الدولية, العدد 60, ابريل 1980.

### 4ـ الصحف

- اضواء الانباء, 21 ايلول, انقرة, 1984.
- القبس, العدد 2942, عدد تموز. 23 / 7 / 1980.
- الوطن, العدد 4933, الكويت, 13 / 11 / 1988.

## ثانياً: المصادر الاجنبية

### 1ـ المصادر الانكليزية:

### A- Books

- Ahmed, Feros, the Turkish Experiment in Democracy 1950-1965, Weslview Boulder, Colorado.
- ATaov, Turkkaya, Turkish Foreign Policy 1939-1945, Ankara, 1965.
- Bahrompour, Firous, Turkey; Political and Social Transformation, Brooklen, N. Y., 1967.

- Dawisha, Adeed and Dawisha, Karen, the Soviet Union in the Middle East Politics and Perspectives, the Royal Institute International Affairs 1982.
- Gonlubol, Mehmet, NATO, U. S. A., and Turkey in Turkish Foreign Policy in Transition 1945-1974, Leiden E. J. Bril, 1975.
- Hale, William, Modern Turkish Politics: An Historical Introdution in Aspects of Modern Turkey, London, 1967.
- Harris, George, S. the Origins of Communism, the Hoover Institution War, Revolution and Peace, Stanford University, Stanford, California 1967.
- Jones M., Joseph, The Fifteen Weeks, New York, 1955.
- Karpat K., Political and social thought in Contemporary Middle East, Pall Mall Press, 1988.

- Khaduri, Mejid, Major Middle Eastern problems in International law, Washington, D.C., 1975.
- Landau, Jacob, M., Middle Eastern Themes Papers in History and Politics, Frankcoss, London, 1973.
- Laqueur, Walter Z., Communism and Nationalism in the Middle East, New York, Praeger, 1956.
- Laqueur, Walter Z., the Soviet Union and the Middle East, New York, 1959.
- Laqueur, Walter Z., the Struggle for the Middle East: the Soviet Union in the Mediterranean (1945-1968), New York, 1969.
- Lenczwski, George, the Middle East in World Affairs, New York, Gornell University Press, 1962.
- Lenczwski, George, Soviet advanced in the Middle East.
- Luttwak, Edward N., Strategy the logic, War and Peace, London, 1987.

- Neuman, Stephanie G. (Ed), Defense planning in less-industrialized States The Middle East and South Asia, Toronto.
- Ponomaryov B., Khvostor, V. Khvostor, History of Soviet Foreign Policy 1917-1945, Moscow, 1969.
- Robinson, Richard D., The first Turkish Republic, Harvard Uinversity Press, 1965.
- Vali, ferenc A., The Turkish Straits and NATO, California, 1972.

## B- Periodical and Articles:

- Alexandrov, Vitali, "Soviet Turkish Cooperation", International Affairs, No: 17, 1986.
- Ali, Karaosmanoglu, Turkey's Security and the Middle East, Foreign Affairs, 1983.
- Armaoglu, Fahir, H., "Turkey and the United States" Milletlerarasi Munasebetler Turkyilligi 1965, VI, Ankara, 1968.

## C: Others

- Ahmed, Mutahir, "Radical Islam and Central Asia", Eurasian Studies, No: 3, Ankara, Fall 1994.
- Aslan, Yasin, "Turkey holds the key to the Caucasus Conflect", Eurasian Studies, No: 1, Ankara, Spring 1994.
- Aikin, Mariel. The Subtlest Battle: Islam in Soviet Tajikistan, Philadelphia, Foreign Policy, Research Institute, 1989, p.74.
- Bilge, Suat, "An Analysis of Turkish-Ressian Relations, Perceptions Journal of international Aaffairs, Vol. 11, No: 2, Ankara, 1997, p.86.
- Biren, Isik, "NATO's Security in the Mediterranean", Turkish Review, Winter 1987.
- Bolukbasi, Suha, "The Evolution of a Close Relationship: Turkish-American Relations Between 1917-1960", Dispolitika Foreign Policy, Vol: XVI, Nos: 1-2, Ankara, 1993.

- Curkan, Ihsan, ″Security in Mediterranean a Turkish Military Report Foreign Policy, No's: 3-4, Ankara, 1977.
- Frank, Tachau, ″Turkish Foreign Policy: Between East and West″, Middle East review, American Academic Association for Peace in the Middle East Vol: XVII, No: 3, Spring 1985.
- Gumpel, Werner, ″Economic and Political Development in Central Asian Turkish Republics″, Eurasian Studies, No. 2, Ankara, Summer 1994.
- Halefoglu, Vahit, ″The Importance of the Soviet Union for Turkey″ Turkish Review Quartery Digest, Vol. 5, No: 24, Ankara, Summer 1991.
- Harry, Howard N., ″The United States and the problem of the Turkish Straits a Reference Article″, The Middle East Journal, Vol.1, 1997.

- Karpat, K., "Socialism and Turkish labor Party" Middle East Journal, No: XXI, Spring 1967.
- Karpat, K., "Ideology in Turkey After the Revolution of 1960" Milletlerasi Munasebetler Turkeyilligi 1965, Vol: VI, Ankara Universitisi Basimevi, 1968.
- Mackenzie, Kennethe, "Turkey after the Storm", Conflict Studies, No:43, April,
- Robins, Philip, "Between Sentiment and Self-interest: Turkey's Policy Towards Azerbaijan and the Central Asian States", The Middle East Journal, Vol: 47, No: 4, Autumn 1993.
- Sadak, Necmeddin, "Turkey Faces the Soviets", Foreign Affairs, Vol: 23, No: 2, April 1979.
- Saray, Mehmet, "Political, Economic and Cultural Relations Between Turkey and Central Asian Republic", Eurasian Studies, No: 2, Ankara, sunner 1994.

- Shonia, V., ″An Important landmark in Soviet-Turkish Relations″ International Affairs, No: 9, 1978.
- Simsir, Bilal N., ″Turkey's Relations with Central Asian Turkic Republics (1989-1992)″, Turkish Review Quarterly Digest, Ankara, Summer 1992.
- Soysal, Ismail, ″70 years of Turkish-Soviet Relations″, Turkish Review Quarterly Digest, Vol: 5, No: 24, Summer 1991.
- Sukru Esmer, Ahmed, ″The Straits Cray of World Politics, Foreign Affairs, No: 2, 1947.
- Tamkoc, Metin, ″The Importance of the Truman Doctrine of the National Security Interest of Turkey″, Foreign Policy, Vol: 6, No: 2, 1977.
- Trenin, Pimiti, ″Russian and Turkey a cure for Schizophrenia″, Perceptions Journal of International Affairs, Vol: 11, No: 2, Ankara, 1997.

## D: other references


- Daily News, No: 4092, 13 April.
- International Affairs, a monthly journal of political analysis No: 4, April, Moscow, 1988.
- Meed, Vol: 29, No: 4, 5, 5-11, October 1985.
- Middle East Contemporary Survey, Vol: 4, London 1981.
- Middle East Contemporary Survey, Vol: VIII, 1984.
- News Pot, Turkish Digest, 1 May 1987.
- News Week, February 6th 1987.
- The Economist, vol: 307, no: 7555, 18-24 June 1988.
- The Middle East, no: 50, December 1978.
- The Turkish Yearbook of International, Ankara, 1964.
- Turkish Yearbook 1983, Ankara, 1983.

- Turkish Review Quarterly Digest, vol: 1, no: 6, Winter 1968.
- Turkish Review Quarterly Digest, vol: 2, no: 7, 1987.
- U.S. Department of state, vol: VIII, 1995.

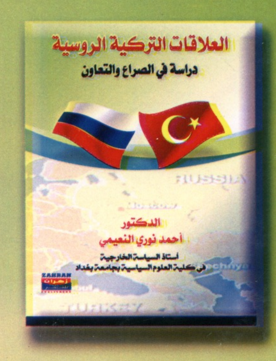
## 2المصادر التركية:

## A: Kitablar

- Armooglu, Fahir, Zo-yuzyil Siyasi Turihi 1914-1980, Tisa Matbaasi, Ankara, 1987.
- Conlubol, Mehmet, Sav, Cem, 1919-1939 Yillari Arasinda Turk dispolitikasi, Seving Matbaasi, 1969.
- Eram, faruk, Turk Ceza Hakuku, Ciltll, Hasasi Hukumlev, Ankara.
- Sencer, Muzaffer, Turkiyede Sisaltemelleri, Istanbul, 1974.
- Silcin, Aklin, Sol Haraket Turkiyede, Istanbul, 1972.

ب- الصحف التركية:


- Aksem, 23 August 1968.
- Cumhuriyet, February, 16, 1950.
- Cumhuriyet, Sayi: 22477, 22 Mart 1987.
- Milliyet, Sayi: 8176, April 26, 1972.
- Milliyet, Sayi: 8790, 1972.
- Yeni form, 1 March 1980.











المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس: 0096265331289 ص.ب: 1170 عمان - الرمز البريدي: 11941 الأردن

E-mail:zahran.publishers@gmail.com www.darzahran.net